مجلة سورية شهرية
العدد 3 كانون الأول - ديسمبر 2013

معاً نبني

بناة المستقبل

عمران فاعور

ضيف العدد

الأب باولو

المواجهة الدستورية للمعارضة السورية

الفساد والنهب في الحرب

ياسين الحافظ في الفكر والثورة

حوارات هامسة قبل الثورة د. رياض نعسان آغا

مواطن خلل في الفكر والأداء السياسي العربي

فلسطين في تأويلات الأزمة السورية

الثوار يكتبون

أخجل من الدفء الذي أحس به!

ألكسا

معاناة الأطفال السوريين

أتصرف بوصفي سورياً د. أحمد البرقاوي

تأملات إثنية في الثورة السورية مصطفى الجرف

من كان منكم بلا مصيبة، فليرجمها بحقده

د. يحيى العريضي

بناة المستقبل

مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى بريد المجلة الإلكتروني

سكرتير التحرير

محمد الفارابي

الموقع الإلكتروني:

www.bof-sy.com

البريد الإلكتروني:

info@bof-sy.com

الإخراج الفني

مهيار الدمشقي

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

عودة إلى مبادئ الثورة الاساسية

م. وليد الزعبي

لابد من أن يستعيد السوريون اليوم مبادئ وأهداف الثورة التي خرجوا من أجلها، وملؤوا شوارع وساحات المدن والقرى والأرياف و نقلت شاشات التلفزة حيويتهم المدهشة. ولابد من السؤال الجاد أما زالت الثورة متمسكة بأهدافها الأولى أم اختطفتها مسارب أخرى. ولم يعد إسقاط النظام ومحاسبة المجرمين وبناء الدولة المدنية الديموقراطية الشغل الشاغل لمن بدؤوا يجلدون أنفسهم ويتوجهون للهجوم على المعارضة وانتقادها كأن ثورتهم خرجت ضدها. متناسين أنها انعكاس لطبيعة الحدث الثوري والسياسي صعوداً أو هبوطاً.

لقد أعلن الشعب ثورته ضد الظلم والاستبداد، وقدم التضحيات من أجل حريته وكرامته، ولم يكن بين ثنايا خطابه أي عداءٍ لأحد، ولا رغبة بالانتقام من أحد، ولا تفرقة تفصم المكونات السورية بعضها عن بعض، وقدنهض الشعب كله بالثورة بكل فئاته وتكويناته ، وضحى الجميع بحياة أبنائهم بين شهيد ومعتقل ومفقود، وقد صار حمزة الخطيب، وباسل شحادة، وإبراهيم القاشوش، ويوسف الجادر، وعبدالقادر الصالح، وغيرهم كثير ، رموز الشعب كله على ثراء تعدديته وتنويعاته.

لقد خرج الثائرون لرفع المعاناة المديدة ، ولبناء حياة جديدة ولم ينادِ أحدٌ بإنشاء دولة دينية، وإنما كان الجميع ينادون بدولة مدنية تأتي رؤيتها وبرامجها عبر صناديق الإقتراع، وتقدم مشروعها وفق البرامج السياسية الوطنية المتفق عليها، والعجب أن تختطف هذه الأهداف، وتنزلق الثورة إلى صراعات جانبية،بينما يترك الحبل على الغارب للنظام ليضرب في كل أركان المعارضة مدنيها وعسكريّها، مسلميها وغير مسلميها.

بدأت تلك الظاهرة بالمهاترات والكلام، ثم انتقلت الى الاعلام، حتى صارت بين المقاتلين، واستعمل الرصاص بدلاً عن الكلمات، ولايغيب عن أحد أن أهم اسباب النصر وقف هذا الهدر، والعودة إلى أسس الثورة وقيمها ومبادئها.

وإن من اهم أولويات الحكومة السورية المؤقتة، تحقيق الأمن واستعادة المبادرة في الداخل للشعب السوري، وإعادة قراره له وحده ، وتقديم الخدمات الحيوية للمواطنين في المناطق المحررة، سيما في مجالات التعليم والصحة والزراعة والري ومياه الشرب والكهرباء واستعادة ثروات البلد من البترول والطاقة والمعابر والجمارك، وهذا كلّه يتطلب تعاوناً من الجميع، لأن الأهداف التي أعلنتها الحكومة ليست معنوية فقط، بل كذلك إدارية و تنظيمية ، وانعكاس عمل الحكومة مباشر وعملي وراهن في حياة السوريين، وينبغي ألا تهدر الطاقات في الجدل العقيم، وهذه الأهداف التي حملتها الحكومة تكليف صعب وأمانة كبيرة في أعناق أعضائها وموظفيها وكوادرها، وليست امتيازاً سياسياً لأحد.

وكلنا ثقة أن الشعب يعرف وجهته، ويتمسك بأهدافه وقيمه وأخلاقياته، وستبقى روح الثورة حية خفاقة في وجداننا ، بأهدافها الأصيلة وينابيعها الصافية.

فهرس

24
حوارات هامسة قبل الثورة
د. رياض نعسان آغا

30
في إمكانية أسلمة الثورة الشعبية..؟

38
مواطن خلل في الفكر والأداء السياسي العربي

20
تأملات إثنية في الثورة السورية

98
فلسطين في تأويلات الأزمة السورية
فيكتوريوس بيان شمس

14
أتصرف بوصفي سورياً
د.أحمد البرقاوي

من كان منكم بلا مصيبة، فليرجمها بحقده
د. يحيى العريضي

34

32
هل بات كسر الحصار أهم من نزع الكيماوي؟
عبد النبي الدوماني

6
الأب باولو

26
معاناة الأطفال السوريين

74
دولة العراق والشام الاسلامية
مآرب خاصة بحلة جهادية

100
التشكيلي السوري خليل حَمّ سورّك

62
أليكسا

50
الفساد والنهب في الحرب

110
ياسين الحافظ في الفكر والثورة

80
أثر اللايك ...

44
الثورة السورية أرقام وبيانات

56
المواجهة الدستورية للمعارضة السورية

58
أخلاقيات العمل الإعلامي وقيم الثورة

82
الألم بلغ مداه..

حوار غير منشور مع الأب باولو دالوليو أجرى
في مؤتمر بناة المستقبل في القاهرة

الأب باولو:

عروبة سوريا تعدّ قبّة ثقافية كبرى لكل الأديان والأعراق في المشرق والعالم

حاوره: إبراهيم الجبين

الأب باولو دالوليو... رهين محبسين اليوم، رهان روحه على الحرية والكرامة الإنسانية التي شارك بها الشعب السوري نضاله بعد أن عاش معه طيلة أكثر من ثلاثين عاماً مضت منذ أن أعاد ترميم دير القديس موسى الحبشي وسكنه في جبال القلمون، ورهين حبس المجهول الذي أراد إخفاءه عن الساحة السورية، لما له من تأثير كبير ولما لرسالته من معانٍ نبيلة وسامية، هذا الراهب المسيحي الذي يعيد سيرة الذين نذروا أنفسهم من أجل الانعتاق من القيد الصغير للإنسان، والانطلاق نحو قداسة الرسالات السماوية وتمثيلاتها الأرضية، دون أن يوقفه شيء عن اندفاعه الطفولي في البحث في كل القضايا التي تخدم سوريا وشعبها..بعد أن قام نظام الأسد بطرده من سوريا نتيجة تأييده للثورة ومساعدة الأهالي والسكّان على تضميد جراحهم وإعانة النساء والأطفال والشيوخ..خرج باولو من سوريا ليحارب من أجلها وصنع لنفسه بريداً إليكترونياً يعبّر به عن موقف كتب حروفه بالشكل التالي: matrudzaalan@gmail.com، وحروفه تقرأ كما تلفظ (مطرود زعلان) ليكون رسالة توجّه كل لحظة للجميع، ثم عاد إلى سوريا من جديد رغماً عن النظام.. فدخل طوراً جديداً من حكايته الرائقة..جمعتني به صداقة توطدت في مؤتمر القاهرة للمعارضة السورية، الذي عقد في منتصف العام 2012، وكان عليّ أن أهدئ من روعه حين فوجئ بانسحاب الوفد الكردي من المؤتمر، فلم يتمالك نفسه من الصراخ كطفل وسط المؤتمر وأمام المسؤولين الأجانب والعرب وأمين عام الجامعة العربية بعربية خانتها اللحظة المتوترة: :» الشعب السوري واحد...واحد.. واحد.. واحد... العلوية بدّو شقفة... الكرد بدّو شقفة..العلوية بدّو شقفة الكرد بدّو شقفة»، اتصلت به للمشاركة في مؤتمر للمثقفين السوريين يعقد في القاهرة برعاية بناة المستقبل، فلم يتردد لحظة في الموافقة، دون أن يسأل عن التفاصيل، وكي يؤكد موافقته أرسل رسالة نصية قال فيها ما هو أبلغ من الكلمات... معكم حتى نحصل على الحرية معاً.

وهناك ألقى كلمة، تضمنت الكثير من المعاني الدقيقة والهامة، وقبلها وبعدها حاورتها على مضامينها وأفكارها التي لفتتني، ولفتت نظر الجميع، وخلصت من تلك النقاشات بحوار اتفقنا على نشرهه فيما بعد، حين يأتي الوقت المناسب، ولكنه ذهب إلى الشمال السوري ليرى عن كثب ما يحصل، ويحاور الجهاديين من واقع أنه يؤمن بما يؤمنون به ولكن على طريقته... وطالت مهمة الأب باولو... وبقيت رسالته حتى اليوم في أكثر من أثر.. ومنها هذا الحوار.. بانتظار عودته إلى ثورة شعبه السوري وبيته المتقشف في دير مار موسى الحبشي في النبك في قلب سوريا الحرة القادمة..

كل ما دمّره الأسد في سوريا..
بإمكاننا إعادة إعماره فالخرائط
والمخططات موجودة...
الأهم هو الإنسان.

الأب باولو - م. وليد الزعبي - الشيخ سارية الرفاعي - العلامة هاني فحص
في مؤتمر بناة المستقبل

نحن هنا في القاهرة في لقاء ضم أكثر من مئة مثقف وكاتب سوري وعربي وأنت معهم...كيف ترى الثورة في هذه اللحظة؟! يتحدثون عن صوملة وأفغنة على التراب السوري..

ـ أنظر إلى نهر النيل الذي يسمونه واهب الحضارة، وأفكر أن سوريا هي ينبوع الحضارة المتوسطي العظيم، وتذهب قلوبنا إلى إخوتنا وأخواتنا في البلد، فنحن لا نستطيع أن نتكلم ونأكل ونشرب وننام إلا ونحن في وحدة كاملة وتضامن كامل وألم وخوف وشجاعة وسخاء وفي كل المشاعر ونحن مع أهلنا في صف الجهاد الأمامي، لا اجد تعزية في أحياء الآن إلا في الالتزام المضاعف مع الشباب وأمهاتهم والجرحى والأطباء والمسعفين، في هذا الجهاد الأليم، يقال سوريا في حالة صوملة، أو أفغنة....طيب ما هو ذنب تلك الشعوب حتى يضرب فيها المثل؟ هل نحن أحسن منهم؟ نحن لسنا أفضل منهم، فلنعمل من أجل سوريا كأننا نعمل من أجل العالم كلّه، سوريا ليست إلا حقل الالتزام الإنساني والإيماني ونخدم العالم كلّه الصومال وأفغانستان والكونغو ...هؤلاء أهلنا، فنحن نعمل ونجاهد من أجل سوريا لأننا ملتزمون بقيم وأخلاقيات من أجل العالم، أقرأ في كل مكان، أريد القول إن تجمعات السياسيين هامّة للغاية، ومنها هذا التجمّع..الذي أصنّفه على أنه اليوم من أهم التجمّعات، فلقاء المثقفين والمفكرين هو الذي يرسم الرؤية، فإذا غابت النظرة ماذا يبقى، والذين كانوا يعيشون في مغر يبرود كانوا يقتلون أنفسهم في الماضي السحيق، ويشعرون أنها حالة طبيعية، كنت أزور تلك المغر والكهوف..وارى كيف عاش الإنسان القديم...الإنسان خلق للحرب والمشاكل، ولكن نحن اليوم..وبعد كل هذا المشوار الطويل من التحضّر علينا مسؤوليات كبيرة..أوّلها أن نبسط نظرة جديدة واعية لسوريا المستقبل.

لا يستطيع أحد اليوم التحدّث عن ثورة واحدة في سوريا، فكما ترى أصبح المشهد ثورات... الأعراق والطوائف..والإسلاميون والعلمانيون.. وكذلك الشعب الذي بدأ ثورته من الجوامع.. أين ذهبت كل تلك المفاهيم التي جمعت السوريين؟

صحيح ..نحن في سوريا لدينا مشكلة الوحدة، وهذه مشكلة ثقافية بامتياز، الوحدة كانت مفروضة علينا من حزب، ولم تكن اختيار الشعب كانت مفروضة، بالقمع والحبس والتعذيب، واللهم إذا نظرنا إلى ضفاف النيل نشعر بانتماء عربي، لدينا لغة..ولابد لنا أن نعبر من هذا ونزرعه في قلوب أبنائنا كموقف وقاعدة شعبية من الطبيعة، وحدة شعبنا من حقيقة تاريخنا،أريد الحديث عن مفهوم العروبة الذي يواجه اليوم الكثير من الجدال، إن العروبة لا يصحّ أن تقارن بالمواقف القومية الآلمانية، أو القومية الإيطالية أو االقومية الفرنسية التي مهما حاولت أن تلبس اللباس الشمولي وتظهر نفسها في خدمة الثقافة العالمية، القومية العربية ولدت قبل كلمة القومية، والشمولية العربية هي قالب فكري ونظرة شاملة أصلها القرآن الكريم، ورثت شمولية، إلى حد ما، دون التفاوق والتعالي، التي كانت للحضارة اليونانية، وإذا كانت اللغة اليونانية وحّدت المتوسط، فاللغة العربية ورثت هذا الدور، والحضارة العربية قبّة وسقف للعالم، يعيش في ظلها تنوّع الناس بأديانهم وطوائفهم ولغاتهم وانتماءاتهم الإثنية والقومية . فالكردي اشترك في نجاح وتحقيق هذا الحلم العربي، ولا سيما في تحرير القدس زمان صلاح الدين الأيوبي، فلا تناقض بين من يعيش في هذه الارض وهو أرمني ومشاركته في هذا الحلم العربي، ولا تناقض بين كونك تركماني أو شركسي أو بربري في المغرب العربي، ومشاركتك الفعالة في هذا الحلم العربي.

> المصالحة التي نريدها هي تلك التي أقرّها النبي محمد عليه السلام بعد أن فتح مكّة، المنتصر الذي يتغلب عليه أن يفرض بنفسه المصالحة مع الشعب كله، علينا أن نحارب الرغبة في الانتقام الموجودة في أنفسنا.

> المقاومة السورية المسلحة لنا.. ويجب أن نسترد كلمة المقاومة من النظام الذي احتكرها وسرقها.

سمعت ملاحظات على كلامك هذا الذي يعيد الاعتبار للعروبة...البعض قال إنك متاثر بالسنوات التي عشتها في سوريا وبالفكر القومي العام السائد...

أظن أن هناك من يقول «لا عروبة بعد اليوم» ...»سوريا لا يجب أن تكون عربية حتى لا يجرح فلان أو علان». وأنا أشعر أنك جُرح حين لا تكون عربياً.وحين تقول عربيّ تقول توافقي تقول توافقي تقول تناغمي شامل جامع. فماذا تريد أن تكون سوريا؟! نحن جميعاً ضحايا النفي والطرد. وربما كان بعضنا يحمل جنسية أخرى، ولا يشعر بمشكلة، وعلى الجميع التفكير بهذا المنطق ...أي سوري مهما كان عرقه، سوريّته ستبقى وعروبته ستبقى، العروبة السورية هي ضمان في الداخل لتعددية المجتمع السوري المبني على قيمة مقدسة إنسانية ثقافية، أصلها اختبار الإنسان في مغامرة مع الله، تخرجه من كل شدّة وانتماء قبائلي تعصّبي، وترميه إلى مراتب عالمية من القيم والقداسة، في الداخل وفي الخارج يفتح لسوريا آفاق من الترابط بين الشعوب والأمم.

ضمن هذه الرؤية الموحّدة التي تتحدث عنها ألا يشعر العالم بالحاجة إلى تغيير سوريا، أو على الأقل إلى عدم الوقوف في وجه التغيير الذي يريده شعبها؟

فرحت كثيراً حين كنت في أحد لقاءات البرلمان الأوروبي حين بدأ الحديث عن وحدة المتوسط، وقلت لهم ولكن جنوب المتوسط كلّه تحت استبداد الحكومات، وهذه الوحدات إيجابية لبناء مجتمع بشري كما نرغب أن يتمتع به ويعيش فيه أولادنا.

أنت عرفت سوريا جيداً، أكثر من غيرك، ورأيت أن شعبها مثقف وبطبيعته يميل إلى التوازن والاعتدال والرقي في عمله وتفكيره...أنا سمعت منك هذا الكلام عن أهل النبك والقلمون... ما الذي يمكن أن تقدمه الثقافة اليوم للثورة؟

ونحن نعيش اليوم هذه الكارثة ، هناك مسألة أريد طرحها على المثقفين بالفعل ، وهي مسألة تناول العنف واستخدام القوة في هذه المقاومة، كلمة مقاومة لنا.. يستخدمون كلمة المعارضة لأن كلمة المقاومة احتكرها النظام، لا ...يجب أن نسترد الكلمة، نحن من يقاوم اليوم، ويجب ان نسترد الكلمة، فهذه المقاومة التي تواجه الحرب، وسننتصر فيها بعون الله تعالى، وتنتصر سوريا بكل اطيافها واديانها والشعب السوري الواحد..لكنها كارثة، والمثقف لا يستطيع تزيين الواقع وينكره، لأن الإنكار هو قتل الواقع، الكارثة ذبحتنا وجرجتنا ، ومع ذلك يجب ان نكون ملتزمين حتى النهاية، وحين فرض علينا الشباب أن هذا هو الوقت المناسب، النظام لم يحترم مطالب الشباب السلمية، وأجبرهم وأجبرنا على القتال المسلّح، بكل ما فيه من تدهور أخلاقي، وخطر إنساني، وخسائر مادية وإنسانية، وإذا كنا قد دخلنا هذا الدرب بقرار، فهذا لا يلغي عنه صفة الكارثة، ونحن كمثقفين علينا أن نعمل مع شبابنا ونسائنا، في هذه الجبهة الدامية، أن يحافظوا على إنسانيتهم، بهذا المستوى الراقي، ونحافظ على مبادئنا لا على مبادئ غيرنا، لذلك فإن من يحافظ بعمله الثقافي على اللاعنف، لا يكون في تعارض مع الشعب المسلح في الشوارع، هذا كفاح واحد وعمل واحد، ودورنا،والمطلوب مني أنا شخصياً وغيري أن أشهد القيمة الإنسانية، في الكفاح المسلّح وبعد الكفاح المسلح...أي مرحلة المصالحة.

ما الذي تتوقعه بعد كل هذه المجازر التي ارتكبها النظام ضد المدنيين والقرى والمناطق السورية.. سيكون الحديث عن المصالحة والغفران أمراً صعباً.. ؟

ستحصل مصالحة بين أبناء الشعب السوري، أنا واثق من هذا، البعض يعتقد أن المصالحة ضد الكفاح المسلّح، ولكن هذا نغمٌ من أنغام النظام، من لغته وتفكيره، والنظام لديه بعض المصطلحات والعبارات الرنّانة...المصالحة التي نقترحها هي المصالحة التي أقرّها النبي محمد عليه السلام بعد أن فتح مكّة، المنتصر الذي يتغلّب عليه أن يفرض بنفسه المصالحة مع الشعب كلّه، علينا أن نحارب الرغبة في الانتقام الموجودة في أنفسنا، ماذا نفعل إزاءها، هناك جراحات متراكمة قديمة ، نريد التعبير عنها، ولكن إذا عبّرنا علينا أن نعبّر فلنعبّرنّ بعد مراقبة قلوبنا ونفوسنا، لدينا مسؤولية، مثقفون يبغضون فأهل البلاد يتذابحون...علينا ، نصنع السلام الحقيقي المسيحي الإسلامي الشيعي السني في قلوبنا بعون الله حتى يتحقق على الأرض.

كان قاسيا حديثك عن الكرد السوريين والعلويين حين هتفت في مؤتمر المعارضة بالقاهرة عن رغبتهم بتقاسم سوريا..سبب لك الأمر ردود فعل قاسية..هل كنت تعني تماما ما قلت؟

لدينا دستورياً ما يجب أن نلتزم به، أن لا ينشق هذا البلد، ونحن البلد الذي ليس لديه أهداف، وجيرانه ليس لهم مصالح، سوريا هي سرة المتوسط، والكل يريد أن يستعمل سوريا للنزاعات الإقليمية، لدينا هذه المسؤوليات، نواصل ونتوقف عن رمي المسؤولية على غيرنا، العلويون أمام اختبار تاريخي كثقافة وهوية، فعليهم أن يقفوا موقفاً من كل الدماء التي تسيل والدمار والخراب الذي أصاب المدن السورية، في الوقت الذي لم تتعرّض فيه مدنهم للتخريب أو النهب، يجب أن يسألوا أنفسهم..لماذا لم يهجم علينا المجاهدون ويقصفون السكّان والمدنيين ويرتكبون المجازر كما فعل الشبيحة وقوات بشار الأسد في كل المدن وكما فعلوا في حمص، هل قصة «سوق السنة» قصة عادّية؟ وإذا كانت فئة منهم غيبها النظام والمخابرات واجّرته للعنف والشعور الطائفي، فليس الكل كذلك، لذلك أقترح التالي، لماذا لا نقوم بتسليح العلويين، مقابل دعمهم للثورة والعمل الجدي لإسقاط الأسد، ونطلب منهم أن يحافظوا على السلاح معهم ، حتى بعد سقوط الأسد ليكون ضمانة لهم، لأن النظام وحلفاؤه يخوفونهم بالانتقام بعد سقوط الأسد، فإذا كانوا في خطر حينها سيتمنكون من حماية أنفسهم، وإلا فلا مبرّر لخوفهم من الغد.

ماذا عن الأكراد؟

الأكراد في لحظة تاريخية هامّة بعضهم يتعامل معها بطريقة خاطئة، يظنون أنهم يجب ألا يفوتوا الفرصة، والحقيقة هي أن الفرصة الكبيرة هي ثورة الشعب السوري كلّه، وإن بقوا مع العرب

دون أن يساوموهم على الحصص ويبتزوهم بوقوف بعضهم مع بشار الأسد، والكراهية الكبيرة التي يبدونها لمفاهيم كبيرة في ثقافة إخوتهم من غالبية السوريين العرب، فسيحصلون على كل ما يضمن لهم حرية التعبير والهوية الثقافية والوطنية وإدارة مناطقهم، ضمن وحدة التراب السوري، لا يمكن أن يلصقوا بالشعب السوري جرائم الإبادة التي ارتكبها صدام حسين ضدّهم في حلبجة حين استخدم السلاح الكيماوي، ولا يجب أن يتهموا العرب السوريين بأنهم عنصريون قبل أن يروهم كيف سيتصرفون بحرية، ودون قمع، على الطرفين الكرد والعرب ألا ينزعوا من بين أيديهم أقوى سلاح يملكونه..وحدتهم وثقافتهم المشتركة.

كانت تجربتك مع إعادة ترميم أنقاض وأطلال دير الراهب موسى الحبشي مثيرة للاهتمام، وقد حولتها إلى عمل طوعي جماعي، ولكن أريد أن أقودك إلى الحاضر، حيث جرى تدمير الجامع الأموي في حلب، وقصف الكثير من الآثار السورية الإسلامية والمسيحية في حمص حيث كنيسة زنار السيدة مريم العذراء، وضريح القائد العربي المسلم خالد بن الوليد... سوريا التي ملكها السوريون والعالم... تخسر آثارها اليوم..

كل هذا لا يهم...ما دامت الخرائط والمخططات بحوزتنا وهي موجوة في مراكز الأبحاث في العالم، والمنقبون وعلماء الآثار الذين جاؤوا إلى سوريا درسوها بالكامل ونسخوها، ويمكننا أن نبنيها من جديد...وأنا جرّبت هذا في دير مارموسى ، وجربته في كنائس أخرى في العالم، الأهم هو ما نخسره اليوم.... الإنسان، وهو قيمة لا يمكن تعويضها بسهولة.

تستعمل كلمة جهاد في خطابك...هل لديك نفس الفهم لمعنى الجهاد الذي يحمله الكثير من الكتائب التي رفعت شعارات وأسماء الصحابة وأعطت بعداً إسلامياً للثورة السورية؟

سوريا بلد إسلامي، ولا يمكن أن تطلب من المسلمين أن يرفعوا شعارات أوروبية أو أمريكية! القاعدة الشعبية مسلمة متدينة، ومتى يلجا الناس إلى الدين والله؟ إذا أصيب واحدٌ من هؤلاء بجرح صغير يصرخ يا الله، هذا كلّه طبيعي، لكن المخاطر تصبح أكثر حين يتحوّل انعدام التوازن بين النظام وجيشه والثوار السوريين، وكذلك الخذلان الذي يتعرض له الشعب السوري من الحكومات الغربية التي تسعى لمصالحها، حين يتحوّل هذا كلّه إلى رد فعل متطرّف، وتنتج أشكال تكفيرية هذه هي البيئة المناسبة لنموّها وظهورها، هنا الخطر، أما عن الشعب السوري، فهو ليس كذلك، يتحدثون عن الخلافة والخوف من المطالبة بالعودة إلى الخلافة..ومن قال إن الخلافة أمر سيء؟! المهم ماذا يفعل بها المسلمون بعد أن يسترجعوها؟! لا قيمة لكل تلك الأمور بلا الإنسان ...المقدس الكبير على الأرض، وحين أقول جهاد فأنا أعنيه تماماً كما يفهمه المسلمون، الجهاد بالنفس والمال من أجل الحرية والحق والعدالة والحضارة، أليس هذا ما تعنيه عبارة « في سبيل الله»؟! هل يمكن أن يكون سبيل الله غير تلك المفاهيم النبيلة؟!.

المكونات السورية اليوم تحاول جمع ما تمزّق منها..وترغب بالقول أن في كل منها مؤيدين للثورة حتى بين العلويين طائفة رأس النظام بشار الأسد، ماذا عن المسيحيين؟!

هذا صحيح، رأيت هنا سوريين وعرب مسلمين سنة وغيرهم، وكلّهم يتحدث لغة حضارية، الشيخ سارية الرفاعي شيخ الشام المناضل، وكذلك العلامة هاني فحص، الذي تحدّث عن موقف الشيعة، وانتقد الدعم الإيراني وقال بالحرف الواحد أمام الجميع»جئتُ لأصحّح موقف طائفتي» ووضّح ما يشعر به عقليا وعاطفياً ووجدانياً، تسألني عن المسيحيين السوريين، منذ متى كان موقف قياداتهم الروحية من المطارنة والخوارنة ينعكس على مواقفهم السياسية؟ هناك هيمنة من الطبقة الدينية وارتباط مع المؤسسات الرسمية للنظام، وبعض تلك العلاقات قديمة جداً، ولا أريد الخوض في الأسماء والتفاصيل، وبعض مواقفهم مبنية على الحذرالغربي من دعم الثورة، ولكن هذا لا يعني شيئاً المسيحيون من أصل الثورة ومعها، وتعرف أن كثيرين من الناشطين المسيحيين كانوا يذهبون للخروج من الجوامع إلى المظاهرات، وجود شخصيات مثل جورج صبرا وميشيل كيلو وآخرين..هؤلاء مسيحيون مع الثورة وقادة لها، ولكن حين تطلب تأييد الثورة من الزعامات الروحية فيجب أن تتحدث عن إصلاح الكنيسة أولاً، وهذا لم يحدث.

أتصرف بوصفي سورياً

د. أحمد برقاوي

أقف أمام النافذة أتأمل جموع شباب مصر التي تكر وتفر من شارع التحرير إلى مكان قريب من قصر عابدين.

الدخان المسيَّل للدموع يخترق نوافذ البيت الذي أسكن والمطل على الشارع، ودموعي تسبح في عيني وأنا أبتسم فرحاً.

فمنذ اليوم الأول من انتفاضة تونس شعرت إني أولد من جديد. ورحت أكتب المقالات من وحي الانتفاضات العربية وهي انتفاضات الكرامة ضد فاقدي الحياء وسرّاق الزمن. عدد لابأس به من الشباب محمول بين الأيدي وهم يعانون من الإغماء.

رن جرس هاتفي النقال: إنها نبيلة.

- أحمد وصلتك دعوة من رام الله لحضور المهرجان التربوي الثقافي الفلسطيني، واللجنة المنظمة طلبت صورة عن جواز سفرك.

كان وقع الخبر علي غريباً فهو أشبه بالمزاح، كما أنه شحذ فيّ الرغبة التي لم تغادرني أبداً في رؤية فلسطين، فضلاً عن أن دون الذهاب إلى فلسطين صعاب من المتعذر تجاوزها.

- على أية حال دعي إيهاب يرسل لهم صورة عن الجواز، فلربما يتم الأمر، من يدري.

خرجت إلى الشارع باتجاه ساحة طلعت حرب، القاهرة - التي نادراً ما تمطر- راحت تداعبني بقطرات مطر خفيفة.

خبر ومطر، وأنا أسير أتأمل الهاربين من الغاز المسيل للدموع، وبعض المتسولين، والباعة المفترشين الأرصفة، وأمر من بين السيارات التي لم تعد تلتزم بأي قوانين مرورية.

ورحت أحدث نفسي: دعوة إلى فلسطين. أي مفارقة أعجب من هذه المفارقة. أنا الفلسطيني القح أُدعى إلى فلسطين، بل وإلى الضفة الغربية بالذات حيث تقع بيوتنا في قلبها، في طولكرم وقراها.

منذ رأيت بيوتنا - أي بيوت آل البرقاوي وقصورنا على شاشة الإنترنيت - وأنا دائم الحلم.

آه.. كم مرة حلمت في النوم إني في فلسطين وإني أقترب من بيتنا في ذنابة.. أذكر إني رأيته في الحلم وكان قريباً جداً من صورته في مواقع الإنترنيت.

أحمد برقاوي - الفلسطيني القح - يدعى إلى فلسطين. الفلسطيني البرقاوي الذي يعود في الأصل إلى طولكرم وإلى ذنابة نسبة إلى الأب وإلى يافا نسبة إلى الأم يدعى إلى فلسطين ويحتاج إلى صورة جواز سفر ليرسلها إلى العدو ليوافق على مجرد زيارة إلى مدينته وبيته ووطنه.

والحق أني لاجئ خاص، أحمل وثيقة سفر للاجئين الفلسطينيين المقيمين في سورية، كما أحمل هوية مؤقتة. البلد الأصلي- ترشيحا، ترشيحا التي كان يعمل بها والدي وخرج منها إلى دمشق.

بلدي طولكرم - ذنابة، وبيتي هناك، وأقربائي في ذنابة وشوفه وكفر اللبد وياصيد وطولكرم، وترشيحا هي المكان الذي جاء منه أبي إلى دمشق- الهامة لنمضي الربيع والصيف ريثما تنتهي الحرب في فلسطين.

كيف حصل وأن صرت لاجئاً بسبب لجوء أبي، البرقاوي الوحيد الذي يحمل وثيقة لاجئ؟

حدثتني والدتي فقالت:

" كان ذلك في أيار 1948 انتقلنا من ترشيحا إلى الحمة حيث كان الوالد يعمل في سلك البوليس. ومن الحمة أشار أحد الضباط السوريين - صديق والدك - على أبيك أن نذهب لقضاء الصيف في الهامة حيث الماء والخضرة والطقس الجميل. وهكذا كان. لقد انتظرنا في الهامة سنتين حتى نفذت كل نقودنا ثم انتقلنا إلى دمشق حي المهاجرين.

كنا نظن أن الرحلة إلى دمشق مؤقتة ومضت السنون وها نحن مازلنا ننتظر.

ولكن لماذا لم تعودوا إلى طولكرم، وطولكرم لم تقع تحت الاحتلال، تبتسم أمي وتجيب: "أنا ابنة يافا ولا أستطيع العيش في طولكرم. دمشق أقرب إلي من ذنابة فاخترت الإقامة في دمشق. وما كان من والدك إلا أن سجلنا في عداد اللاجئين.. وهكذا كان".

بين أبي وأمي فروق ثقافية لم تُزل أبداً وقد عشناها نحن الأولاد. أمي: بديعة محمد أديب الجغليط البسطامي من يافا. والدها شهبندر تجار يافا الذي يستورد الأغنام والسمن من سورية، أرستقراطي مدني، وصورته توحي بذلك، طربوش وشاربان معقوفان، وربطة عنق بخطوط مائلة بيضاء وسوداء، ونظرات في منتهى القسوة، وأمها رئيسة الشرقاوي وهي الزوجة الثالثة التي تصغر زوجها بثلاثين عاماً. وتقول القصة أن والدها أراد رئيسة زوجة لابنه الأكبر أديب، ولكن أعجب بها وأخذها لنفسه.

كانت أمي كثيرة الحديث عن أبيها بإعجاب وحب منقطع النظير ولم تكن تذكر أمها أبداً. رغم أن لها أخاً اسمه النمر من مومس. وكيف لاتحب أباها وهو الذي خرق كل الأعراف وأرسلها إلى المدرسة المسيحية أولاً ثم أرسلها إلى القدس لتدرس في دار المعلمات وتتخرج منها معلمة. عملت أول ما عملت معلمة في مدرسة الزهراء في يافا ومقدمة برامج أطفال في إذاعة الشرق الأدنى.

أمي هذه تحفظ القرآن. وآلاف الأبيات من الشعر العربي وتتحدث الإنكليزية بكل طلاقة وتكتب بها. وتعزف على البيانو. أمي هذه كانت أهم لاعبة كرة سلة. ومثلت دور قيس في مسرحية قيس وليلى في دار معلمات القدس.

وأنا لا أعرف أمي إلا مجموعة من الذكريات مع والدها وفي القدس ويافا.

ابنة يافا هذه ليست باستطاعتها العيش إلا في المدينة من جهة، ولاتريد العودة إلى بيت ذنابة من جهة أخرى، مع أنها كان يمكن أن تعمل في القدس. المهم أنها فرضت على والدي البقاء في سورية وتحويله إلى برقاوي لاجئ.

عمر شما

أما الأب: نسيم عبد الله أحمد عبد الله موسى مصطفى خليل ناصر عبد الله البرقاوي -كما يسلسل أبي مفتخراً بنسبه- فهو وحيد أبيه، الذي توفي وترك الطفل نسيم وعمره سنوات خمس، فربته أمه الشيخة لولو بنت الشيخ رشيد البرقاوي.

والدي سليل العائلة الإقطاعية التي حكمت منطقة وادي الشعير منذ القرن السادس عشر حتى الاحتلال البريطاني لفلسطين حيث انتهى نفوذها كباقي العائلات الإقطاعية الكبيرة كآل جرار وطوقان وعبد الهادي.

ترسل لولو ولدها إلى المدرسة الأحمدية في عكا ليتعلم الشريعة الإسلامية كمقدمة لإرساله إلى الأزهر ويعيد سيرة جده الشيخ أحمد الذي اختار الزعامة الدينية بدل الزعامة السياسية.

بعد أن ينهي نسيم الدراسة في عكا يدخل دون أن تدري أمه مدرسة البوليس في القدس ليستعيد سيرة أبيه عبد الله الذي كان في الجندرمة العثمانية، مشهوراً بقسوته.

ومن الطريف أن أبي وحيد أبيه وأباه وحيد جده، ولشدة اعتداد أبي بانتمائه سمى أخي الأكبر عبد الله وسماني أحمد.

وفي الوقت الذي كانت ثقافة أمي مدينية- أرستقراطية حداثوية كانت ثقافة أبي كلاسيكية.

كانت أمي قاسية المظهر والمبنى إلى حد استخدام العنف، فيما كان الوالد هادئ لطيف لم يستخدم أبداً في حياته العنف مع الأولاد.

في عام 1952 تعيَّن الوالدة مديرة مدرسة في نوى والوالد يعمل أستاذاً للتربية الدينية، لكنه كان قد أنتسب إلى حزب البعث العربي عام 1949.

حين سمعت أمي أن تعيينها قد تقرر مديرة مدرسة في قرية نوى راحت تجهش بالبكاء، فهي التي اختارت دمشق مكاناً للعيش كيف يمكنها أن تعيش في حوران وبخاصة أيام ذاك الزمان.

قال لها مسؤول في وزارة التعليم آنذاك: يا ابنتي إن هي إلا سنة واحدة وستعودين إلى دمشق، حيث اعتبرناك دمشقية ومن الواجب أن تمضي سنة في الريف، ونوى هذه أفضل قرية في حوران.

يبدو أن وعي أمي وأبي آنذاك لم يكن وعياً صحيحاً بحقيقة الغربة، لم تكن سورية بالنسبة لهما عالماً آخر، وبخاصة وأنهما يمتلكان حقوق السوريين، كما يبدو لي من خلال سلوكهما أن الأمل بالعودة إلى فلسطين لم يغادرهما.

مديرة مدرسة وأستاذ تربية لاجئان دون شعور بالدونية أبداً، وكيف يشعران وهما محاطان بكل اهتمام وتقدير ومتميزان عن أهل القرية في كل شيء: في عادات الأكل والزي وأثاث البيت... إلخ.

حين كانت الهامة تظهر أنوثتها وتضح بالأخضر شهر نيسان ولدتُ في التاسع والعشرين منه عام 1950 الساعة الثالثة صباحاً كما رُوي لي. و كان اسمي جاهزاً سلفاً. فحين قيل لأبي وهو في الغرفة الثانية من البيت الريفي المحاط بالبساتين .. مبارك قال أعرف لقد جاء أحمد. أبي لا يكف عن ذكر جده الذي عاش بعد وفاة أبيه ويكن الحب لجدته التي يتحدث عنها بكل حب وهذا ما نعرفه عن علاقته بالأسرة وعن حياة طفولته.

نادراً ما كان يحدثنا عن حياته الخاصة، بل كان دائم الحديث عن سيرة العائلة وأمرائها وقسوتها وثرائها.

فيما كانت أمي لا تمل ولا تكل عن الحديث عن حياتها الخاصة في المدرسة في دار المعلمات، حتى أنا حفظنا عن ظهر قلب أسماء مدرساتها الإنكليزيات ومفتشي دار المعلمات وأسماء صديقاتها .

أحمد: أنا الذي ارتبطت طفولته بفلسطينيته وبحال لجوئه كان شديد الحساسية تجاه فلسطين المقدسة بالنسبة له.

لا أستطيع أن أحدد بدقة متى عرفت أني فلسطيني لكني أذكر ذلك جيداً حين سألني المفتش وهو في زيارة إلى المدرسة ما أسم بلدك قلت له فلسطين. كان ذلك وأنا في الصف الأول الابتدائي عام 1957 .

أما كيف عرفت أني لاجئ فهذه قصة تراجيدية.

لقد أحسست بالاختلاف عن أهل القرية- نوى، لهجتي، لباسي، نمط الحياة في البيت. ليس لي أولاد عمومة أو أقارب يدافعون عني حين الشجار. ففي عالم القرية حيث الانتماء العشائري تكون محاطاً بما يسمى بـ"الفزعة" أما أنا فليس لدي فزعة.

وفي أحد الشجارات شتمت بـ"اللاجئ" وكان أهل القرية يلفظونها "اللاجي" ثم استمرت الشتيمة بـ"اللاجي" لكن "اللاجي" كانت تعني أني فلسطيني ولا ضير في ذلك، ولم أفهم لماذا هي شتيمة أصلاً، ومع ذلك كنت أشعر بالإهانة.

دخل أخي الأكبر- مرة - إلى البيت وجهه أحمر وأذنه منتفخة لم تتمالك أمي نفسها وهي ترى أبنها الأعز والأحب في حالة كهذه.

- من ذا الذي فعل بك هذا ..؟

- ضربني ابن الجيران بحجر وحين ذهبت لأشكوه إلى أمه أجابت: "بسيطة روح أنت لاجي ليس لك دية أو عزوة تطالب بدمك". لم أكن قد بلغت الثامنة آنذاك.

إذاً "اللاجي" هو الضعيف الذي لا أحد "يفزع" له كنت طفلاً عنيفاً جداً. وكان جميع الأطفال يتهيبون الشجار معي. كنت أمارس الضرب باليد والحجر دون أن أحسب حساب للنتائج. بل وكنت معتدياً في أكثر الأحيان.

تسللت من البيت خفية ولبست معطفي الفروي وذهبت إلى بيت"أبو خليل" البيت الذي ضرب أخي الأكبر عبد الله. لقد حاصرت جميع أفراد العائلة في بيتهم ورحت أرميهم بالحجارة حتى حطمت زجاج نوافذهم وتركت آثاراً على خشب بابهم ولم يستطع أحداً أن يخرج من البيت لمشاجرتي.

وعندما أفرغت كل غضبي ابتعدت ورحت أنتظر أن يخرج خليل لكي أمزقه. وكان هذا الطفل والذي هو في عمري يهرب مني كلما رآني. ولكن أين سيهرب. فأنا ألاحقه لأتصيده لا محالة .

شاهدته مرة يرعى غنمه في الكرم المقابل لبيتنا. كان وحده. وكما يتهيأ الوحش الضاري لاصطياد فريسته ودون أن ألفت انتباهه انقضضت عليه ولم أعرف كيف جاء أخي الأصغر ولحق بي. لم تمض دقائق إلا وصار جسده أزرق وآثار أسناني وعصاي على كل أنحاء جسده. وفجأة جاء أبوه وحملني بين ذراعيه ورماني على الأرض بشده. وهم لضربي فرميته بالحجارة وهربت إلى البيت. فلحق بي ومعه أبنه وحين خرجت له أمي قال لها:" يا أم عبد الله أنظري ماذا فعل أحمد.." لم تستطع لهول المشهد أن تجيب. وكنت أراقبهم بكل شعورٍ بالرضا.

حضور صفة اللاجئ في حياتي اليومية أقوى من حضور الفلسطيني. بل أنا لاجئ فلسطيني. شعور بالنقص يلاحقني من كلمة لاجئ.

يمكن لأية مشاجرة أن تنتهي بشتيمة لي "لاجي". بل أصبحت لدى أهل نوى شتيمة متداولة هي بمثابة السخرية من شخص ناقص " وجهك مثل وجه اللاجي".

لم يتردد أبداً صديق والدي مختار القرية من شتم أخي الأكبر بقوله: "لاتنسَ أنك لاجئ وعليك أن تكون محترماً وإذا تجاوزت حدودك فعليكم بالرحيل".

"لاجي" كلمة- شتيمة لا أثر على أجسادنا. لا تظهر في قسمات وجهنا. لاشيء يقلل من وقع هذه الكلمة علي. دعك من التفوق والعنف والعنجهية والفخر بالانتماء كل هذا يُسرق منك حين يعيرك شخص ما أنك لاجئ.

وليس من المصادفة أبداً أني وأنا أكتب هذه التجربة الوجودية تعرضت لاعتداء من شخص جاهل يحمل درجة الدكتوراه كلفت لتقويم إنتاجه العلمي واعتذرت كي لا أؤذيه لأن إنتاجه لا يؤهله لأن يكون معلماً في مدرسة ابتدائية حين أنهى كلامه:" أنا على كل حال أقف على أرضي وأعيش على أرضي".

حين تشاجرت أنا وأحد مدرسي الفلسفة وهو من عداد المخبرين قالها بكل وقاحة: "لاتنسَ أنك لاجئ وعليك احترام البلد" .

لن أنسى أيام ربيع دمشق جين جاءني فيصل كلثوم- وكان حينها نائب رئيس مركز الدراسات الإستراتيجية التابعة لجامعة دمشق- وقال لي:

"أبلغكما رسالة لك وليوسف سلامة مفادها: أنتما فلسطينيان. اهتما بقضيتكما- فلسطين ودعوا الشأن السوري وإلا ".

في مرحلة بداية الثورة الفلسطينية وازدهارها نظرنا إليها بوصفها تحرراً من اللجوء. البندقية حبل نجاة.

في عام 1965 صرت واحداً من الذين يوزعون بيانات فتح في القرية والتي كان يزودني بها لاجئ من مخيم درعا اسمه غازي حسين.

التحرر من اللجوء هو الذي دفعني لأن أترك الدراسة وألتحق بمنظمة الصاعقة.

بولادة الثورة ولدت مفاهيم جديدة دالة على الفلسطيني: الفدائي. المقاوم. الفلسطيني يصنع تاريخاً جديداً له. الفلسطيني اللاجئ: شهيد وقائد وثورة وأغنية وموسيقى وملصق.

أنا اللاجئ حاضر بوصفي فلسطينياً في كل النشاطات وبخاصة أيام الجامعة.

هو الوعي الممزق. أن تكون فلسطينياً ومنتمياً إلى فلسطين ويقتلك الأمل بالعودة من جهة وأن تكون عائشاً في بلدٍ يحتضنك اسمه سوريا . كان الانتماء القومي حلاً لمثل هذا التمزق.

كان الفرق بين وعي أمي بالنكبة مختلفاً عن وعي أبي وذلك يعود إلى أن أبي كان مطمئناً بأنه قادر على العودة إلى طولكرم المدينة التي لم تحتل في عام 1948. لم يكن يعامل ذاته بوصفه لاجئاً. فأبن ذنابة يملك بيته التاريخي. أمه هناك أخته هناك. فيما أمي- وهي ابنة يافا- كان يقتلها الحنين إلى هذه المدينة التي ربما لن تراها أبداً.

أنشغل أبي في الحياة السياسية- بعثياً صوفياً- فيما أمي انشغلت بالتعليم المهنة الأثيرة لديها.

عاش والدي الحياة السورية بكل تفاصيلها. بل كاد أن ينسى أنه فلسطيني. فيما أمي اغتربت اغتراباً مطلقاً عن سورية. والحق أنه مهما كانت الحقوق التي نحصل عليها بوصفنا لاجئين سوريين فإن هذا لن يمحو من الوعي أننا نملك وثيقة سفر مؤقتة للاجئين الفلسطينيين.

تُبقي صفة المؤقت حلم العودة إلى

فلسطين. لأنها وحدها التي تمنحك الدائم. العودة وحدها تمنحك هوية دائمة وجواز سفر. الوثيقة المؤقتة تزرعك الآتي. منذ استقل وعيّ بوصفه وعي أحمد وأنا أعيش وجودين.. الوجود المؤقت.. كل الحياة اليومية المعيشة.. والوجود الدائم الذي يتطلب انتظاراً دائماً.

تقترب من الوجود الدائم فهاهي الثورة تنطلق. الثورة تعزز الأمل. "منظمة التحرير الفلسطينية". "حركة التحرير الوطني فتح"." طلائع حرب التحرير الشعبية"." الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"." جبهة التحرير الفلسطينية"." الجبهة العربية لتحرير فلسطين".

التأمل في الأسماء من أسم الممثل الشرعي والوحيد إلى أسماء المنظمات سنجد أن كلمة التحرير حاضرة.

التحرير معارك. فدائي. شهيد. الحرب. الفدائي. الشهيد. يخلق الشاعر والروائي والمفكر والفيلسوف واللاجئ مهما أنسته الحياة وطنه فإن عشرات النواقيس سرعان ما تذكره بفلسطين.

تدلل على ذلك تجربتي المعيشة في نوى القرية الوادعة المسالمة ذات العلاقات الحميمة. عشت في مرحلة الوعي الذاتي تمزقاً ينام ويستيقظ. فأنا ابن المديرة. وكل طلاب المدرسة الابتدائية يهابون ابن المديرة. فضلاً عن أن ابن المديرة طفل شرس جداً. أنا ابن الأستاذ وابن المسؤول البعثي منذ عام 1963 وحتى 1969.

أهل القرية يغمرونك بالحب والاحترام والامتنان فأهل حوران بعامة ينظرون إلى الفلسطيني بوصفه واحداً منهم. فمنذ سنوات طويلة تعود إلى ما قبل احتلال فلسطين كانت العلاقة بين الحوارنة والفلسطيني علاقة قرابة وعمل. فشمال فلسطين وجنوب سورية منطقة ذات علاقات قرابة وعادات واحدة ولهجة واحدة. فآل الكفري والمقداد والحاميد والشرع والزعبي وعائلات أخرى منتشرة في شمال فلسطين وجنوب سورية.

وقد قامت علاقات زواج كثيرة بين اللاجئين وأهل حوران. فضلاً عن ذلك فإن اللاجئين الفلسطينيين قد مدَّوا أهل حوران بكادر تعليمي كثير. بل كان الكادر الأغلب في مدارس حوران من أهل فلسطين.

رغم كل ذلك فلا شيء يمنع- في لحظة اختلاف- أن ينتفض في وجهك واحد يقول لك: " لاتنسَ أنك لاجئ".

وبالمقابل فأنك- بوصفك لاجئاً فلسطينياً مساوياً للسوري بالحقوق والواجبات- تطالب بحقك دون إحساس بالتمايز والتمييز.

بل إن السوري عموماً يمنحك حباً واحتراماً أكثر مما يجب وينبغي. شعوراً منه أنه هو المركز في النهاية.

تعرفني كل مدن وقرى سورية تقريباً. وأحاط بالاهتمام من العامة والخاصة والمسؤولين بسبب مكانتي الفكرية. كل ذلك لا يمنع أبداً أن يصدر عن بعض ممن يسمون بالنخب أو المسؤولين إهانة تذكيرك بأنك لست من هنا.

فيما الشعب البسيط لم يواجهني أبداً بمثل هذه الإهانة. مازلت أذكر ما حصل لي في ربيع دمشق من أحد الانتهازيين الرخيصين.

فأنا في كل أحوالي في سورية أتصرف بوصفي سورياً. دون أن أنسى أبداً أني ابن القضية الفلسطينية. اشتركت في عشرات المؤتمرات السورية والعربية وكانت البطاقة التي أعلقها على صدري "أحمد برقاوي - سورية".

بعد موت دولة الأسد التي ولدنا وعشنا فيها

تأملات إثنية في الثورة السورية (3.1)

مصطفى الجرف

إن مرحلة من أهم مراحل الحداثة عند ميشيل فوكو, في تكوين منظومة المعرفة الأوربية الحديثة, بدأت مع تغيير طريقة تحصيل المعرفة وتصنيفها في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر . هذه الطريقة الجديدة ترافقت مع السماح بتشريح الجسم الإنساني في أوربا, وبات بالإمكان من خلال عمليات فتح الجسد الميت وتقطيعه معرفة كل شيء عن القصة الكاملة للحياة الفيزيولوجية للمتوفي منذ لحظة ولادته وحتى الوفاة: هكذا يفتح الموت طريق المعرفة, ولا تغدو المعرفة ممكنة إلا بعد الموت. العين الجامدة و المتأملة للباحث, تراقب وتسجل كل شيء (1).

تدل كل الإشارات الحيوية أن دولة الأسد التي ولدنا فيها قد ماتت .. لم تقتلها الانتفاضة الشعبية التي تحولت إلى ثورة عارمة ثم إلى حرب أهلية شاملة كما يعتقد الكثيرون, بل على العكس, لم يكن بالإمكان أساساً قيام تلك الثورة التي أخذت فيما بعد شكل الحرب الأهلية لولا أن دولة الأسد كانت بالفعل قد ماتت, وما الأحداث المهولة التي تشكل مادة هذا الصراع العنيف إلا السكاكين والمشارط التي تقطع جسم هذه الدولة الميت, وما هذا الصراع نفسه إلا عملية التشريح ذاتها!

> ـ النخبة السورية كانت فعلا أرستقراطية بيروقراطية واقتصادية ومالية, ولكنها لم تكن أرستقراطية بالمعنى الكامل الذي يعطيه العرب السنة لمفهوم الأرستقراطية؛ ولم تكن معظم العائلات والأعيان الذين يؤلفون هذه النخبة يملكون النسب السلالي.

لقد بات الجسد السوري, بأدق تفاصيله الداخلية و الحميمة, مكشوفاً إذاً لعين الباحث المتأمل, فهل يمكننا الآن أن نعرف القصة الكاملة له منذ ولادته الملتبسة سياسياً قبل حوالي تسعة عقود و حتى اليوم؟ أعتقد أنه يمكننا هنا أن نتأمل على الأقل في جزء معين من القصة, ربما كان أهم أجزائها, مع أنه ينبغي الاعتراف بأنه من الصعب على كاتب سوري أن يحتفظ برباطة الجأش اللازمة عندما يكون عليه أن يتأمل في نتائج تشريح جسد والدته بالذات, وأن يروي بموضوعية قصة حياتها المأساوية ...

سأبدأ القصة بالقول أن علم الإجتماع السياسي يصنف المجتمع السوري كأحد أشد المجتمعات انقساماً من النواحي الإثنية و الطائفية و الطبقية, ولا يمكن فهم أي شيء يتعلق بالحياة السياسية لهذا المجتمع دون النظر إلى هذا الإنقسام المتعدد و العميق. وبالنسبة لي سأكتفي بمحاولة النظر بشكل مكثف إلى الجانب الإثني من هذا الإنقسام الذي أعتقد أنه يحتل مكاناً مركزياً في رواية الدولة السورية خصوصاً في عهدها ما بعد الكولونيالي, وأنه مع ذلك لم يتم النظر فيه من قبل بشكل كاف, مع عدم إنكار ما لباقي جوانب الإنقسام الأخرى من أهمية طبعاً.

وإذاً فإنني أتبنى في هذا التأمل مفهوم "الإثنية" على حساب مفهوم "الطائفة" السائد في معظم المقالات والأدبيات السياسية التي تتناول الموضوع السوري وخصوصاً في هذه الفترة. والتعريف الذي أعتمده للإثنية هو التعريف الذي يورده البروفيسور إريك كاوفمان: (الإثنيات هي جماعات لها, على ما يفترض, سلف أو سلالة نسب مشتركة, و يرافقها دائماً تقريباً معانٍ عن وطن الآباء و الأجداد, وعلامات مميزة تشكل حاجزاً ثقافياً (2). أعتقد أن هذا التعريف لمفهوم الإثنية يشكل أداة نظرية أكثر فعالية في مقاربة ديناميات تكون الدولة السورية, وعلاقتها بالجماعات البشرية المكونة لهذه الدولة, من المقاربة الطائفية الشائعة كثيراً, وذلك للأسباب التالية:

أولاً: إن مفهوم الطائفية باتت تغطيه كثير من الحمولات الجدلية الأيديولوجية و السياسية و الإعلامية, بحيث بات فاقداً تقريباً لأية دقة علمية للبحث الجاد.

ثانياً: لأن مفهوم الطائفية, الذي يشير أولاً إلى الدين ويركّز بشكل خاص على الحواجز الثقافية بالعقيدة الدينية وبالمذهب الديني الخاص, هو مفهوم أضيق مما ينبغي لوصف جماعةٍ, كالعلويين مثلاً, لا تميزهم عن غيرهم كإثنية خاصة عقيدتهم الدينية النصيرية, هذه العقيدة السرية الغامضة التي يجهلها حتى أغلب العلويين أنفسهم ما عدا القلة القليلة منهم التي تدعى بالخاصة, أكثر مما تميزهم حواجز ثقافية و اجتماعية أخرى أكثر أهمية بكثير؛ منها طريقة حياتهم الفلاحية المعزولة في

قرى الجبل منذ مئات السنين, وما أنتجته طريقة الحياة المميزة هذه من أساطير مكونة للوعي المشترك للجماعة, ومنها أيضاً طريقة تنظيمهم السلالي العشائري الذي ينقسم إلى أربع مخالفات قبلية كبيرة.

مفهوم الطائفية, على العكس أيضاً, يمكن أن يكون أوسع مما ينبغي عند وصف حالة الجماعة المقابلة الكبيرة, وأعني جماعة السنة في سوريا, إذ أنه لا يفرق بين جماعتين مختلفتين إثنياً بشكل كامل مثل السنة العرب والسنة الأكراد, ولا يميز الفروق الإثنية بين الجماعات الفرعية للسنة العرب مثل سنة المدن الرئيسية و سنة الأرياف, مع أن الفروق في الهوية بين هذه الجماعات قد يكون أكبر مما بينها وبين الجماعات المختلفة عنها طائفياً.

ثالثاً: لأن الاعتماد على مفهوم الطائفة وحده يحيل إلى نزاع ديني قديم لم يعد موجوداً فعلياً إلا على شكل ذاكرة ميتة بعيدة عن الرغم من كل الصراخ الشعبوي الذي يحاول إعادة إحيائها عبثاً, ويوحي وكأن النزاع الجاري حالياً هو مجرد استعادة للنزاعات الدينية الطائفية القديمة التي سادت في القرون الوسطى, أو كأنه ارتداد ثقافي لا يحمل أي معنى له علاقة بالحاضر إلا معنى التخلف الحضاري, وهذا غير صحيح كما أمل أن أوضح فيما سيأتي. أما النزاع الإقليمي الإيراني-السعودي, والذي يأخذ طابعاً طائفياً شيعياً-سنّياً, فهو يأتي في سياق آخر, وإن دخل على خط الصراع الجاري في سوريا, وتقاطع كثيراً مع نيران الحرب الأهلية ودعمها وأمّن استمرار جذوتها.

> إن هيمنة الأقليات على الجيش وحزب البعث, الذين هيمنا على الحكم بعد انقلاب آذار 1963, ستؤدي في ما بعد إلى وضع العلويين في الموقع المهيمن الأول في الدولة بحكم كونهم أكبر الأقليات عدداً.

رابعاً: وهذا هو الأهم عندي, لأن استعمال مفهوم الاثنية يضعنا في قلب العملية التاريخية الأساسية, التي يشكّل الصراع المأساوي العنيف الدائر الفصل الأخير من فصولها فحسب: وأعني عملية بناء الدولة القومية, وتكوين الأمة, وتأسيس الهوية الوطنية السورية. هذه العملية التي بدأت بشكل مؤسساتي مركزي فعال وشامل فقط منذ تأسيس الدولة الكولونيالية تحت حكم المستعمر الفرنسي في العقد الثاني من القرن العشرين, وتواصلت بعد الإستقلال تحت حكم النخب السورية المحلية المختلفة بشكل شبه مستقل عن المركز الكولونيالي, بحيث يمكننا النظر إلى العلاقات الإثنية بين الجماعات المتنافسة من فهم الطبيعة المميزة الخاصة لعملية خلق الجماعة السورية المتصورة بحسب بنيدكت أندرسون(3)

إن ركيزة التأمل الذي أقوم به هنا هو النموذج الذي وضعه البروفيسور أنثوني سميث الذي يعتبر أن التراث الإثني هو البنية الأصلية التي يمكن من خلالها تفسير ظاهرة تكوّن الأمم القومية الحديثة (بالإضافة طبعاً إلى الرأسمالية الحديثة). ويقترح وفقاً لذلك طريقين رئيسيين نشأت عبر السير في أحدهما جميع ما نعرفه من قوميات في العالم اليوم. وكلا الطريقين يتفرعان منطلق واحد هو تبلور القومية أولاً حول نواة تمثل الجماعة الإثنية المهيمنة في منطقة ما, ثم تطورها وامتدادها أفقياً أو عمودياً لتشمل كافة مناطق الدولة المعنية حتى توحد أغلب سكانها, وتجعل منهم أمة. يقول أنثوني سميث أن الفئة الإثنية المهيمنة تقوم بهذه المهمة عن طريق تقديم تصوراتها عن الأرض التاريخية أو الوطن, وذكرياتها التاريخية, وأساطيرها المشتركة, وثقافتها الشعبية العامة, وقدرتها على استخدام أجهزة الدولة لتوحيد نظام التشريع وخلق كيان اقتصادي موحد؛ بتأمين كل هذه العناصر الضرورية تتوفر الأرضية اللازمة التي يمكن أن تبنى عليها الأمّة وتتأسّس عليها الهوية القومية(4).

باعتماد منظور أنثوني سميث هذا يمكن أن نحدد النقط التالية كمفاصل رئيسية تركبت عليها الدراما السياسية السورية حتى لحظة ذروتها الحالية:

-1 إن الحدود التي رسمتها القوى الكولونيالية للدولة السورية لم تراع أبداً التجانس الإثني أو الاجتماعي أو الثقافي لهذه الدولة (كما لم تفعل كذلك مع بقية الدول العربية التي نشأت بعد تفكك الإمبراطورية العثمانية). لقد ضمت هذه الحدود في سوريا مجتمعاً متعدداً إثنياً واجتماعياً إلى درجة كبيرة, ولا توجد فيه فئة كبيرة ديمغرافياً إلى الدرجة التي يمكن أن تعتبر معها فئة مهيمنة بالمعنى الإثني, بحيث يمكنها أن تعتبر أن هذه الأرض التي تضمها حدود الدولة هي, وهي وحدها, أرضها التاريخية ووطنها الثابت النهائي. بل لقد تم تقسيم العرب السنة, و هي الإثنية الكبيرة المهيمنة في المنطقة, بين حدود دول عديدة متجاورة. لقد شعرت الإثنية المعنية (العرب السنة) في سوريا بالظلم والخديعة لأن هذه الحدود أضيق مما ينبغي, ولأنها قد سلبتها مناطق هي أحق بها (فلسطين, مناطق طرابلس والبقاع في لبنان). و لكن كذلك أيضاً كان شعور الأقليات الإثنية مريراً. هذه الأقليات التي كان المستعمر الفرنسي قد شجّع كثيرا نمو نزعات الخصوصية الإثنية لديها بتأسيسه كياناً سياسياً وإدارياً خاصاً لكل منها, شعرت أيضاً بالخيبة و الخديعة لأن الراعي الكولونيالي قد خرج وتركها لمصيرها دون ضمانات كافية من الوقوع تحت هيمنة الجماعة السنية المسيطرة.

وهكذا لم تكن أية جماعة راضية عن هذا القدر منذ البداية, ولم يشعر أحد أن هذه الدولة, وهذه الدولة وحدها, هي الدولة التي تمثله. وذلك على الرغم من أن مخالف الدروز وسنّة الريف الدمشقي كان قد خلق في وقت سابق إبان الثورة السورية الكبرى نواة لهوية وطنية سورية ناشئة شديدة الأهمية مهمة, سرعان ما سحقت تلك عندما أجهضت تلك الثورة بعد كفاح مجيد نتيجة القوة العسكرية الفرنسية الوحشية.

-2 بعد خروج المستعمر الفرنسي, ورثت النخب المحلية في المدن الكبرى (و بشكل خاص نخبة مدينة دمشق) التي كان هناك تعاون دائم بينها و بين سلطة الإنتداب وكانت شريكتها في حكم البلاد, الحكم في سوريا بشكل طبيعي وتلقائي تقريباً. كان على هذه النخبة, التي تمثل بشكل رئيسي إثنية العرب السنة, والتي تسلمت كل المواقع البيروقراطية والعسكرية الكبيرة في البلاد, أن تقوم بمهمة بناء الدولة القومية في مجتمع متعدد شديد الإنقسام والتنوع, وفي ظروف إقليمية ودولية صعبة للغاية, اتسمت بتشكل نظام دولي جديد ينقسم العالم فيه إلى معسكرين كبيرين يتصارعان بلا هوادة على مناطق النفوذ.

كان يمكن, بحسب نموذج أنثوني سميث, الافتراض بأن تكون تلك النخبة الحاكمة هي الأرستقراطية, التي ستخلق أمة قومية حديثة, عن طريق تزويد الشعب بالرموز والأساطير والذكريات المشتركة؛ أي أن تعبّر عن النواة الإثنية, وأن تعمل من خلال أجهزة الدولة البيروقراطية والعسكرية والتعليمية التي تملكها, على تمدّد هذه النواة ونشرها بشكل جانبي حتى تصل إلى كل الطبقات والشرائح العميقة من الشعب, وأن تنجح أيضاً في التفاوض مع باقي الأقليات الإثنية الموجودة مما يؤدي إلى احتوائها, بحيث تصبح, في النهاية, هذه الرموز والأساطير والمعاني, الخاصة بالإثنية المهيمنة, ثقافة مشتركة عن أمة متخيلة, يستبطنها وعي أفراد الجماعة التي تسكن ضمن حدود الدولة السورية كلهم, ويشعرون جميعاً بالانتماء إليها: أي أن تصبح هوية وطنية جامعة لكل من يعيشون ضمن حدود الدولة السورية الحديثة.

المراجع:

1- Alan Sheridan. Michel Foucault. The Will to Truth.1990. pp. 38.39.40

2- Eric Kaufmann. Rethinking Ethnicity(2004).Introduction.pp. 2

3- Benedict Anderson. Imagined Communities: Reflections on the Origins (and Spread of ationalism(New Edition)-Verso(2006

(Anthony D. Smith.National Identity-Penguin Books Ltd(1991.

حوارات هامسة قبل الثورة

د. رياض نعسان آغا

كانت الطريق إلى يعفور معتمة، ثمة بريق أضواء تشع من بعيد من على شامخ من هضبة يتربع فوق قبتها قصر الشيخ حمد بن خليفة، وثمة كوكبة أخرى من الضوء تنبعث من جوف الوادي حيث قرى الأسد التي بنتها مؤسسة الإسكان العسكري لتكون استراحات فاخرة لضباط الجيش، ثم سكنها المدنيون الميسورون وبنوا قصوراً وفيلات وصارت بلدة طبقة جديدة تحوم حول السلطة، أو تدور في فلكها.

كان صاحبي يقود السيارة ببطء التنزه ، وعيناه مشدودتان إلى بهرجة الضوء على قمة الهضبة ، وبصوت خافت لجمته سنوات الخوف رغم الموقع الخطير لصاحبي في عنق السلطة ، قال (ما تفسيرك لاختيار الشيخ حمد هذا الموقع من دمشق ليبني فيه قصراً؟) قلت : (أحسب أن الرجل يفكر في أن تكون دمشق مستقراً له ومقاماً حين يقرر ذات يوم أن يترك الحكم لابنه) قال : (ولم دمشق وليس أوربا مثلاً ؟) قلت (هو يحب بشار ، وتعلم أن صلتهما باتت صداقة عائلية وطيدة ، ويرى أن له جذوراً هنا ، ألم تر كيف أنه ينقل الكثير من استثمارات قطر إلى سورية ؟ حسبك مشروع ابن هاني ، ثم حسبك ما تحدث به ذات يوم عن رغبته بمشروع طريق دولي يربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب في سورية تقيمه قطر ، ولو تم تنفيذ هذا المشروع لقفزت حيوية التجارة بين أوربا والخليج كله عبر سورية) لكن صاحبي حام بنظرته بعيداً وراح يسأل كأنه يحاور نفسه (هل تعتقد أن الحكم مستقر في سورية ؟) ضحكت ، قال : ما الذي يضحكك ؟ قلت) تضحكني المفارقة في كونك أنت تسأل هذا السؤال وأنت الأعلم والأعرف والأقرب) قال (لكني أحب أن أسمع رأيك) .

كان البوعزيزي قد أحرق نفسه قبل شهر من حديثنا ، قلت مقاوماً حذري (سأكون صريحا معك ، لا ياصديقي الوضع غير مستقر ، وعندنا مثل شعبي يقول إذا حلق جارك فبلّ أنت) قال (وهل ترى في أوضاع البلد ما يدعو إلى ثورة كالتي تحدث في تونس ؟) قلت (هناك خطر على الحكم إن لم ينتبه إلى خطر العدوى ، وأعتقد أن الناس في سورية ليسوا محتقنين من الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي أو الديني ، هناك احتقان شعبي من تنامي سلطة الأمن ، ألا ترى أنك وأنت من أنت تكلمني بصوت خافت لأكاد أسمعه وليس بيننا في السيارة أحد سوى خوفك من أنهم يتنصتون عليك وعلي) قال (نسينا أن ننزع بطارية الهواتف ، لايكفي إغلاق الهاتف) قلت (يكفيني هذا جواباً منك) قال (وما العمل ؟) قلت (سأرسل له طرفة جميلة لعلها تلفت نظره) قال (ماهي ؟) قلت (يروى أن معاوية بن أبي سفيان سأل عمرو بن العاص وهما داهيتا العرب قال : فيم دهاؤك ياعمرو ؟ قال عمرو : لايقع أمر إلا وجدت منه مخرجاً ، فضحك معاوية وقال : أما أنا ياعمرو فإني أحتال للأمر ألا يقع) قال صاحبي (ماذا تريده أن يفعل ؟) قلت (يكفيه أن يفعل ما كان يفكر به قبل سنين وما سميناه يومذاك مشروعه الإصلاحي) قال : (ماذاك ؟ قل بوضوح .) قلت : (يبعد الحزب وأجهزة الأمن عن السلطة ، ويبعد الأقربين عن الاقتصاد ، والناس على ما أرى لايضيقون به شخصياً في غالبيتهم ، فقد تفاءلوا به كثيراً وحرصهم عليه يرددون دائماً أن

المشكلة فيمن حوله وليست فيه) قال بانتباهة قوية (وهل أنت ترى أن المشكلة فيه ؟) فزعت من انتباهته كأنه أفاق من سبات ، لكنني تماسكت وقلت (لست أنا من يقول ، إنه صاحبك سعد الله نوس من سمى مسرحية له بعنوان - الملك هو الملك - وأنت كنت موجودا يوم ذكرت له في اجتماع ترأسه قول عثمان بن عفان - إن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن - أليس هو الآمر الناهي ؟ أليس هو الذي طلب من الحكومة والوزراء أن يبتعدوا عن رجال الأمن وألا يقوموا بزيارات لهم ؟ لقد قال لنا بوضوح من يذهب إليهم فالأفضل أن يبقى عندهم ، حتى إنني استأذنته حين طلب مني أحدهم أن ألتقي به ، فسمح لي وقال لامانع فأنا طلبت منه أن تلتقيا لمناقشة قضية كذا) قال (أذكر ولكن يبدو أن الأمر تغير ، لقد تمكنوا كثيراً ، وهم يريدون السيطرة على الحكومة وهذا هو سبب التعديلات الأخيرة) قلت (إذن حمانا الله مما سيحمل المستقبل) قال (أنت ضب لسانك لأن العين مزورة منك) قلت (لايصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، وأنا أقول ما يصب في صالح البلد وليست لي أية غاية شخصية وأحمد الله الذي أخرجني بالسلامة ، وهو يعرف رأيي ، ولو بقيت صامتاً لبقيت ، لكنني لم أعد أطيق ، أخشى ألا يقدّر خطر ما يحدث حولنا، مصر تشتعل، واليمن وليبيا تتمخضان ، ولن يقبل السوريون على أنفسهم وهو مفجرو الثورات عبر التاريخ أن يستمروا في الصمت، أرجوك كلمه وانصحه أن يتصرف قبل أن تحترق البلد) قال (هو متأكد أن الوضع في سورية مختلف ، نحن دولة مقاومة وممانعة ، موقفنا الرسمي من كل القضايا المصيرية والقومية منسجم مع الموقف الشعبي ، والوضع الاقتصادي ممتاز ، لم يبق علينا دين خارجي ، تمت زيادة الرواتب ولم يبق إلا زيادة واحدة تفي بها الحكومة بوعدها) قلت (لن ينفجر الناس لأسباب اقتصادية ، ولا لأسباب سياسية ، المشكلة أمنية محضة ، إذا كنا أنت وأنا نشعر بخوف حين نتكلم ونحن وحدنا ، وإذا كان صديقنا فلان وهو من هو في أجهزة الأمن يتكلم بصوت خفيض وحين نلتقي ينزع بطارية الهاتف مثل ما فعلنا، فما بالك بالمواطن الضعيف الذي لاسند له؟ بعض أجهزة الأمن تراقب دوام الموظفين في المحافظات لترهب الناس، وأحد الصعاليك يأتي إلى الوزارة كل يوم ليأخذ نسخاً من قراراتي مع أنني أرسلها بشكل إجرائي إلى رئيس الحكومة، لقد استدعيته مرة وقلت له (إذا كانت أجهزة الأمن ستراقب الموظفين في دوامهم ، فمن سيراقب الموساد ؟ وكلمت رئيسه وقلت له (يا أخي دعوا أمور الموظفين لهيئة الرقابة والتفتيش واهتموا بخلايا الموساد النائمة) وحين زارني سيده قلت له (أنتم تتباهون بمعرفتكم من تأخر عن الدوام صباحاً ولكنكم لاتعرفون من يتسلل إلى البلاد، أرجوكم اهتموا بشغلكم الأمني، ودعو للحكومة وهيئاتها موظفيها) قال صاحبي (إذن أنت ترى أن المأساة قادمة !!) قلت (مجرد تصرف حكيم يبعد الأمن والحزب عن سلطة القرار السياسي، ويوسع دائرة المشاركة السياسية وينهي حالة السجن لمعتقلي الرأي، يمكن أن ينقذ سورية، شعبنا لديه مطالب يسيرة التحقيق) كنا قد وصلنا إلى بعيد على طريق بيروت ، قال (هل تعتقد أنه سيفعل ؟) قلت (أخاف من شيئين ، هما الغرور والعناد ، وإن لم يفعل فالخوف أن نمضي إلى الجحيم لاسمح الله ، لأن النار تسري في الهشيم سريعاً ، و لاتدري تحت أي حصى تمكن شرارة حذرنا منها شاعر قال ومعظم النار من مستصغر الشرر ، فكيف إذا تصرف أحدهم بحماقة وعالج الأمر على طريقة الثمانينات ، غير مدرك أن القضية اليوم ليست قضية تطرّف وجهاد ولا إرهاب ولا مسلحين خارجين على النظام ، هذه المرة قد تكون كما في تونس وليبيا واليمن ومصر ، حيث يحتدم الصراع ، قضية شعب تلفحه نيران الثورات ، وفي جوفه خزان غضب .

معاناة الأطفال السوريين

صرخة لاستدراك المستقبل

شيفان يوسف

أطفال سوريا, لم تعد هذه العبارة تقترن في ذهن المتلقي سوى بمستقبل مجهول لبلد مرهق, وقد لا يختلف اثنان في أن الثمن الأكبر لفاتورة الحرب قد دفعتها تلك الشريحة من المجتمع السوري التي فقدت الكثير من أساسها الصحيح سواء من الناحية النفسية أو السوية العلمية التي هي القاعدة المعرفية التي تعمل الأمة المتحضرة في أي دولة في العالم على بنائها بمتانة. ذلك الأمر الذي تنبه له الناشطون المدنيون ولا سيما في بدء موجة النزوح من ضواحي العاصمة في منتصف عام 2012. إذ بدأت المشاكل الاجتماعية وبعض أنواع الاضطرابات النفسية المنسية سابقاً بالظهور على السطح أكثر فأكثر ولا سيما عند الأطفال. فالأطفال هم الأكثر عرضة للصدمة من الكبار, حيث تنقصهم الخبرة الذهنية في التعامل مع الحدث الأصعب وهو الحرب في هذه الحالة وتزداد الحالة سوءاً بتكرار التعرض للصدمة ولا سيما عندما يتلون الخطر ويظهر بأشكال متنوعة, حسب " لينور تار " الذي يقسم الشدة أو الاضطراب الذي يتعرض له الفرد ولا سيما الطفل إلى درجات تبعاً لتكرار الصدمة التي تؤدي للاضطراب .

وتكمن المشكلة بكمية المشاهد ذات الأثر البالغ على سلوك الأطفال بمقدار بشاعة الحرب التي عايشها هؤلاء الأطفال في مراحل العنف المتدرج وصولاً للتهديد بكيان الحماية الأول من وجهة نظر الطفل وهو الأسرة والمنزل. وصولاً للتفكير بشكل استثنائي بقناعة الطفل بالتخلي عن حاجات قد لا يتقبلها عقله كحاجة أساسية وهي التقنين في الطعام والدفء والتوقع المستمر بوجود الخطر على من حوله. ولا تحتاج سوى لزيارة واحدة لأحد مراكز الإيواء في أي بقعة على امتداد سوريا حتى تلاحظ الكم الهائل من الاضطرابات السلوكية والنفسية التي يعانيها الأطفال المهجرين, ابتداءً من سلوك التجنب للمحيط الذي أصبح خطراً من وجهة نظر الطفل, حيث يعتبر " تار " أن الطفل يبذل جهداً وفي محاولات عديدة للحفاظ على نفسه والأنا التي تعبر عنه. ما يظهر جلياً في عزلة بعض الأطفال عن محيط مليء بل ومحتشد بالناس الذين قد يجبره التعامل معهم والاحتكاك بهم في مكان يعج بهم كمراكز الإيواء إلى فرض المزيد من العزلة من قبل الطفل. هذا من جانب أما من جانب آخر فقد يتجه الطفل بتفكيره كلياً في مواجهة الواقع السيء كمحاولة لتجاهله كرد فعل رافض من قبل الدماغ لهذا الواقع ويعمل على استهلاك الجسم بشكل سيء ومفرط ويهرب به للأمام كنوع من أنواع ما يسمى بفرط الحركية وفقد التركيز (ADHD) اللذان قد يتلازمان كما هو الغالب وقد يفترقان في بعض الحالات أيضاً. وقد يتطور الأمر في حال الإهمال نحو عدم الثقة بالنفس والفشل من الناحية العلمية والعملية وقد تؤدي في نهاية المطاف نحو حالات من الانتحار.

تتنوع الاضطرابات والمشاكل التي تعج بها أجساد أطفالنا ولا تتوقف عند المظاهر النفسية والاجتماعية فحسب بل قد تتخذ أشكالاً أخرى كحالات التبول الا إرادي كرد فعل جسدي للشكوى الداخلية واضطراب الخوف ولا سيما عند الأطفال الأكبر سناً والذين يحاولون كبت مشاعرهم تقليداً للكبار المحيطين بهم كنوع من أنواع تحمل المسؤولية ومشاكل أخرى لا نمطية كالأرق, اضطرابات التغذية الموجودة أصلاً بسبب نمط التغذية غير المتناسب بشكل عام مع متطلبات النمو عند الأطفال .

وما يعمق الشرخ في تشخيص العلاقة السلوكية السلبية لهؤلاء الأطفال ويزيد من معاناتهم هو أن الأطفال بالمجمل قادرين على تذكر تفاصيل المأساة التي عايشوها وحالة الذعر والخوف بكل تفاصيلها ولا تتأثر ذاكرتهم السوداء لمعاناتهم تلك سوى بالترتيب الزمني للأحداث .

بيد أن الأطفال يعبرون عن الصدمة بتمثيلها في تصرفاتهم وألعابهم ويصورونها في رسوماتهم ويرتبطون بمشاكلهم حسياً وهذا كما يكون جزءاً من المشكلة التي تحبسهم خلف أسوارها العالية وتربطهم بها, فهي تمثل الحل لمشاكلهم في الوقت ذاته, حيث يعكف علماء النفس على إشراك الطفل في علاجه كعنصر أساسي لا يتم إلا بوجوده من خلال النشاط التفاعلي وإعادة انخراط الطفل بالمجتمع المحيط بشكل إيجابي, ويتجلى ذلك واضحاً من خلال تعامل الناشطين في بعض مراكز الإيواء على التركيز على النشاطات التي يعنى بها الطفل ويهتم بها ويرى فيها المخلص لمشاكله حيث يعمل على تشكيل هيكل لرجل من مواد سهلة التشكيل " كالمعجونة " يمثل له الشر الكامن الذي رآه يحمل سلاحاً ويدنس بيته ويصرخ في وجه أبيه , فتصوره " المعجونة " ضعيفاً يتغلب عليه الطفل بسهولة ويفرغ شحناته السلبية تجاهه. كما لا تخلو النشاطات الفنية الجماعية التي يلعب فيها الطفل دور البطل ويصفق له الحاضرين في نهاية عرضه ثقة تشكل خط العلاج الأول في حل مشكلته. كما هو حال الموسيقا و الفعاليات الرياضية و إعادة العلاقة للطفل مع كتابه, ولا يمكن تجاهل دور المحيط الأسري في خطة العلاج و الوقاية العليل أصلاً والذي يخفي كم هائل من مخلفات الحرب في ذاكرته .

ذلك العمل بكل جماليته لا زال حديث التجربة التي هي للأسف وليدة مجتمع لا زال يتعلم من مأساته المتجددة كل يوم, يصطدم كل لحظة بعقبات الاعتقال وتهمة الإرهاب ناهيك عن قلة الكوادر أصلاً وضعف الأدوات والتمويل الشحيح. وجدار الجهل العالي في مجتمع أغلقت أبوابه لأربعين عام في وجه أي عمل يبني الإنسان. فكيف إن كان الإنسان هو من سيبني سوريا التي نحلم؟.

فلسطين في تأويلات الأزمة السورية

فيكتوريوس بيان شمس

يستمّد النظام السوري ما يسمّى بـ"شرعيته الوطنية" من القضية الفلسطينية التي حاول على مدى عقود ترسيخ فكرة مفادها: أن "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة"، وأن المعركة مع العدو الصهيوني قائمة في كل لحظة. وعليه، أعلن حالة الطوارئ في العام 1963، مدعومة بمرسوم تشريعي يحمل الرقم (51) للعام 1962، مثله مثل غيره من الأنظمة العربية، حتى تلك التي وقّعت اتّفاقيات سلام مع العدو الصهيوني، وألغى الحياة الديمقراطية في سوريا، لتنتشر "المحاكم الاستثنائية"، و" المحاكم العرفية". وتحت هذا العنوان العريض: "الدفاع عن الأراضي المحتلة"، انتعش النهب والفساد في كل أجهزة الدولة خلال فترة حكم الأسد الأب عبر ما سُمّي "بالاقتصاد الموجّه"، ثم في فترة حكم الأسد الابن عبر ما سمّي "بسياسة الانفتاح" والتي أنتجت ظاهرة الأثرياء الجُدد الذين سيطروا على كافّة قطاعات الاقتصاد في البلاد مدعومين بحماية أجهزة أمن النظام، ما أدّى إلى انتشار ظاهرة الفقر الشديد، وانحسار، بل وتلاشي ما يسمّى "الطبقة الوسطى"، أي إلى تفارق طبقي واضح، حفّز الشعب السوري على الاستفادة من المناخ الثوري الذي اجتاح بعض الدول العربية والذي انطلقت شرارته الأولى من تونس.

منذ انطلاق الثورة السورية في ربيع العام 2011 كان لدى النظام الكثير من الأوراق ليلعبها في مواجهة شعبه. لجأ إلى ورقة العداء "لإسرائيل" كورقة رابحة علّه يستجلب تعاطف الرأي العام في الداخل والخارج، ولإظهار أن كل من قام ضدّه يخدم العدو الصهيوني، معتبراً أنه الوحيد المكلّف بالدفاع عن هذه القضية العادلة. والحقيقة أنه حقّق نجاحات واضحة بعض الشيء؛ فالثورة السورية، هي الثورة الوحيدة من بين ثورات "الربيع العربي" التي أثارت جدلاً واسعاً بين "الإنتلجنسيا" العربية والتي لم تستطع بالفعل بلورة موقف علمي واضح، يوازن بين المسألة الفلسطينية، وحرية الشعب السوري، بل وبقية الشعوب العربية من جهة، والفصل بين القضية الفلسطينية كقضية عادلة، والنظام السوري ودوره الوظيفي دولياً وإقليمياً من جهة أخرى.

ومن بين الأوراق الرابحة التي لعبها النظام، بسببٍ من خبرته الطويلة في هذا المضمار، ورقة "الإسلام السياسي"، حين أطلق سراح معتقلي تنظيم "فتح الإسلام" وغيرهم من أتباع "تنظيم القاعدة" الذين لعبوا في العراق تحت إشرافه ورعايته، دوراً لا يقل من حيث خطورته عن دورهم اللاحق والمخطط له في سوريا، ليحصد ثمار خوف الغرب من هذه التنظيمات، دماراً أكثر، يُسيل لعاب شركات الغرب العابرة للقارات لجنيه عقود "إعادة الإعمار".

والمشكلة الحقيقية التي استعصى علاجها على الكثير من المثقفين العرب، هي مسألة أسباب العداء للكيان الصهيوني، وعوضاً عن علاجها وتحليلها بشكل موضوعي، حوّلها البعض منهم إلى "تابوه" حُرِّم الاقتراب منه لمحاولة فهمه أو تحليله، ليصبح العداء "لإسرائيل" هو العداء "لإسرائيل"، لأنّها "إسرائيل"!

على عتبة العداء "لإسرائيل"، تتكسّر الأيديولوجيات، وبنفس المنطق والآليات، يحدّثك "الناصري"، و"البعثي"، "القومي السوري"، وبعض مُدّعي اليسارية، وغيرهم الكثير، لدرجة أنّك لن تستطيع تحديد الهوية الأيديولوجية لأي منهم عند الإطلاع على آرائهم بهذه القضية.

للمفارقة، أن أغلب هؤلاء متّفقين على مسألة هي الوجه الآخر لهذه المسألة، بل ربّما كانت واحدة منهما سبب للأخرى، لا تقوم إلا بها، وهي مسألة تأييد أنظمة الاستبداد العربي، على أساس أنّ مهمة مواجهة العدو الصهيوني، مهمة حصرية لهذه الأنظمة، مع العلم أن هذه الأنظمة لم تتبنّ قضية فلسطين، إلا لأنها كانت قضية الشعوب العربية الأساس منذ ما قبل النكبة، أي منذ ثورة البراق في العام 1929 وربّما قبلها، إلى ثورة 1936 وما تلاها إلى يومنا الحاضر. وهنا مربط الفرس، وهنا الخلاف الذي يطرح العديد من الأسئلة، التي بالإجابة عليها، يتحدّد الموقف من ثورات الربيع العربي وحق الشعوب في تقرير مصيرها: هل نحن مع استعادة فلسطين أرضاً بلا شعب؟ هل نحن مع مبدأ: "ما أُخذ بالقوة؛ لا يُسترد بغير القوة"؟. هل نحن مع تحرير فلسطين إيماناً منّا بمظلومية شعبها؟.

لماذا تعتبر فلسطين قضية العرب المحورية الأولى؟. لن تجد في كل أدبيات النموذج المذكور أعلاه من مثقفي الأنظمة إجابات واضحة مقنعة عن هذه الأسئلة!

لكن بالمقابل، هذا لا يعني أن لدى المثقفين -أو على الأقل أغلبهم- من أهل "المعارضة" إجابات واضحة عن ذات الأسئلة.

> لجأ الأسد إلى ورقة العداء "لإسرائيل" كورقة رابحة علّه يستجلب تعاطف الرأي العام في الداخل والخارج.

فتقاذف الاتّهامات بالعمالة للعدو، هي السمة الغالبة في تفاعل هذان النموذجان مع بعضيهما، فيما هناك مسائل مرتبطة وذات صلة بحاجة ملحّة للمعالجة وتركيز النظر، منها على سبيل المثال: مسألة نسف "سايكس - بيكو" القديم لأسباب موضوعية فرضتها التغيرات الجارية في سوريا، والتي بدأت تترك انعكاساتها على دول الإقليم، لصالح تقسيم جديد بحكم الأمر الواقع، قد لا يستثني بحسب المدير السابق لوكالة المخابرات الأميركية "cia" مايكل هايدن في كلمته أمام المؤتمر الدولي السابع حول الإرهاب الذي نظمه معهد جيمس تاون، دولاً كالأردن و لبنان والعراق!.

من الواضح أن قوى "المعارضة" لم تستطع حتى الآن خلق عصبيتها -بالمفهوم الخلدوني- وبناء رؤية واحدة مختلفة عن منهج النظام، تجمع الشعب السوري الذي لم يجتمع حتى الآن إلا على همٍ واحد هو "إسقاط النظام"، فيما استطاع النظام أن يوّظف كل إمكاناته لمواجهة الثورة.

فباستخدام المسألة الفلسطينية، عمل على تشويه الثورة عربياً، وباستخدامه ورقة الإسلاميين، استطاع أن يحشد طائفياً، وأن يغازل الغرب من بوابة الإرهاب. أي أن النظام نجح "بديماغوجيته" المعهودة توظيف أسباب القيام عليه، أي إلغاء البعد الإنساني والأخلاقي في ممارساته السياسية قبل الثورة، للانقضاض على الثورة ووضعها في حالة الدفاع القصوى عن النفس.

واستنتاجاً، تطرح الأسئلة ذاتها على "المعارضة": هل أن بقاء النظام ضمان حقيقي لمواجهة العدو الصهيوني؟

هل أن إيقاف الحرب أصبحت أهم من إسقاط النظام، وضمان لعدم التقسيم؟

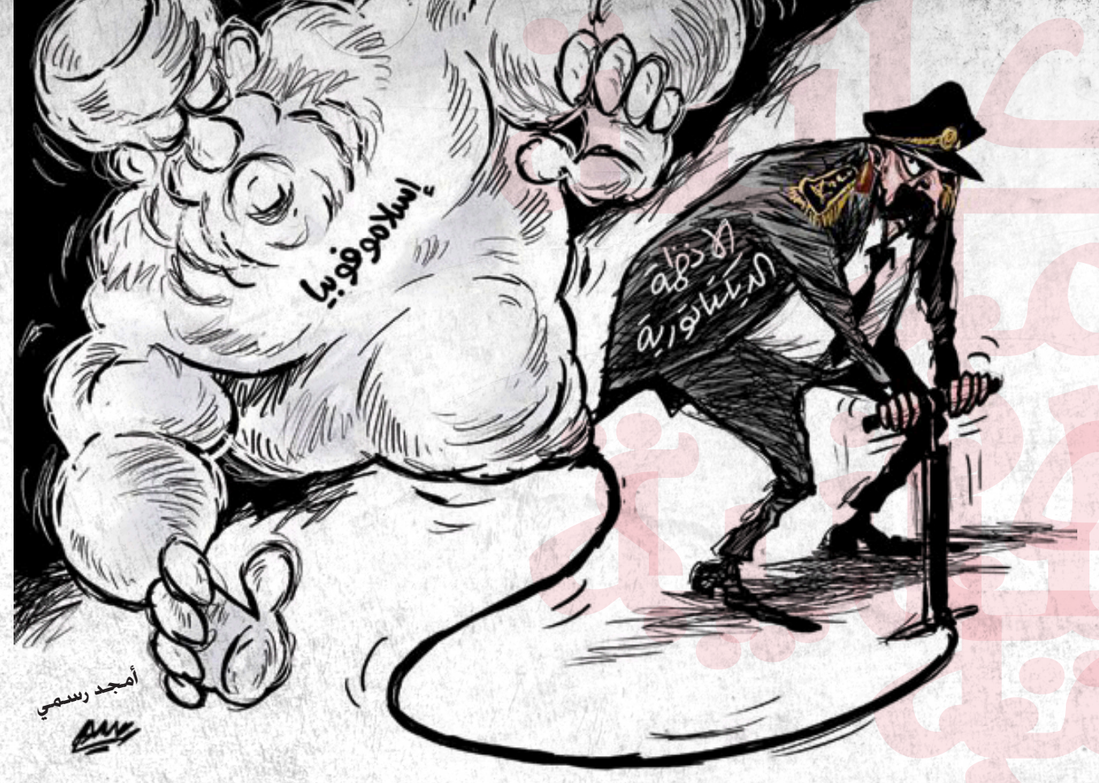

في إمكانية أسلمة الثورة الشعبية..؟

عمّار ديّوب

لم يتوانَ كل من النظام والمعارضة في سورية، عن دفع الثورة نحو الأسلمة، حيث كرّرا وبشكل متواتر، أنّ الثورة إمارات إسلامية أو أنّها ثورة الأكثريّة الدينية، وبعد عام ونصف تقريباً، تشكلت الجماعات الجهادية، بفعل همجية النظام المطلقة، واستخدامه ممارسات طائفية متعدّدة الأشكال وتعزيز كل ما يكرسها؛ مستفيداً من أجواء قديمة، أي قضية الحرب على الإرهاب منذ أفغانستان، التي أنتجت إسلاما جهاداً؛ يضاف لذلك أنّ العولمة، بنهبها للعالم وتركه عارياً إلا من الله، أثارت سخط جماعات دينية في كافة مناطق العالم، فتكرّست الصراعات بين الأديان والطوائف وأنتجت الجهاديات على مستوى العالم؛ أبرز مثال عنها تنظيم القاعدة، وطبعاً تشكيل إسرائيل وفق الأساس الديني والطائفي وإيران يلعبان دوراً خفياً في ذلك، ولجماعة الإخوان كتنظيم عالمي دور كذلك وأخوان سورية كجزء من المعارضة السوري فعلوا الشيء ذاته، وما برح الأخوان ككل، يعززوا كل رؤية نحو الأسلمة وصدام الحضارات بدلاً من حوارها، سيما وأن رؤيتهم الطائفية لم يتخلوا عنها أبداً كي يتصالحوا مع العصر؛ عصر حقوق الإنسان بمختلف أشكالها وتحييد الدولة والتعليم والسياسة عن الدين، بل ومارست تلك الجماعة محاولة هزيلة في تبييء مفاهيم العصر مع مفاهيم الإسلام السياسي؛ فبقيت التنظيمات الإسلامية المتعددة، جزءاً من أدوات التوظيف السياسي، لصالح شرائح طبقية بل ودول إقليمية متعددة وكذلك تستخدم في إطار العمليات الاستخباراتية، وأسوأ ما فعلته كتشكيل طائفي أي الأخوان، أنّها كانت فراخة للتنظيمات الجهادية؛ فمن عباءتها خرجت كافة التنظيمات الجهادية وتناسلت الأخيرة لاحقاً؛ فهم إذاً من وضع بذور تشكلها وتطورها واستمراريتها، وقد بقيَ حبل السر قائماً بينهما، ظهر ذلك واضحاً في حرب الثمانينات في سورية، وفعلوا الشيء ذاته منذ انطلقت الثورة السورية، وبذلك اكتملت الكارثة السياسية، بما يتعلق بهذا الموضوع: الأخوان المسلمين من جهة أخرى، والحركات الجهادية من ناحية ثانية.

والسؤال: هل يمكن للثورات أن تتأسلم؟

تجربة مصر وتونس وليبيا وسورية، تقول بنعم واضحة، وتكمل بلا واضحة كذلك؟

إن محاولة أسلمة الثورات لا تعدو أن تكون مرحلة في حياة الثورات؛ وهذا عائد إلى أن شكل الصراع لم يتمايز طبقياً، لا بالمعنى البرجوازي ولا بالمعنى الاشتراكي ولا بالمعنى الشعبي.

وبالتالي دخلت الأسلمة كخيار لشرائح برجوازية متضرّرة من النظام القديم، ومستفيدة من الضعف الكارثي للحراك اليساري؛ وإذ كان الليبرالية لا أفق فعلياً وحقيقياً لها، سيما وأن الثورات بأصلها حدثت بسبب تطبيق السياسات الليبرالية، فإنّ اليسار لم يكن مؤهلاً لخوض المعركة وقيادة الثورات الشعبية، كما أن الشعب لم يفرز قواه المستقلة، وبالتالي تقدمت قوى الأسلمة متوهمةً أن التاريخ يستحثها، ولكن الجيش أو الدولة العميقة من جديد كانا بالمرصاد، ساعدهم في ذلك أن الأخوان، ومنهم النهضة التونسية، لم يفهموا من التاريخ شيئاً سوى أنّه يستحثهم كقدر سماوي للهيمنة؟!

نعم، لم يفهموا حاجات الناس نحو حياة أفضل، وفي كامل أوجهها؛ وبالتالي لم تَستكمل الثورة صيرورتها الشعبية والوطنية وها هي تتجدّد في مصر وتونس، ولكن لا زالت محاولات السيطرة والهيمنة عليها جارية.

ولكن ماذا يعني هذا؟!

يعني أن الليبرالية ليست الحل، والإسلاميون أفلسوا ولو وصلوا للحكم مرةً ثانيةً بعد إزاحة العسكر لهم، وأما بقيّة الشعب ومعه اليسار، فهو عاجز عن صياغة الحلول حتى اللحظة الراهنة؛ أي أن التاريخ وفي الوقت الذي فُتح تماماً أمام الشعوب، لم تستطع الأخيرة ملأه. اليسار يتحمل مسؤولية كبيرة في ذلك، فلم يستطيع تمثيل الشعب المفقر، وبقيَ على الهامش ونشاطه محصور في الفئات الوسطى والمتعلمة والطلاب في العقود الثلاثة المنصرمة، وبالتالي لم يعبّر فعلياً عن طبقات مهيمنة، أي الفلاحين والعمال والعاطلين عن العمل، ولم تنضج الأخيرة لخلق يسارها هي بذاتها، ولذلك لم يلاحظ له أي دور جديّ وحقيقي في الثورات العربية.

ومجدداً هل يمكن أسلمة الثورات؟

نقول بوضوح لا، ولكن نقول بوضوح كذلك، سيكون للإسلام السياسي دورٌ ما بالتأكيد. فهو، الآن يتعرض لمظلومية جديدة على يد عسكر مصر، وربما سيتعرض لما يشبهها لاحقاً في تونس، وهو وبغياب يسار قادر على قيادة الثورات، وبغياب إمكانية أن تأتي الليبرالية بحلول لمشكلات الاقتصاد بل وحتى للسياسة، فإنّ الإسلاميين سيبقون قوة سياسية ومجتمعية يحسب لها الحساب، ولكنهم لن يكونوا قادرين لا على أسلمة الثورات، ولا على قيادتها، ولا قيادة بلدانهم بشكل منفرد..

الممكن هذا، يتأت من عدم قدرتهم على تلبية حاجات الشعوب، ولكونهم ليسوا أكثر من تعبير عن شرائح برجوازية تابعة، أو ليست مؤثرة ولا تمتلك أي برنامج ولا في أي مجال من مجالات الحياة، يكون قادراً على استقطاب قطاع كبير من الشعب، وينجحون فقط في تجييش مشاعر الناس الدين في أوقات الأزمات، مستفيدين من إتكاء الأنظمة على الدين، ومن تدين الناس الطبيعي.

وصولهم لسدة الحكم، وسقوطهم، سيغلق ملف قيادتهم من جديد، ولكن الثورات لن تُغلق أبداً، فهي حدثت بسبب تراكم أزمات عدة، أولها انهيار الزراعة والصناعات وازداد أعداد العاطلين عن العمل، وانهيار العملة وضعف الأجور، وبالتالي الوصول إلى طريق مسدود تماماً ويتطلب تخطيمه نهائياً، عدا عن شرط سياسي، أسه النظام الشمولي، المرافق للسياسات الليبرالية لتسهيل اللبرلة والنهب بأن واحد، وبالتالي كانت الثورات.

المدقّق في تصاعد مظاهر التدين في العقدين الأخيرين، يرى أنّها كانت وسيلة الأنظمة الساقطة لإغراق الشعوب بالإيمان وتشتيت فهمه، ومحاصرة أية مجالات للوعي العقلاني، وبالتالي إدخالها بأوهام يتم تصويرها كحلولٍ لما يعانون؛ هذا ما فعلته الأنظمة بهذا المقدار أو ذلك، مقابل منع كل أشكال العمل السياسي والنقابي وسواه الجاد والفعلي، وبالتالي دُفعت البلاد نحو خيارات الأسلمة، فظهرت الأخيرة وكأنّها الحل..! بينما هي من نتاج تلك الأنظمة.. ولاحقاً توهم الإسلاميون أنهم فعلاً الحل إلى أن سقطوا وسيسقطون مجدداً إلى أن تعود الثورة إلى طبيعتها كثورة شعبية وطنية تمتلك برنامجاً وأهدافاً واضحة لنفسها، أي تتملك ذاتها ولذاتها؛ في هذا الإطار لا بد لليسار أن يلعب دوراً مركزياً، ولكنه الغائب الأكبر..!

اليسار كما الشعب معني بالهيمنة على الثورات وبناء دولة الكل الاجتماعي، ونسف كل شكل من أشكال الشمولية قد يطل مجدداً ونسف كل خيار اقتصادي هيمني عن إمكانية الليبرالية أن تكون الحل، وبالتالي الخيار الوحيد الممكن هو تشكيل اقتصاد قائم على مفهوم التنمية العامة، وهذا يتم عبر هيمنة الدولة بالتحديد، مع رأس المال الخاص وخضوع الأخير لإستراتيجية دولتية، تلبي حاجات المواطنين من خلال أشكال التنمية المتعددة.

إذاً لم تكن ولن تكون الثورات إسلامية، وستسقط كل محاولات الهيمنة عليها، ولكن ذلك لن يحدث سريعاً، وهذا ما سيقرره الشعب حين يعي ذاته ويعمل لذاته.

هل باتت كسر الحصار أهم من نزع الكيماوي؟

عبدالنبي الدوماني

تعد سياسة حصار المدن السورية التي ينتهجها النظام في سورية أسوأ أنواع الجرائم منذ بداية الثورة، نظراً لما تتضمنه هذه السياسة من جرائم مركبة، تقوم جميعها، بالقتل البطيء، وعلى أوسع نطاق دون أن تحدث ضجة، أو أي وقع إعلامي أو سياسي.

أطلقت إحدى وعشرون هيئة إعلامية وثورية سورية حملة " كسر الحصار" تحت شعار " فتح المعابر أهم من نزع الكيماوي" في السابع والعشرين من تشرين الثاني الماضي، لمواجهة الرأي العام والمنظمات الدولية والإنسانية ووسائل الإعلام العربية والغربية.

وتحمل حملة " كسر الحصار" طابعاً حقوقياً وإنسانياً لحشد دعم المنظمات الدولية والإنسانية لاستحضار الضغط الدولي على النظام السوري لتسهيل عمل المنظمات الدولية والإغاثية والطبية والحقوقية، وفتح ممرات آمنة، ودائمة لإيصال المنكوبين ضمن مناطقهم المحاضرة، وتغطي جنوب وشرق دمشق، والغوطة الشرقية، والغربية، وحمص وريفها الشمالي والغربي، وتستهدف أو تتوجه إلى شعوب العالم بالدرجة الأولى لمعرفة حقيقة سلاح الحصار ضد الشعب السوري لتحريك الرأي العام العالمي والعربي، وترمي إلى استصدار قرار أممي يفرض على نظام الأسد فتح ممرات الآمنة لإيصال الطعام للمدنيين بإشراف المنظمات الدولية.

وجاء في ملف الحملة التعريفي بأنه لا يزال ما يزيد عن مليون إنسان يعيشون قسوة الحصار المفروض على جنوب العاصمة وغوطتيها ومدينة حمص، يمنع النظام عنهم الطعام والشراب والدواء وحتى حركة البشر.

أما الهدف من الحملة فهو تأكيد حقيقة أن نظام الأسد وحده يتحمل مسؤولية حصار مئات آلاف البشر من خلال تطويق مناطق واسعة بحصار عسكري وآليات وجنود وحواجز تمنع حركة الطعام والبشر، ويتحمل المجتمع الدولي مسؤولية التخاذل عن القيام بالواجب الأخلاقي لحفظ حقوق إنسانية وعلى رأسها الحق الأول في ميثاق الأمم المتحدة، حق الحياة.

والحملة تمتد على مراحل عدة، انقضت مرحلتها الأولى والتي استمرت لأسبوعين منذ الإعلان عن الحملة في السابع والعشرين من تشرين الثاني، وتم خلالها إرسال عشرات التقارير الكتابية والتلفزيونية إلى المنظمات ووسائل الاعلام العربية والغربية، وسيتم في المرحلة الثانية الاستمرار بتزويد جميع وسائل الاعلام والمنظمات الدولية ووزارات الخارجية والسفارات بمعلومات موثقة وتقارير مصورة عن واقع الحصار إضافة الى تنسيق قيام الاعتصامات والوقفات الاحتجاجية والمعارض المصورة عن نتائج الحصار واثاره في الدول الغربية للاشارة الى الحصار الجائر الغير انساني الذي تتعرض له مناطق سورية عدة.

وتعد سياسة حصار المدن السورية من أسوأ أنواع الجرائم التي قام بها النظام السوري منذ بدء الثورة السورية، نظراً لما تتضمنه هذه السياسة من جرائم مركبة، تقوم جميعها بالقتل البطيء، وعلى أوسع نطاق، دون أن تحدث ضجة.

وأدى الصمت الدولي على هذه الجريمة من ناحية وأثرها الفعال على أحداث أكبر قدر من الضرر بالمدنيين دون إثارة الرأي العام من ناحية أخرى، إلى تمادي النظام السوري في ارتكاب هذه الجريمة، وبشكل موسع، وخاصة في حمص وريفها ودمشق وريفها.

إن سياسة العقاب الجماعي التي يمارسها النظام عبر الحصار تترك أثرها السلبي على أكثر من مليون ونصف سوري مدني، وتؤدي إلى آثار صحية واقتصادية واجتماعية وبيئية خطيرة، ويشكل ذلك انتهاكات جسيمة لكل العهود الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وعلى رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

واعتبر القائمون بالحملة بأن الحصار المفروض على حمص وعلى ريف دمشق حالة نموذجية لجرائم الإبادة الجماعية، بعد إكتمال الأركان المادية والمعنوية للجريمة وفقاً لما ينص عليه نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية، وذكر القائمون في بيان حملتهم التعريفي بأن الحصار يؤدي إلى إلحاق ضرر جسدي وعقلي جسيم بالمواطنين المدنيين الموجودين في المناطق المحاصرة، وإخضاعهم عمداً لأحوال معيشية يقصد بها إهلاكهم الفعلي كلياً أو جزئياً.

وتزداد خطورة جريمة الإبادة الجماعية التي يتم ارتكابها عبر الحصار في سورية عندما ترافق مع جرائم جرب تقع على ذات المناطق بالتوازي، ففي الوقت الذي تخضع هذه المناطق للحصار الجائر، تستمر أعمال القصف العشوائي على هذه المناطق، بما فيها هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية والتعليمية والفنية والعلمية والخيرية فضلاً عن الآثار التاريخية والمستشفيات.

والنظام يتعمد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين مع العلم المسبق بأنها سوف تسفر عن خسائر كبيرة في الأرواح أو إلحاق أضرار مدنية أو إحداث ضرر واسع النطاق، وطويل الأجل وشديد على البنية والبيئة في آن معاً.

وفي هذا السياق، شكلت الهجمات التي شنها النظام السوري بالسلاح الكيماوي على منطقة الغوطة في الحادي والعشرين من آب 2013م، نموذجاً واضحاً لترافق جرائم الحرب مع جرائم الإبادة الجماعية، حيث استهدف الهجوم بالأسلحة الكيماوي المناطق المحاصرة، وهو الاستخدام الذي أثبته تقرير بعثة الأمم المتحدة مؤخراً.

وشكل تجاهل المجتمع الدولي للجناة الذين قاموا بجريمة استخدام الأسلحة الكيماوية، وتجاهله لمعاناة السوريين الحقيقيين بالموت البطء، شكل صدمة كبيرة ليس للسوريين فحسب، بل لكل المعنيين في حقوق الإنسان.

وبالتالي يشكل الحصار، بوصفه جريمة إبادة جماعية حالة مركبة لمجموعة كبيرة من الانتهاكات الجسيمة بحق المدنيين في المناطق المحررة، وبالتالي فإن من الصعوبة بمكان حصر هذه الانتهاكات أو حصر عدد المتضررين منها، نظراً لإتساع رقعتها وضخامة عدد المتضررين منها، بالتوازي مع ضعف إمكانيات النشطاء في هذه المناطق، واستمرار القصف الهمجي.

ولا بد من الإشارة إلى أن الحصار لا يشمل قطع المواد الغذائية والطبية فحسب، بل يشمل منع انتقال الأفراد من وإلى هذه المناطق، كما يشمل قطع الخدمات الأساسية من الماء والكهرباء والاتصالات، وقد أدى نقص المواد الغذائية والطبية ونقص المياه الصالحة للشرب إلى تفشي الأمراض بصورة كبيرة في المناطق المحاصرة، وتفاقم الحالات المرضية لذوي الأمراض بصورة المزمنة والجرحى والنساء الحوامل والأطفال دون سن الخامسة.

كما أدى الحصار إلى تجمع القمامة بشكل غير مسبوق، ما أدى إلى أزمة بيئية وصحية وانتشار القوارض والبعوض ، وساهم في انتشار الأمراض بصورة أكبر.

وأدى الحصار أيضاً إلى وقف الخدمات التعليمية داخل المناطق المحاصرة، وأدى إلى الطلبة عن مدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم، كما أدى الحصار إلى وقف الخدمات العامة الأخرى وعلى وجه الخصوص وقف المستشفيات والمراكز الصحية التي باتت تعمل بحدودها الدنيا من خلال الفرق الطبية المتطوعة، دون وجود أبسط المستلزمات الطبية، وفي ظل عدم صلاحية معظم الأجهزة الطبية التي تحتاج إلى إصلاح وقطع غيار لا يمكن الحصول عليها، وزاد الحصار من تقطع أوصال عدد كبير من العائلات في المناطق المحاصرة والتي صدف تواجد أحد أفرادها خارج منطقة الحصار عند فرضه، ولم يعد بإمكانه الالتحاق بعائلته، وفي كثير من الأحيان لم يعد لديه مكان يمكن أن يلجأ إليه.

من كان منكم بلا مصيبة، فليرجمها بحقده (1-2)

د. يحيى العريضي

السوري مأزوم؛ أكان أو في وطنه ام مشرداً منه، داخل النظام ام خارجه. مصائب السوري فوائد للأخرين؛ ومصائب عدد من هؤلاء الآخرين فوائد للبعض؛ ويبقى المؤكد ان مصيبة السوريين كبيرة بلا حدود ، وما امامها إلا أن تصغر، أما مصائب الآخرين - الغاطسين في المسألة السورية - فقد تبدو صغيرة، ولكن مصيرها ان تكبُر حتما. ومن هنا لم تعد رؤية المسألة السورية بمفردها ممكنة ، فالكل يُجمع على أنها لم تعد سوريّة بالمطلق ، واضحى قرارها بيد الآخرين؛ وبناء عليه، لابد من تفحّص واستجلاء الصورة بشكلها البانورامي؛ سداسي وربما سباعي الأبعاد.

لا بد من القول بداية إن النظام أدرك ذلك التشابك مبكراً، وهدّد بالحريق الأوسع ، وتغوّل بفعلته مستندا إلى حالات المد والجزر في جّاذب المصالح وتنابذها، وتصرّف بلا مسئوولية أخلاقية واضعاً الدم السوري ودمار البلد قربانا لبقائه.

تسلّط هذه الدراسة الضوء على القوى الفاعلة في المسألة السورية وتحّدد الملامح الأساسية لما تقوم به تلك القوى، ولماذا؛ إضافة إلى مآل الأمور بالنسبة لها مستقبلياً.

لنبدأ بإيران التي استثمرت في " الممانعة والمقاومة" فوق كل تصور ، وزاودت على العرب في قضيتهم وقُدسهم بأهداف خبيثة لم يشهد العالم لها سابقة. وفيما يخص طيف نفوذها، ارى أنه على عكس ما يتصور الكثيرون لم تكن الاستراتيجية السياسية الايرانية تفكّر أو تّعوّل إلا جزئياً على التركيبة الإثنية أو الدينية لكل من سورية و لبنان. وعلى عكس ما يعتقد البعض ، قادة ايران ليسوا متعصبين للقضايا الدينية ولا هم موغلين بها، وإنما يستخدمونها أداة سياسية تأخذ مفاعيلها بامتياز في بيئات يضيع فيها الاستناد على أي قوة نظراً للجهل فيتم اللجوء إلى الاستناد الديني كمصدر للترابط و القوة وتحقيق المآرب. ومن هنا أُصيب الكثيرون بالحَوَل في مقاربة الاستراتيجية الأيرانية ؛ فلم يروا أن ايرن يمكن أن تلتقي مع التوجهات الاسرائيلية و التركية في حالة صراعية مرتكزاتها مصلحية مدنية تنافسية على مناطق النفوذ الجيوستراتيجية ، ومن هنا أيضاً وضعت ايران نفسها في حالة صراع مع الصهيونية تحت يافطة دينية كانت القدس محرقها، وفي حقيقة الأمر جرى هذا الصراع بالوكالة و عبر النخز المتبادل؛ ولو كانت اسرائيل ومن ورائها أمريكا غير راضية عن البرنامج النووي الايراني مثلاً، لكان مصيره بسهولة كمفاعل العراق.

بالنسبة للحالة السورية التقت مصالح ايران و اسرائيل بوضوح نادر، و المثال الصارخ على ذلك عدم مس حزب الله - الذراع الايرانية في لبنان- عند تدخله الوقح الاجرامي في سورية؛

> بقدر ما كان يغري النظام ويعزّيه القول اشتراكها بالمؤامرة عليه، كانت إسرائيل ترتاح لإعطائه الذريعة للبطش بمواطنيه.

فالجانبان متفقان على هدف كبير (بقاء النظام) المريح للجانبين. وإن اختلفا، فيكون على الجزء الثاني من الهدف الاسرائيلي،المتمثل بتحويل سورية الدولة إلى حالة مشلولة لعقود قادمة إن لم تكن كما تريد. فايران قد استثمرت في هذا الجانب ما لا يتصوره عقل، فهي اشترت عبر قيادة سورية جزءاً من البلد، و مصالحها المادية و المعنوية فيها بلا حدود. وإن كان من صراع يدور فهو على استعادة ايران ما استثمرته في هذا البلد المرهق.

تصريحات القادة الايرانين بخصوص الدفاع عن النظام لم يأت ما يشبهها على لسان أي جهة خارجية أوحتى على لسان النظام ذاته، ولم يقتصر ذلك على التصريحات فهي ميدانياً، كما تذكر بعض المصادر، تقوم بإدارة الصراع وتوّفر حماية مباشرة وغير ذلك لركائزه.

كما يرى البعض أن بقاء النظام بالنسبة لايران كان لفترة قريبة جداً مسألة مصيرية، ومن هنا الصراع على حضورها أو تغييبها من جنيف 2، حيث تعرف أمريكا و أوروبا أن ذلك مسألة مصيرية بالنسبة لها فيتم ابتزازها قدر الإمكان في هذا المجال. أما بعد جنيف الخاص بها، فالأمور تغيّرت حتما ، حيث أصبح أو سيصبح اللعب فوق الطاولة لا بالدهاليز.

ايران تعاني مثلاً على عدة أصعدة وعلى رأسها أمور تتعلق بوضعها المادي، فخزينتها تكاد أن تفلس ؛ وهي ترجع إلى مدخرات محرّم لمسها . وقيل إنها كسرت المحرم، ومدت يدها إلى هذا الاحتياطي ؛ وكل ذلك من أجل انقاذ نظام رأت في وضعه التحدي

الأكبر لاستراتيجيتها الكليّة. من هنا قد تعود ايران إلى التشابه و حتى التماهي مع الخيار الاسرائيلي الثاني المتمثل بدمار البلد إن لم يبق النظام. و الحالة المخفّفة إيرانياً بالنسبة لهذا الخيار تكون تقسيم سورية وخلق كيان يطل على المتوسط يرتبط بلبنان و يمتد عبر عراق المالكي ليصل إلى امبراطورية فارس . وهنا نقطة تفارق و صراع و صدام بين اسرائيل و ايران ؛ فهناك رغبة اسرائيلية باطنية في تقسيم سورية. ولكن بعض تصريحات مسؤوليها في عدم رغبتها و تضرر مصلحتها من ذلك تأتي على خلفية نشوء كيان يحمل الرائحة و الروح الايرانية.

قد يطول شرح قضايا أخرى. ولكن إذا ما نظرنا إلى مآل الأمور فلابد من أن نرصد خللاً في الرؤية الايرانية للامور؛ فبخصوص وضعها الداخلي لابد من القول إن العقوبات الغربية قد أنهكتها و أوجدت جيلاً كاملاً متذمراً ساخطاً على نهج الملالي. ومن هنا وصف ذلك الجيل من قبل الملالي بأنه قاصر الرؤية متغّرب و يجب اسكاته أو حتى قمعه. ومن هنا أيضاً ذلك التعبير الخجول عن حال إيران باخراجها (الرئيس الجديد الإصلاحي) كإشارة على التجاوب مع التعبير المطلوب . ولكن الجميع يعرف أن ذلك خلبياً.

إضافة إلى الأزمة المالية الاقتصادية الخانقة التي ولدتها تلك الاستراتيجية الايرانية . هناك من هو بالمرصاد للتحركات الايرانية . حيث أنه مسموح لها بالبقاء و التمدد البسيط لتبقى حالة التهديد (الغول) للدول الغنية بالنفط . حيث أن اسرائيل غير فاعلة بهذا الشأن لأنها بين مطرقة القبول من محيطها وسندان ماهو مطلوب منها بأن تكون المهدّد للدول النفطية فيه. و لكن أن تتمدد ايران أكثر و تأخذ أبعاداً بحيث تفتح على حسابها فهذا غير مسموح حتى لو تم التنسيق مع الروس. فايران واهمة بالاعتماد على الروس . الذين يوهمونها بأنهم في طريقهم لاستعادة الامبراطورية السوفيتية . ولا ادري أن كانت ايران على علم بأن حالهم من حالها . فهم ليسوا أكثر من أداة بيد المحفل الأعلى . و إدارة بوتين ليست إلا مجموعة مافيوية لعبت بالمليارات الروسية و وضعتها بيد أوروبا و أمريكا بفعل تنسيقي اسرائيلي عبر النفل الذي أتى إلى اسرائيل منتصف الثمانينيات؛ ومعروف كم هو السيد بوتين مرتبط روحياً بهؤلاء وما يمثلون .

من جانب آخر . أرادت ايران أن تستفيد من تجربتها في العراق ومن تنسيقها للامور على صعيد القاعدة و ما تفرع عنها بحيث تجعل من نفسها الوكيل الحصري و بمساعدة نظام دمشق في ترتيب أمور العراق و الإرهاب . إلا أن ذلك كان مكشوفاً للغرب و أمريكا تحديداً. كما يُقال (لقد دفنوه سوية) أي أمريكا و ايران و حكام دمشق و الطغمة الحاكمة في العراق و حتى روسيا حيث كانوا شركاء في مزرعة الإرهاب من البذور حتى الثمر السام؛ و عبر ذلك المنهج يملون على الشعوب إرادة حثالة تتحكم بمصير الملايين. من هنا قال البعض أن أمريكا قدّمت العراق لايران على صحن من ذهب , و قبلها كانت أفغانستان . هذا عمل بالوكالة . المعلم الأكبر لكل هذه اللعبة الدموية أمريكا ومَن فوقها أهل المحفل الأعلى.

على ايران أن تكتشف أن أمرها مكشوف و أن تتوقف عن لعبها بالنار السورية . فهي تحترق دون جدوى استراتيجية كما رسمت؛ عليها الاصطفاف مع إرادة الشعب السوري كجار يشترك السوريون و العرب الأخرون معه بأمور جميلة جاء بها الأسلام السمح ؛ فهي إن قررت أن تلعب استراتيجياً فلا ينغّص على ذلك التوجه الخلاص من تفصيل سام قد يدمر حتى تكتيكها فضلاً عن استراتيجيتها. وها هي ربما قررت أخيرا أن تحرق أداة اللعبة.

كما جاء سابقاً. لا بد وأن الامور قد حُسمت في الأيام الأخيرة ؛ فالعلاقات والخطط والألعاب التي كانت تتم تحت الطاولة اصبحت فوق الطاولة بعد اجتماع جنيف الايراني. فكل ذلك الاستثمار في المقاومة والممانعة والنووي تم بيعه دفعة واحدة ؛ وللأسف فرق الحساب سيكون سورية ونظامها الحاكم سوّية أو النظام بالمفرّق حيث ان التشبث به أضحى عبئاً على الجميع. ونفوقه ليس إلا استدراكا وضرورة لمصالح مستقبلية مأمولة.

اسرائيل : الكيان الاصطناعي الذي تجمّع به خلق من أربع رياح الأرض. بعضهم عُنوة و بعضهم بمخطط ولا يجمع بينهم إلا المصير المهدد الذي اصطنعه المخططون الذين يصرّون على استمرار حالة المحيط المعادي للابقاء على حالة الاستنفار و التوحد الداخلية وينال تغذية من أمريكا و أوروبا و أحياناً بشكل ابتزازي عبر تفعيل عقدة الذنب العالمية المتمثلة بـ (اضطهاد اليهود و الهولوكوست)؛ إسرائيل التي سعت تاريخياً أن تكون شرطي المنطقة العربية للقيام بالأعمال

> تصريحات القادة الايرانين بخصوص الدفاع عن النظام لم يأت ما يشبهها على لسان أي جهة خارجية أوحتى على لسان النظام ذاته.

وسام الجزائري

الوسخة بالنيابة عن الأدارات الأمريكية المتعاقبة. يتأرجح دورها بين الضعف و القوة حسب توافق و تناقض مصالحها و مصالح الأ أحد مصيرين دارة الأمريكية؛ إسرائيل هذه - ومنذ بداية الماساة السورية قررت وجيّشت كل من على هواها ليكون لسورية أحد مصيرين: بقاء النظام أو شل سورية.

أثبتت الأحداث السورية أن ميلها إلى بقاء النظام المريح كان واضحاً تماماً. و بقدر ما كان يغري النظام ويعزّيه القول باشتراكها بالمؤامرة عليه. كانت ترتاح بإعطائه الذريعة للبطش بمواطنيه . ومن أجل تسويق مقولاته كانت تقوم بضربات إجرامية جراحية تستفيد منها بإنهاك قوته الاستراتيجية و تخسّر الشعب السوري استراتيجياً.

ربما لم تحسب اسرائيل حساب الكشف . أو انزياح الضبابية و الغباشة عن عيون السوريين الذين قيل لهم بأن بلدهم مقاوم وممانع. ليكتشفوا أن دعم قيادتهم الأساسي كان من صُورّ لهم أنه عددهم , ليصير الحقد على اسرائيل و عدم قبولها و التصميم على استعادة الحقوق التي تبطحت عليها لعقود أمراً لايهزه شيء في عقولهم و نفوسهم .

اسرائيل التي يُعرف عنها التخطيط و التفكير على المدى البعيد كانت غبية و تفكيرها قاصر هذه المرة ؛ فهي كسبت أعداء حقيقين لن يتزحزح التصميم من عقولهم بأن يستعيدوا حقوقهم. لن ينسى السوريون أنه لولا اسرائيل و تحريضها لكل من أمريكا و روسيا في دعم النظام المريح لاستراح السوريون. فهي كانت مساهم أساسي في امتداد عذاباتهم و دمار بلدهم. تلك الخشية التي عاشتها اسرائيل بداية من حدوث تغيير في نظام أراحها لعقود. و تطور لاحقاً إلى نشوة إثر دمار النظام لنفسه و لسورية بالمعية ؛ هذه الخشية و هذه النشوة ستطوران إلى اهتزاز كياني مستقبلي ؛ فلن يحكم سورية و لن تكون سورية إلا مصدر القلق و الرعب الحقيقي لكيان يغتصب أرضها و ساهم بما مرت به من ويلات

مواطن خلل في الفكر والأداء السياسي العربي

سامي العائدي

فتحت وقائع الحياة العربية المعاصرة الزاخرة بالانتكاسات والتشتت والتراجعات والفتن الأبواب مشرعة أمام تجدد سؤال المصير ، جنباً إلى جنب مع أسئلة تتعلق بجذور المحن المتلاحقة ومسبباتها، يركز أحد تلك الأسئلة على خلل الفكر والأداء السياسيين العربيين. لقد كثرت محاولات تحديد مكامن القصور والخطأ والانحراف بعدما بلغت حالتنا العربية المعاصرة دركاً مهيناً، وبعدما تفاقم التعاجز ذليلا إزاء مسخ قيم والتنكر لمبادئ وأهداف وآمال جمعية ونحر اوطان وتفتيت أخرى، واستجداء الأجنبي حتى إن كان عدواً تاريخياً سافراً ليطيح بنظام حاكم ولو باحتلال الوطن، بدلا من أن تحسن القوى الوطنية الفاعلة تحالفاتها ووضع أولوياتها ، واشتد استشراء ثقافة إقصاء الآخر العربي قسراً وقمعاً وبطشاً، ولو بتهجير المعارضين أو حتى إبادتهم عبر قتل جماعي.

أمجد رسمي

لقد تضافرت عوامل ذاتية ومحلية وخارجية هزت حتى إنسانية الإنسان العربي بعنف على كل صعيد، فصار السؤال أكثر إلحاحاً عن سر فشل أمتنا في حسم مصيرها الذي حُرمت منذ اتفاقية مارك سايكس وجورج بيكو حتى من المشاركة في إبداء رأي بشأنه ، ناهيك عن تقرير مصيرها على نحو ما يزعمه القانون الدولي المعاصر حقاً لكل الشعوب . ولم يعد مقنعاً ولا خادعاً ـ حتى للذات ـ ما أدمناه من استسهال اللجوء إلى تبرؤ تلقائي من المسؤولية عبر اتهام قوى خارجية وتحميلها كل أوزارنا. كما بات مبتذلاً تبادل الاتهامات بين معارضين نزقين ومدمني انتقاد واعتراض من ناحية ، يتهمون سلطات حاكمة ومؤسسات متحكمة بالتبعية للخارج وقمع الداخل . فترد هي من ناحية أخرى تتهمهم بالقصور والتقصير والإغراق في ثرثرات نظرية لا تجدي في حل مشاكل واقعنا . ويظل توهم احتكار الصواب والحقيقة والوطنية مهيمناً على الطرفين. وكذلك على طرف ثالث يؤثر النأي بالنفس وعدم الاكتراث ، مفضلاً الراحة على مقاعد المتفرجين . وهكذا يسود العجز عن إيجاد خطاب يقنع الجمهور برؤاه وحلوله، خاصة بعد تفشي الارتحال عن أهداف استراتيجية وأخرى مرحلية تبنتها تلك الأطراف ودعت إليها وأسست مشروعية وجودها عليها حيناً ، أو إدارة الظهر للنهج والأسلوب المؤديان إلى تلك الأهداف، تقافزاً ما بينها وبين نقائضها، سواء بالتذرع بالواقعية السياسية ، هذه الذريعة التي أسيء استخدامها عربياً كثيراً لتسويغ المحرمات ، أو دون شعور بحاجة أصلاً إلى تفسير أو تعليل للنكوص عن تلك الأهداف أو خيانتها.

لقد ظهرت نتائج هشاشة الثقافة الوطنية والقومية المشوشة السائدة لدينا، والتشويهات والعصبيات الجاهلية والقبلية التي خالطت ثقافتنا الدينية أيضاً فآذت أصالتها، فجاءت الردة نتاجاً طبيعياً لتراكم الهزائم والتنكر للأهداف والقيم التي أجمعت الأمة عليها ، والتفريط بحقوق الأمة وتقديم تنازلات هائلة للغزاة، واشتداد القمع السلطوي في عدة بلدان عربية، واستسهال اغتصاب عسكر لكراسي الحكم، مطلقين شعارات وتعهدات تخدع بعض الناس قبل رميها أو حتى العمل بنقيضها ، مستقوين بدبابات دفع الشعب ثمنها لتحمي وطنه وتحرر المحتل من أرضه ، لا ليستخدمها طامع بسلطة أو مرتبط بمركز خارجي .. كذلك تلاحقت صراعات بينية دموية مدمرة بين الشظايا الكيانية العربية ، وداخل كل منها، حتى كثر من أبناء الأمة المشككون حتى بالمؤكد المشرق من تاريخها وإنجازاتها الغابرة ، وازداد المتبرؤون منها ، والملقون باللوم على أجدادنا ، وكأن مسؤولية أجدادنا كانت تشمل أن يخوضوا معارك عصرنا، وأن يواجهوا تحديات راهننا وينجزوا واجباتنا سلفاً بالنيابة عنا.. أكثر من هذا ، كثر فينا المتنصلون حتى من الانتماء إلى الأمة ، كأنما يعني الانتماء التباهي به في زمن المغانم والرخاء ، وخيانته وإدارة الظهر له في زمن المحن والتحديات . وهكذا بات تنشيط الذاكرة التاريخية وتنقيتها جزءاً أصيلاً من الثقافة السياسية المطلوبة التي لا غنى عنها لتعزيز بنية الأمة وتأهيلها للنهوض ، تماماً مثلما هو مطلوب بإلحاح الإعداد للمستقبل بوعي تحدياته واعتماد منهج واقعي للتعامل معها ، وتوظيف القدرات الفاعلة الظاهرة والكامنة لتحقيق الأهداف العامة.

> كثر فينا المتنصلون حتى من الانتماء إلى الأمة، كأنما يعني الانتماء التباهي به في زمن المغانم والرخاء ، وخيانته وإدارة الظهر له في زمن المحن والتحديات.

هنا تجدر الوقفة للتمعن في مسألة تحميل الفكر العربي والعقل السياسي العربي خاصة، والثقافة العربية عموماً ، أوزار تخلفنا وفرقتنا وضعفنا ، والمسؤولية الكبرى عن المآل الذي تدهورت إليه أمتنا . لقد بات وطننا الكبير مستباحاً لكل طامع ، وحتى لكل عابر سبيل ، ومتهناً من قبل غزاة وأعداء خارجيين أوغلوا فيه تمزيقاً ونهباً وتفتيتاً ومسخ قيم ، وصولاً إلى محاولتهم إلغاء

الانتماء للأمة . وهنا لا يمكن تبرئة التربية الجمعية التي سمحت باستشراء النفاق للحاكم إلى درجة عبادته ، والاستسلام للقمع السلطوي إلى درجة التخلي عن قيم وامتهان مبادئ وعقائد تخاشياً لبطشه . ولا يمكن تبرئة كتبة ومثقفين وفنانين ومدعي فقه وكهنة تحولوا إلى أبواق للسلاطين يجملون قبحهم ويسوغون كبائرهم . أياً كان الموقف الذاتي من تحديد مدى هذه المسؤولية ، فإننا نراه متناسباً مع الدور المطلوب في مسؤولية الثقافة والفكر والعقل السياسيين عن إعادة جمع العرب بشتى طوائفهم وطبقاتهم ومناطقهم ونوازعهم وتياراتهم على أهداف توحدهم، ومسار يعيد لهم بعض الاعتبار ، جنباً إلى جنب مع مسارات مماثلة على الصعيد القطري المحلي في كافة الأقطار العربية . ونستعيد في نفس الوقت كيف عاب عالم الاجتماع العراقي د. علي الوردي (1913-1995) على مفكرين قدماء اعتقادهم بأن العقل البشري مرآة الحقيقة ، وإيمانهم الخاطئ بأن ما اعتادوه وألفوه من آراء خالد ثابت لا يقبل الجدل ، أو أنه الحق لا ريب فيه . قال الوردي : ".. من مزايا عصرنا فقدان الحقيقة المطلقة قيمتها، ليحل محلها سلطان النسبية ، فما هو حق في نظرك قد يكون باطلاً في نظر سواك ، وما كنت تراه جميلاً في الأمس قد تكتشف قبحه غداً .. كل ذلك يجري في عقلك وأنت ساه عنه كأن الأمر لا يعنيك .." (1)

لقد كان نبي الإسلام مدركاً هذه الحقيقة إذ تخاشى أن يعطي أحكاماً فب المتغير من الأحوال الدنيوية لكيلا يقيّد مسلمي العصور اللاحقة بها إزاء أحوال ومسائل تختلف عما في زمانه فقال : " أنتم أعلم بأمور دنياكم " ... ورحم الله الإمام الشافعي الذي قال لمحاوره : رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأيك خطأ يحتمل الصواب . ونحن بدورنا نطابق كما فعل المرحوم د. محمد عابد الجابري ما بين العقل العربي وبين بنية الثقافة العربية الإسلامية في فترة زمنية محددة حيث أن العقل العربي يتشكل في ثقافة عصر ما العربية وبوساطتها، حيث أن بنية العقل المنتمي إلى ثقافة ما تتشكل لاشعورياً داخل هذه الثقافة ومن خلالها . وإذ نتطلع إلى تطوير عقل عربي يحسن تلمس احتمالات المستقبل وتوجهاته ، بحيث يكون هو عقلاً مستقبلياً ، فنؤكد ما ذهب إليه د. مصطفى حجازي إذ جزم بأنه لكي يكون العقل العربي مستقبلياً فلا بد له من أن يكون ذا بنية وتوجه وحدوي ، مؤسسي ، ديمقراطي ، عقلاني ، علمي (2) . تتصادم هذه الشروط مع الخصائص العامة لقوى وبنى قد تم إعدادها أصلاً لتكون أساساً حامية التجزئة وحارسة التفكيك وسادنة التخلف ، فأمعنت في افتعال وتغذية ثقافات وعصبيات قطرية أو مناطقية أو طائفية أو مذهبية ضيقة تناقض وتصادم بالضرورة الثقافة العربية التي كانت تاريخياً شمولية وبنّاءة ، وتستبدل التعاطي الجاد والبناء بخوض حرب شعارات وتنميق تصريحات إطلاق الوعود الرخيصة المؤجلة ، واستبدال المؤسسات الفاعلة بأجهزة قمع وإعلام نفاقي وتعليم متخلف وإدارة فاسدة ، ونشر عبادة المال والفرد ، مما جعل الانهيار مآلاً منطقياً ورديفاً للارتداد عن القيم والأهداف والآمال العامة المشتركة للأمة . هذا في تقديرنا جانب جوهري من الخلل الذي يعرقل أداء وتطور العقل السياسي العربي في مواجهة تحديات قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتحرر الفعلي والتخطيط والإعداد للمستقبل ومكافحة الفساد واحترام كرامة المواطن وحريته .

لن نذهب مذهب مارسيل بروست إذ كتب يقول : مع مرور كل يوم تقل ثقتي بالعقل، لكننا نحترم وجهة نظر د. علي فخرو إذ علّق قائلاً: " أما نحن فبمرور كل دقيقة تتضاءل ثقتنا بالعقل السياسي العربي، عقل الذين يقودون وعقل الذين يقادون ... إن الكائنات الحية تستطيع بملكاتها العقلية الفطرية البسيطة أن تعرف أعداءها فتتجنبهم أو تحاربهم ، فلماذا لا يستطيع العقل السياسي العربي حسم موضوع التعامل مع أعداء أمته ؟ إذا كانت دولة قد زرعت وحمت وقوّت الوجود الصهيوني الاستيطاني في فلسطين ، وقامت باحتلال وتدمير ونهب وتقسيم وعزل العراق العربي ببربرية ولا مبالاة ، وقادت حملة جائرة دولية لتجويع الشعب العربي الفلسطيني ، ووقفت موقف العداء السافر لكل حركات التحرر العربية ، أينما كانت وضد أي كان ، وأخذت الأمة الإسلامية وحضارتها ودينها بجريرة تجاوزات فئات صغيرة متطرفة هامشية، فأعلنتها حرباً إعلامية وثقافية وسياسية وعلمية وتكنولوجية على عموم العرب والمسلمين لمنع وحدتهم ونهضتهم ... إذا كانت دولة قد قامت بكل ذلك وأكثر ، أليس من المنطق أن يتم التعامل معها في الاقتصاد والسياسة والأمن ... كدولة عدوة ؟ لكن العكس يحدث ، فالعلاقات السياسية معها هي الأفضل والأقوى ، والصفقات الاقتصادية والتجارية والمالية هي الأكبر والأرسخ ، والتعاون الأمني هو الأشد والأكثر حميمية. العقل السياسي العربي لا يهدي إلى الحرب ولا إلى الممانعة ولا إلى التجنب. إنه عقل الفراشة التي لا تستطيع إلا أن تحترق برضى وطيب خاطر ... إن نظرة واحدة على ما يكتب وما يقال ستبرز جنون هذا العقل وما يقود إليه من نيران تحرق الأخضر واليابس، بينما يتفرج الصهاينة واليمين الأصولي الأمريكي بلذة المنتصر وهم يعزفون على قيثاراتهم كما فعل الامبراطور نيرون مع روما وهي تحترق. المشكلة أن المناعة العقلية والفكرية والعاطفية قد ضعفت لدى مفكري وكتاب وإعلاميي هذه الأمة ، بحيث استطاعت الهجمة الإعلامية الصهيونية الغربية أن تغوي العقل السياسي الجمعي العربي، وتلك أقسى الفواجع " (3) .

إن العقل معيار لترشيد الممارسة الإنسانية على الصعيدين الفردي والجمعي . كما أن العقلانية أسلوب ابتدعه الإنسان لتحسين مردود جهده وتعزيزه ورفع فعاليته ، إنها ترشيد للفكر والعمل عبر حسن توظيف الثقافات والخبرات المتراكمة . ولا شك في أن القدرة على التفكير هي أبرز وأهم ميزات الإنسان المؤثر في التاريخ عبر إنجازات حاضره .الفكر صنو الحركة الملازمة للحياة الإنسانية التي هي بالضرورة تقدم دائم وتطور مستمر في مضمار الحضارة . ولعل أكثر عناصر التفكير الفردي والجمعي بناءً هو نقد الذات ، أو مجاهدتها بالتعبير الفقهي الإسلامي ، تعبيراً عن التحكم بالعوامل التي تعرقل البناء . وإذ نذكر هنا قول الخليفة عمر بن عبد العزيز : " المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة ، لا يضل معهما رأي ، ولا يفقد معهما حزم .." ، فمن المؤسف أن يفرز تضافر أمراض التخلف والتبعية انكفاء وتقليداً لواقع غربي عبر عنه القديس جويس بقوله أن " كل الفنون تنتج بشراً تزهو الدنيا بهم ، إلا فن السياسة فإنه ينتج بشراً في شكل وحوش تمقتهم الإنسانية.. " ، ثم عبّر عنه الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول في كتابه (حد السيف) إذقال أن السياسة تميل إلى تفضيل وتعضيد ومساندة الرجال الذين يسهل قيادهم ، لا أفضل الرجال. وفي هذا ارتداد إلى نقيض قول الخليفة العادل عمر بن الخطاب أن العاقل من أحسن سوس نفسه والآخرين. وأن السياسة هي صناعة الخير العام ، ونقيض ما قاله برتراند دو جوفنيل من أن السياسة هي أخلاق قبل كل شيء (4) . بهذا التقى كثيرون عندنا مع تقييم ذهب إلى أن المفكر العربي يعيش واقعاً مضرباً نابعاً من طبيعة النظام السائد ... " لذلك يمارس المفكر احتيالاً على المبادئ التي وضعها ، وسطواً على الأفكار التي نادى بها... لغة الفجور هي اللغة الأكثر انتشاراً..والنفاق السياسي... البيان السياسي العربي غير ثابت .. يخضع لحركة الظروف الداخلية والخارجية ، وتغلب عليه الصفة الإقليمية " (5). وهكذا " لم يستطع المفكر العربي أن يجذب إليه رجل السلطة أو يغيره ، بل الذي تغير ويتغير في أحيان كثيرة هو رجل الفكر نفسه ، وعبر سلسلة من المنحنيات الصغيرة ، والطفرات المفاجئة ... كل مفكر عربي امتداد لمؤسسة ما تنطلق من موقف لا عقلاني في رؤية ما حولها ، على الأقل في جعل ذاتها مثالاً وقدوة ... الفكر العربي فكر مجتمع في تفككه وتشتت عناصر وحدته ، في تبعيته لكل ما يجعله بعيداً عن أهدافه الوطنية والقومية التي يحاول أو يدعي تحقيقها، وبالتالي ، تصبح أزمة الفكر العربي ناتج وتابع مجتمع عربي متأزم وفي أزمة ، مما يساهم في إبقاء الأزمة وتعميقها أكثر فأكثر." (6)

لقد تفاقمت المشاكل الناجمة عن الالتباس والخلط المفهومي بين السياسة Policy من ناحية ، والمناورات والألاعيب Politics المستخدمة لتحقيق السياسة وتطبيقه . يبدو هذا واضحاً في حالتنا العربية ، حيث اشتد استعصاء العقلية البدائية التسلطية الفردية على التطوير والتغيير وإدراك روح العصر . لقد تحكمت هذه العقلية لا بكثير من السياسيين العرب فحسب ، من حكام ومعارضين ، وإنما بكثير من مسؤولين وموظفين وصولاً إلى أدنى مستويات السلطة ، فصانع القرار الذي يحتكر السلطة القانونية ويهيمن على الأجهزة والأدوات المادية لا يكتفي بالتفرد بالحكم والقرار وخلط الخيز الخاص بالأفق العام ، بل يحتكر التقلب في السياسات دون اكتراث بأصحاب فكر وعلم وخبرة . إنها عقلية تستبيح البلاد والعباد وتعتبر الوطن ملكية شخصية بحتة ، أو لعلها عقلية الفرعون الذي لا يقبل نقاشاً أو اختلافاً (ما أريكم إلا ما أرى). وفيها شيء من عقلية ساحر القبيلة الأفريقية وحكيمها ومنجمها (الكوجور) صاحب القرار والحظوة الذي يستمد نفوذه من النجوم والأفلاك ومن صداقته مع الجان !

الهوامش :

(1) د. علي الوردي ، مهزلة العقل البشري، ط 2008، دار الوراق ، ص165.

(2) د. مصطفى حجازي ، نحو عقل عربي مستقبلي، مجلة الوحدة، الرباط، العدد 51، كانون الأول/ ديسمبر 1988، ص111.

(3) د. علي محمد فخرو ، غوايات العقل السياسي العربي ، الاتحاد ، أبو ظبي، 2007/3/1.

(4) Bertrand De Jouvenel, De La Souveraineté du bien Politique,Paris,1955.

(5) ابراهيم محمود ، الفكر العربي : أزمة فكر أم فكر أزمة؟ فصلية الفكر العربي ، العدد 68،بيروت، الربع الثاني 1992.

(6) المصدر السابق.

نظرات في الشباب وفي ثوراتهم وعنهم

سعيد فهد

اجتهاداتٌ كثيرة بدأت تفصح عن ذاتها, محاولة تفسير ما حدَث خلال العامين, وعوامل اشتغال الثورات. هناك معنيّون كثر بالتغيير, والوفاء لمبادئه. بالمقابل نجد من عُني بمنع حصوله, وتحطيم حواملة الاجتماعية. بيد أنّ الأهم مما سبق هو ظهور صورة جديدة, نوعاً ما, عن الشعب العربي, أو "العربي الخفي" بتعبير مروان بشارة. والفئة الأكثر تجسيداً منه للخفاء والتهميش, ألا وهي "الشباب". التي تندرج هامشيتها في سياق تحطيم الطبقات الوسطى الحاملة لوعي الحياة السياسية, أو مشروع دول ما بعد الاستقلال, التي مرّت بها التجربة العربية. يمكن الإشارة لأسباب عدّة ساهمت في ذلك كاستحكام الدولة الأمنية, تنامي دور الأصوليات الدينية مع اقتحام النفط ساحة السياسة العربية, هيمنة عولمية تعيد ضبط الخرائط الاجتماعية في دول العالم الثالث لصالح طغم مرتبطة بها. أمّا داخلياً فإنّ هذا الدور أخذ في التراجع أكثر, فأكثر مع تعطيل تقدّم خطط التنمية الاجتماعية, واعتماد سياسات النيوليبرالية في الاقتصاد, والهيمنة على الحياة السياسية من قبل جهة واحدة. إلا أنّ دوراً جديداً بدأت تلعبه, فئات الشباب, لم يعد خفياً منذ أن أحرق الشاب التونسي محمد البوعزيزي نفسه. ثم ما استكمله من بعده شباب الثورات في مصر, وسوريا, وباقي دول التغيير. عبر إنعاشهم الحياة السياسية مجدَّدا, وريادتهم في تحشيد الشوارع المنتفضة, وبروز نموذج الناشط الشاب, والمواطن الصحفي. وظهور حركات ناشطة في الحراك الثوري, ومجالاته الحقوقية, والإعلامية. على ضوء ذلك الواقع نستطيع الحديث عن مروحة قيم وأفكار, تساهم في إجلاء الصورة أكثر عمّا يمثله الشباب بوصفهم متناً, للجسد المجتمعي. بمعنى: تفسير الظاهرة من داخلها, لكشف تنوعاتها, وامتداداتها الاجتماعية. والانتقال بها من حيث هي مصطلح نظري لفقه الثورة, والإحالة إليه فقط. إلى حيث تتكشّف نسبيّة الانتماء لهذه "الهويّة" العمرية. كما تشتغل النسبية في أي انتماء, لأي هويّة كانت. إذ يمكن أن تتيح -هذه النسبية- عن تفرّع آخر من الانتماءات داخل الهوية الواحدة, قد تكون أقرب للتناقض إذا نظرنا لها من زوايا أخرى سياسية أو طبقية. هذا لا يعني عدم الأخذ بحساسيات تلك الهوية العمرية, وخطورة ما تعنيه مقولة (المجتمعات العربية مجتمعات فتيّة). والنظر إلى نسبة العمالة والبطالة فيها, وربطها بالفئات الأنسب للشغل. إلا أنّ الأصل في القضية هو نزع "الثبوتية" عن أي هوية تخوّل الدقة والانضباط, من مجالات العلم وتجاربه, أو التنمية البشرية ونظرياتها, إلى أيديولوجيا ناجزة, وسردية لا يمكن تخطّيها لاعتبارات علمية بحتة. عدا ما يميّز التركيب العمري, من انضباط "هرمي" وفقاً لمعايير الدرس الإحصائي. لا يسعفنا في تفسير الواقع, كل الواقع. بالإضافة للتنوع الهائل, الجغرافي والمناطقي, أو المحصلة التعليمية, وفرصها. وأنماط المعيشة, ووسائل الكسب غير الموحّدة بين أبناء هذه الهوية الواحدة. وإذ كان الهدف الأول وموضوع التغيير, الأنظمة, وجدنا أنفسنا في صدد اجتهاد غير حَسنٍ منها, ولا قيمة تاريخية مرجوّة. فلا عجب أنْ تسارعَ السلطات عبر أيديولوجيتها وإعلامها لنفي الواقع, بالتوازي مع نفي وجود الفرد الثائر فيه, لأنه في حال استحواذ الفرد على الواقع, واستطاع أن يشغله, بوصفه حيّزاً ماديّاً, سيؤدي لاشتغاله فيما هو محتَكرٌ من قِبَلِ القلّة كالسياسة,

> نستطيع الحديث عن مروحة قيم وأفكار, تساهم في إجلاء الصورة أكثر عمّا يمثله الشباب بوصفهم متناً, للجسد المجتمعي.

والثروة, والمقدرات. من هنا سيستحيل الانتفاض الشعبي, والحامل العمري الرئيس له, أي: الشباب, بنظر السلطات إلى مجرد حركة رعناء, غير منتجة, أو ما عبّر عنه النظام المصري بأنهم مجموعة "عيال". النظام السوري سيضيف لاحقاً بأنهم سلفيون, أيضاً. بالمحصّلة كان لا بدّ من تطويق أمني للوضع, واعتباره الحل الأنسب. وهو ما سيعرّض تلك الفئة الشابة, أكثر من غيرها, لمواجهة دامية, ومباشرة في الشوارع والميادين أمام عنف السلطات, وبطشها. أمّا خارج قوس الثورات, ومن زاوية النظام العالمي, راحت تخرج نظريات في محاولة فهم كل هذا الانقلاب الثوري. انطلاقاً من السرديات الغربية, ونزعاتها "الجوهرية". فصحيح أنّ الصورة "الجديدة" التي أوصلها الشباب, عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن العربي "الخفي". كانت صادمة لمن ينظر إلى العرب, وفق نظرة تستبطن دونية المقولات الاستشراقية, وأنّ المنطقة صحراء لا تنبت فيها ثمار تغيير, أو صلاحية هذه المجتمعات للديمقراطية. وكأن الوعي والثقافة هي أساس الممارسة العملية, وليس العكس. إلاّ أنّه وبالاعتماد على تلك التكنولوجيا, سيجد الإعلام الغربي منفذاً له في تفسير ما جرى. لا ثورة إذن, ولا تضحيات, ولا أوطان تقدم خيرة شبابها ضدّ الاستبداد. كل ما في الأمر أنه "ثورة فيسبوك" أو مجرّد منّة الغرب على الشرق, يقول مروان بشارة. أي أنّ الثورات هي فعل خارجي, إذ لا يرقى الداخل العربي على حل مشاكله والارتقاء لمستواها, إلا باستعانته بالتكنولوجيا الغربية. وهذا دليل على قراءة تُحَيّد الهوية الطبقية, وامتداداتها, التي انحدر منها الشباب. وجهل تام بواقع المدن العربية وأحيائها العشوائية, ونسب الأميّة المرتفعة. والخدمات الصحية, والبنى التحتية المتردّية. بعدها نتكلّم عن وضع التقانة, وتأثيرها الذي لا يتعدّى المراكز العاصمية. بينما تجسد الثورات العربية نمطاً من ثورات الريف. تلك النظرة الانتقائية إلى الثورات وشبابها, لم تقتصر على الخطاب المركزي الغربي, بل تعدّتها إلى تيارات من ضمن الحراك السياسي العربي يؤاثر التعاطي مع الشباب وكأنهم أيديولوجيا قائمة بذاتها, جديدة, وجبَّ ما قبلها, كما في بدايات 2011. إلا أن ذاك التفسير يفصح عن خلل مقيم. فتصوير النموذج, والكلام التنظيري المقترن بالمصطلح "الشباب" ظلّ يلامس جزءاً منهم وليس قواعد الانتفاضة, والمجتمع. وينتقي الأقرب إلى نمط حياة فئة تمثّل أبناء الطبقة الوسطى, والمتعلمين, ومرتادي العوالم الافتراضية. من الاعتيادي على هؤلاء أن يروا في الفيسبوك, أيضاً, أداة الهدم الثورية, والديمقراطية. لأنهم لا يستمعون غير لأصوات تشبههم, وتغييب فئات أساسية من المهمّشين لا تسمع أصواتها هنا.

فالتكنولوجيا "حجاب" في بلدان مفقرة, ومتخلفة, لا تقوى على عدّ موتاها. أخيراً وعن طبيعة العلاقة بين الشباب والممارسة السياسية, تحدّث عزمي بشارة عن توصيف "عناق الدب" مفاده بأن كيانات سياسية تقليدية تحرص على ظهور عناصر شابة بجوارها على الإعلام, ومنابر الخطابات, دون التحلي بأي قيمة حقيقية, أو فاعلية رسم السياسات, أي نوع من الوصاية الأبوية تُفرَض عليهم. لكن, ماذا إذا بالغ الدب في العناق (ونحن هنا لا نفترض) ففي الصومال يقاتل الجهاديون تحت مسمّى حركة الشباب!!

> لا قيمة للتكنولوجيا في بلداننا وهي "حجاب" في بلدان مفقرة, ومتخلفة, لا تقوى على عدّ موتاها.

الثورة السورية.. أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

وثائق الثورة حتى نهاية تشرين الثاني 2013

طيران النظام يستهدف مدارس دير الزور مخلفاً شهداء وجرحى

جدد الائتلاف في تصريح له صدر في الحادي والعشرين من تشرين الأول، دعوته إلى تكثيف الجهود الدولية لمنع نظام الأسد من الاستمرار في إبادة الشعب السوري مستخدماً كافة أنواع الأسلحة في حرب إجرامية يشنها ضد المدنيين منذ أكثر من سنتين ونصف.

وأشار الائتلاف في تصريحه أن طائرات النظام قامت يوم الأحد الواقع في العشرين من تشرين الأول، في أول يوم دراسي بإلقاء قنابلها على مدرستين في مدينة دير الزور ما أسفر عن استشهاد 5 من التلاميذ بالإضافة إلى معلمتين، فيما أصيب العشرات من زملائهم بجروح.

حول الحصار المفروض على المعضمية وداريا

أصدرت هيئة التنسيق الوطنية بياناً في الحادي والعشرين من تشرين الأول أشارت فيه إلى الحصار الخانق المفروض على داريا، وطالبت الهيئة في بيانها المجتمع بالضغط على النظام لفتح ممرات إنسانية لتوصيل الغذاء والدواء والمساعدة في نقل من يريد الخروج منهم إلى أماكن آمنة وتقديم الرعاية له.

كلمة السيد أحمد الجربا رئيس الائتلاف في مؤتمر أصدقاء سوريا الذي عقد في لندن

ألقى السيد أحمد الجربا رئيس الائتلاف كلمة في مؤتمر أصدقاء سورية الذي عقد في لندن في الثاني والعشرين من تشرين الأول، قال فيها : (لم نأت إلى هنا لنعيد سرد قصة شعبنا الذبيح، ولا لنكرر عليكم مأساة الكيماوي ونذكركم بمئات آلاف القتلى والجرحى وملايين المشردين).

وقال : (إن قلنا نعم لـ جنيف 2 ستسمعون الشارع يردد بالصوت العالي : «فليسقط الائتلاف وجنيف معاً»، إن أردت أن تطاع فأطلب المستطاع).

وأكد الجربا أن ثوابت الائتلاف لحضور جنيف هي تأمين ممرات إنسانية للمناطق المحاصرة، ووضع جدول زمني محدد لكل مراحل التفاوض، وإدراج بنود ملزمة للطرفين لتطبيق الاتفاق تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

بيان المجلس الشرعي في حلب بخصوص تشكيل الجبهة الإسلامية

قدم المجلس الشرعي في محافظة حلب التهنئة لتشكيل الجبهة الإسلامية، ودعا في بيان له صدر في الرابع والعشرين من تشرين الأول إلى كافة الفصائل ولكتائب والألوية للمشاركة والانضمام إلى الجبهة الإسلامية.

كما حث المجلس الشرعي جميع الهيئات والمنظمات والمجالس إلى تسخير طاقاتهم وبذل ما بوسعهم من أجل إتمام هذا المشروع العظيم ليكون العمل السوري منسجماً في إطار واحد.

حكومة النظام تقر ميزانية الفساد ونهب الشعب لعام 2014م

ذكر الائتلاف في تصريح له صدر في الخامس والعشرين من تشرين الأول أن حكومة النظام أقرت موازنة العام 2014م بتراجع ما يقارب 5.5 مليار دولار مقارنة بالسنة الجارية، بعد أن بلغت نسبة العجز في العام الجاري 56% ونسبة الهدر 40% ونسبة الفساد ونزيفه 30% من إجمالي الناتج المحلي.

وجاء في التصريح أن الائتلاف لن يقبل على الإطلاق بسرقة أموال الشعب، ونهب وتهديم ممتلكات المواطنين، بل سيعمل على تقديم للسارقين والقتلة إلى محاكم نزيهة لينالوا جزاءهم العادل.

النظام يرتكب مجزرة بسيارتين مفخختين

أدان الائتلاف في تصريح له صدر في الخامس والعشرين من تشرين الأول قيام عصابات بشار الأسد بعد ظهر يوم الجمعة على تفجير سيارتين مفخختين زرعتهما أمام مسجد أسامة بن زيد في منطقة وادي بردى قرب العاصمة دمشق، وراح ضحية التفجير الذي وقع بالتزامن مع خروج المصلين من المسجد عقب صلاة الجمعة 33 شهيداً إضافة لعشرات الجرحى.

واستنكر الائتلاف في تصريحه المواقف الدولية المريبة التي

تترك الباب مفتوحاً لنظام الأسد كي يستمر في ارتكاب المجازر والخروقات ضد السوريين.

كما توجه الائتلاف إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة مطالباً بتوثيق هذه الجريمة.

اعتداءات جنود عراقيين وقوات (pyd) على كتائب الجيش الحر قرب الحدود العراقية

أصدر الائتلاف الوطني تصريحاً في السادس والعشرين من تشرين الأول أشار فيه إلى قيام قوات في الجيش العراقي بقصف معبر اليعربية الحدودي منذ الصباح الباكر بتنسيق مع ميلشيات وحدات الحماية الكردية (pyd).

وتعهد الائتلاف وهيئة الأركان في الجيش السوري الحر بالدفاع عن كامل التراب السوري ضد أي اعتداء.

كما دعا الائتلاف المجتمع الدولي ومنظمة الأمم المتحدة لممارسة ضغط جاد على حكومة المالكي في بغداد لوقف تدخلها الساخر في الشؤون الداخلية السورية، وسحب كافة الميلشيات العراقية من الأراضي السورية، والتوقف عن دعم أطراف عسكرية خارجة عن الثورة السورية ومحاربة تطلعات الشعب السوري.

مجلس قيادة الثورة في ريف دمشق ينفي استلام أي مبالغ أو مساعدات من الائتلاف

نفى مجلس قيادة الثورة في ريف دمشق استلام أي مبالغ نقدية أو مساعدات من الائتلاف السوري المعارض ولا من المجالس المحلية.

وجاء في بيان له صدر في السابع والعشرين من تشرين الأول: (أنه تواردت أقاويل في الآونة الأخيرة أنه تم استلام دعم مالي من الائتلاف السوري إلى المكتب الحقوقي التابع لمجلس قيادة الثورة في ريف دمشق).

نظام الأسد وتنظيم داعش نموذجان لإرهاب واحد

أصدر الائتلاف الوطني في تصريحاً في الثلاثين من تشرين الأول حول تعرض مدينة يبرود يوم التاسع والعشرين من تشرين الأول لقصف عنيف شنته قوات النظام، طال واحدة من أقدم كنائسها. وتزامن هذا القصف مع نشر مقطع فيديو فيه إساءة للمقدسات الدينية من قبل أحد عناصر تنظيم « دولة العراق والشام».

واعتبر التصريح أن تكرار اعتداءات النظام وتنظيم داعش على الأماكن المقدسة بشكل مواز، ويكاد يكون منسقاً بشكل كبير، بهدف التغطية على مجازر النظام من جانب وتشويه صورة الثورة السورية من جانب آخر، بالإضافة إلى تحويل أنظار العالم عن حقيقة ما يحدث في البلاد، وصرف الانتباه الدولي عن الأزمة الإنسانية المتفاقمة التي تصيب ملايين السوريين بسبب ممارسات الأسد وغيره من التنظيمات الخارجية عن الثورة.

بيان إجتماع وفد هيئة التنسيق مع الأخضر الإبراهيمي في دمشق

أصدرت هيئة التنسيق الوطنية بياناً في الثلاثين من تشرين الأول، تناولت فيه تفاصيل الإجتماع الذي جمع وفدها مع المبعوث العربيو الدولي في مكتبه بفندق الشيراتون في دمشق في التاسع والعشرين من تشرين الأول. وضم وفد الهيئة المنسق العام أ.حسن عبد العظيم وأمين سر الهيئة أ.رجاء الناصر. وأعضاء المكتب التنفيذي أ.جمال ملا محمود رئيس الحزب الديمقراطي الكردي السوري، وأ.صفوان عكاش عضو قيادة حزب العمل الشيوعي، وآصف دعبول عضو قيادة حزب البعث الديمقراطي، والسيد أحمد العساوي من منظمات المجتمع المدني، والآنسة كفاح ديب مسؤولة مكتب الشباب في الهيئة.

وأكد البيان على استعداد الهيئة للتعاون مع جميع الفرقاء المؤمنة بالحل السياسي من أجل إنجاح المؤتمر وطالب بشكل خاص بتوفير مناخات نجاح المؤتمر وفي مقدمها إطلاق سراح المعتقلين والمخطوفين وفي مقدمهم د.عبد العزيز الخير وتأمين إغاثة المنكوبين وفك الحصار عن بعض المناطق وتخفيض مستوى العنف مقدمة توقفه تماماً وأن يكون هدف المؤتمر واضحاً وهو

إقامة نظام ديمقراطي جديد. وركز على ضرورة مشاركة القوى الوطنية الديمقراطية بشكل وازن في المؤتمر. كما أبدى استعداد ممثلي الهيئة في المؤتمر للتعاون مع باقي ممثلي قوى المعارضة من أجل توحيد موقفها وبرنامجها التفاوضي. وسلم السيد الابراهيمي لائحة بأسماء ممثليه المقترحين إلى مؤتمر جنيف، والمذكرة التي تتضمن رؤيته لخريطة حل الأزمة في سورية وتأمين الانتقال إلى نظام ديمقراطي جديد. كما أكد على ضرورة العمل على مشاركة جميع الأطراف الإقليمية المتورطة بالأزمة السورية لضمان التزامها الحقيقي والجدي في تنفيذ نتائج مؤتمر جنيف.

المخابرات السورية تعتقل 600 مدني تحت أنظار لجنة الصليب الأحمر

أعربت الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان عن قلقها الشديد إزاء مصير حوالي 600 مدني من مدينة معضمية الشام في الغوطة الغربية . جرى إعتقالهم يوم الثلاثاء الماضي أثناء خروجهم من المدينة المحاصرة منذ ما يقارب العام بعد التوصل لاتفاق برعاية فريق مشترك من اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر السوري والسلطات السورية جرى بموجبه إخلاء 2000 مدني ونقلهم إلى مراكز ايواء خاضعة لسيطرة القوات الحكومية في منطقة قدسيا .

وأدانت الرابطة في بيان لها صدر في الحادي والثلاثين من تشرين الأول، بأقوى العبارات هذه الجريمة التي تمت تحت أنظار ممثلين لمنظمة دولية واعتبرتها انتهاكا صارخا للقانون الدولي الإنسان وللشرعة الدولية لحقوق الإنسان. وحملت السلطات السورية المسؤولية الكاملة عن سلامة المعتقلين وأبدت تخوفها الشديد من تعرضهم للتعذيب والمعاملة المشينة والحاطة بالكرامة، كما طالبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي بالتدخل العاجل للافراج عن هؤلاء المعتقلين وتوفير العلاج الفوري لمن يحتاجه من الجرحى .

وجددت الرابطة في بيانها دعوتها للمجتمع الدولي لضرورة التحرك العاجل لانقاذ حياة آلاف المدنيين المحاصرين داخل بلدة معضمية الشام المحاصرة بشكل كامل في ظل انهيار كامل لكافة مقومات الحياة بالتزامن مع حملة التجويع الممنهجة التي تتبعها السلطات السورية كسياسة عقابية تهدف لاخضاع البلدة الثائرة .

الخارجية الروسية تفتري على الثورة

طالب الائتلاف في تصريح صحفي له صدر في الحادي والثلاثين من تشرين الأول من وزارة الخارجية الروسية بعدم إثارة الإشاعات وتلفيق الأكاذيب والإدعاءات ضد الثورة السورية. معتبراً تصريح وزارة الخارجية الأخير حول الثورة السورية نوعاً من الاستخدام الوضيع للتاريخ المؤلم الذي مر بإخوتنا الأكراد عموماً وأبناء الشعب السوري منهم على وجه الخصوص.

وكانت وزارة الخارجية الروسية أعلنت في بيان لها يوم الثلاثين من تشرين الأول عن خشيتها من أنباء استخدام ما سمتهم (متطرفين) لسلاح كيمائي ضد بلدة رأس العين ذات الغالبية الكرديةقرب الحدود مع تركيا.

وأشار الائتلاف في تصريحه أنه ينتظر من حكومة روسيا اعترافاً بالحقائق وأولها استخدام النظام للسلاح الكيماوي في الغوطة، كما أنه ينتظر منها أن تلتزم الحياد على الأقل.

بيان لواء التوحيد حول جنيف2

رفض لواء التوحيد في بيان له صدر في الأول من تشرين الثاني أي حل لا يشترط إزالة نظام الأسد بكافة رموزه وأركانه ومحاسبة كل شخص اشترك بإراقة دماء الشعب السوري.

واعتبر لواء التوحيد في بيانه أن جنيف2 هو أحد فصول المحاولات الساعية لإخماد ثورة الشعب السوري والالتفاف على الثورة.

بيان هيئة التنسيق حول الإعتداء الإسرائيلي على قاعدة دفاع جوي في اللاذقية

أدانت هيئة التنسيق الوطنية في بيان لها صدر في الثاني من تشرين الثاني قصف إسرائيل لإحدى المقرات العسكرية للنظام السوري في اللاذقية.

وطالب البيان مجلس الأمن الدولي بالتدخل لإدانته. ومنع تكراره في المستقبل وأشار البيان أنه لولا تدخل النظام. وإضعافه لقوة الردع السورية، لما تجرأ على الإعتداء على سورية.

وحملت الهيئة النظام النظام السوري المسؤولية الكاملة على جعل سورية مستباحة أمام أي إعتداء خارجي.

النظام وحلفاؤه يسيسون الأزمة الإنسانية في سورية

اعتبر الائتلاف السوري في تصريح له صدر في الثاني من تشرين الثاني حول الأزمة الإنسانية في سورية أن نظام الأسد لا يزال يعمق الأزمة الإنسانية في البلاد. ويعمل على تسييسها لخدمة مصالح حلفائه الإقليميين والدوليين في محاولة لإيهام العالم بأن ما يجري ليس سوى صراع على السلطة لا علاقة له بالحرية والعدالة والكرامة.

وطالب الائتلاف في تصريحه من العالم أجمع بالعمل على تخفيف المعاناة عن الشعب السوري بكافة الوسائل مذكراً بأن تسييس الأزمة الإنسانية فعل حصري يمارسه النظام وحلفاؤه الإقليميون الدوليون. وأن إيجاد أي حل حقيقي يستدعي من الفاعلين الدوليين التعاطي مع المشهد الكامل الذي يقوم على حق الشعب السوري في العيش بحرية وعدالة.

كلمة السيد أحمد الجربا رئيس الائتلاف أمام الاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة العربية في الثالث من تشرين الثاني عام 2013م

ألقى أحمد الجربا رئيس الائتلاف أمام الاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة العربية المنعقد في الثالث من تشرين الثاني كلمة قال فيها إن الشعب السوري يستغرب كيف لبعض الحكومات أن ترفع بيمينها رايات المقاومة وتمضي بيسراها على ذبحنا.

وتسائل الجربا في كلمته هل صارت المقاومة حكراً على جماعات وعصب؟!

وقال : (لقد اتخذنا قرارنا مؤخراًبالمواجهة حتى الرمق الأخير. لأنن استصرخنا ضمير العالميوم مجزرة الكيماوي فأدركنا أنه ينام على سرير المصالح ولا يستيقظ إلا بالقوة.)

بيان التشكيلات العسكرية في غوطة دمشق ترفض الهدنة مع النظام

أعلنت التشكيلات العسكرية المتواجدة في الغوطة الشرقية عن رفضها التام في أي مهادنة مع النظام الغادر.

واعتبرت التشكيلات في بيان لها صدر في السابع من تشرين الثاني أن عقد أي هدنة مع هذا النظام خيانة لدماء الشهداء والحرمات التي انتهكت على يد هذا النظام.

كما عدت كل من سولت له نفسه بالمتاجرة بهذه الحرمات يقف في صف النظام.

لواء درع العاصمة ينفي استهداف المدنيين في منطقة الحجاز

استنكر لواء درع العاصمة قيام بعض وسائل الإعلام بكيل الاتهامات جزافاً للجيش الحر دون التأكيد والرجوع إليهم لمعرفة الحقيقة.

وأشار اللواء في بيان له صدر في التاسع من تشرين الثاني أن النظام المجرم يقوم بقصف بعض المناطق المدنية التي يسيطر عليها ويلصق الاتهامات بالجيش الحر في سبيل النيل من الحاضنة الشعبية له.

ونفى اللواء مسؤوليته عن استهداف المدنيين في منطقة الحجاز وقال أنه عناصره قصفت مقرات الشبيحة في المزة 86 في اليوم الذي جرى فيه استهدافمنطقة الحجاز.

كلمة رئيس الائتلاف الوطني السوري أمام مؤتمر الاشتراكيين

ألقى رئيس الائتلاف الوطني السوري كلمة أمام مؤتمر الاشتراكيين في الحادي عشر من تشرين الثاني عام 2013م قال فيها إن آل الأسد امتطو شعار الاشتراكية بما فيه من معان نبيلة، وقاموا بأكبر عملية سطو واستبعاد وقهر في تاريخ الشرق الأوسط. وقال أيضاً : (اليوم نحن في سورية حسمنا أمرنا.... وشرعنا في رسم مستقبلنا، وكتابة تاريخنا المعاصر بدماء الشهداء).

وناشد الجربا المؤتمرين ألا يتأثروا بموجة التهويل على الثورة السورية، عبر وسمها بالإرهاب.

وشكر الجربا في ختام كلمته الحكومة التركية والبرلمان التركي والشعب التركي العظيم الذي احتضن أخاه السوري بكل أطيافه.

اختطاف "عمر عبيد" عضو المجلس المركزي لهيئة التنسيق الوطنية

أكدت هيئة التنسيق في بيان لها صدر في الحادي عشر من تشرين الثاني قيام قوى مسلحة على اختطاف عضو المجلس المركزي للهيئة « عمر عبيد» وهو في طريقه من بلدة الباب إلى مدينة حلب.

وأشارت الهيئة في بيانها أن هذه الحادثة ليست المرة الأولى التي يتعرض لها كوادر الهيئة وأنصارها وشخصيات وطنية ديمقراطية للاعتقال والاختطاف على يد مسلحين يدعون أنهم جزء من المعارضة المسلحة.

استشهاد القائد العسكري للواء التوحيد، المجاهد عبد القادر الصالح

أصدر الائتلاف الوطني بياناً في الثاني عشر من تشرين الثاني حول استشهاد القائد العسكري للواء التوحيد، المجاهد عبد القادر الصالح.

جاء في البيان: (لقد نال حاج مارع الـ 33 عاماً، وأول موقدي المظاهرات السلمية في ريف حلب، وأول المقتحمين لمعاقل عصابات الأسد في حلب، ومؤسس لواء التوحيد، شرف الشهادة في سبيل الله كما أراد، والتحقق بصفوف الشهداء والصديقين والأنبياء بإذن الله، ليكون رمزاً حياً يعيش في قلوب جميع السوريين، يشهدون له بالأمانة والصدق والإخلاص وحسن السيرة).

كلمة رئيس الحكومة السورية المؤقتة الدكتور أحمد طعمة

ألقى رئيس الحكومة السورية المؤقتة الدكتور أحمد طعمة في الثالث عشر من تشرين الثاني دعا فيها للعمل معاً على بناء سورية رائعة التي ترتقي فوق دعاة الدمار والخراب، منبراً للمدنية والديمقراطية وأشار طعمة في كلمته أن من أولى المهام التي ستعمل حكومة الدولة الجديدة على تحقيقها : الأمن والسلم الأهلي في سورية المحررة، وتلبية الاحتياجات المعيشية للإنسان.

الائتلاف يرحب بالمجلس الوطني الكردي في صفوفه

ثّمن الائتلاف الوطني السوري عالياً انضمام المجلس الوطني الكردي على صفوفه في مسيرة الثورة، وعدّ الائتلاف في بيان له صدر في الثالث عشر من تشرين الثاني، هذا الانضمام المنتظر إنجازاً نوعياً يعزز الوحدة الوطنية، ويعطي رسالة أمل للشعب المكافح على طريق بناء سورية المستقبل.

حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي pyd تنظيم معاد للثورة السورية

اعتبر الائتلاف السوري في بيان له صدر في الثالث عشر من تشرين الثاني أن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (pyd) تنظيماً معادياً للثورة السورية، بعد إعلانه عن تشكيل «الإدارة المدنية الانتقالية لمناطق غرب كردستان - سورية».

وعدّ الائتلاف أن هذا العمل يمثل تحركاً انفصالياًيفصم أي علاقة للتنظيم بالشعب السوري للوصول إلى دولة سورية موحدة ومستقلة وحرة وخالية من الاستبداد وذات سيادة مطلقة على أراضيها.

كما اعتبر الائتلاف تنظيم الـ (pyd) تشكيلاً داعماً لنظام الأسد، وعاملاً من خلال جناحه العسكري المعروف باسم قوات الحماية الشعبية الكردية ضد مصالح الشعب السوري.

بيان رابطة علماء الشام

حذرت رابطة علماء الشام كل من تمتد يده إلى حرمات السوريين بأن يد العدالة سوف تناله كائناً من كان.

وتوجهت الرابطة في بيان لها صدر في الرابع عشر من تشرين الثاني إلى المجاهدين في أرض سورية أن ينبذوا الفرقة والاختلاف فيما بينهم لتبقى سورية درة بلاد الشام أصيلة بإسلامها وعروبتها.

الائتلاف يدين الهجوم على السفارة الإيرانية ببيروت

أدان الائتلاف السوري في تصريح له صدر في العشرين من تشرين الثاني التفجير الذي استهدف السفارة الإيرانية في منطقة بئر حسن الجناح جنوبي العاصمة اللبنانية ببيروت يوم الثلاثاء التاسع عشر من تشرين الثاني.

وجدد الائتلاف في تصريحه إدانة الثورة السورية لجميع الأعمال التي تطال المدنيين في أي مكان.

وتقدم الائتلاف نيابة عن الشعب السوري بتعازيه إلى الشعب الإيراني، وأكد الائتلاف الوطني أن النهج الذي يتبناه النظام الإيراني في دعم الاستبداد إلى آخر لحظة لن يصب في خدمة المصالح الحقيقية للشعب الإيراني، وأن الاستمرار فيه سيوسع دائرة الدمار باستمرار، وإن كل تأخير في تصويب هذا النهج وإعادة النظر فيه سيزيد من الكلفة على شعوب للمنطقة كلها.

أطفال سورية في اليوم العالمي للطفل

أشار الائتلاف في تصريح صحفي صدر في العشرين من تشرين الثاني إلى أن أكثر من عشرة آلاف طفل استشهدوا في سورية منذ بدء الثورة بفعل الإجرام المنظم الذي يمارسه نظام الأسد ضد أبناء سورية الذين خرجوا مطالبين بالحرية والكرامة.

كما ذكر التصريح أن 4 ملايين طفل متضرر و40% من أطفال سورية محرومة من التعليم، ومئات من المدارس هدمت أو أصبحت ملاجئ للنازحين من المناطق الساخنة.

وطالب الائتلاف كافة المنظمات الدولية المعنية بحماية الطفل، العمل على غنهاء المعاناة الإنسانية التي طالبت في كافة جوانبها أطفال سورية وتهدد مستقبلهم.

حول تحرير دير عطية

أصدر الائتلاف الوطني تصريحاً صحفياً في الثاني والعشرين من تشرين الثاني أعلن فيه قيام كتائب الجيش الحر في صباح العشرين من تشرين الثاني بالدخول إلى مدينة الدير عطية وتحريرها بالكامل واعتبر التصريح عملية التحرير إنجاز يثبت كذب روايات النظام وترويجه لانتصارات وهمية لرفع معنويات شبيحته.

استخدام النظام للكنائس كثكنات عسكرية

طالب الائتلاف في تصريح له صدر في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ،المرجعيات المسحية في العالم إلى تدارك قضية استخدام قوات النظام لـ دير شيروبيم الأثري في صيدنايا كمقر عسكري تتمركز فيه قواته وتقصف وتقتل المدنيين منه.

ودعا الائتلاف في تصريحه للمجتمع الدولي إلى وقف النظام عن انتهاك المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في سورية.

تعزية باستشهاد مجموعة من الإعلاميين في الغوطة الشرقية

تقدم الائتلاف في الرابع والعشرين من تشرين الثاني بتعازيه لأسر الشهداء الإعلاميين الأبطال : عمار طباجو_ حسن هارون_ أكرم السليك_ عمار خيتي_ ياسين هارون، الذين استشهدوا وهم يؤدون رسالتهم الإعلامية بينما كانوا يغطون معارك فك الحصار عن الغوطة الشرقية خلال الأيام القليلة الماضية.

وجدد الائتلاف في بيان له مطالبته كافة الهيئات المعنية بحقوق الصحافيين، وعلى رأسهم منظمة مراسلون بلا حدود، بالقيام بما تفرضه التزاماتها تجاه الصحافيين السوريين في وجه نظام يستهدفهم منذ أكثر من عامين ونصف.

نداء من عدد من المنظمات السورية لإطلاق سراح جميع سجناء الرأي والمعتقلين

أطلقت أكثر من عشرين منظمة وهيئة دولية نداءً في السابع والعشرين من تشرين الثاني 2013م، عبرت فيه عن عميق قلقها حول مصير عشرات الآلاف من المعتقلين في سورية، وحثت جميع الأطراف على ضمان سلامتهم الجسدية والنفسية في كل الظروف والإفراج عن المعتقلين تعسفياً.

وأشار النداء إلى قيام السلطات السورية بتنفيذ حملات واسعة النطاق من الإعتقالات التعسفية التي طالت عشرات الآلاف من المدنيين وضمنهم متظاهرين سلميين وناشطين وسياسيين.

وأضاف النداء أن المعتقلين في مراكز الإعتقال الحكومية يتم احتجازهم بمعزل عن العالم الخارجي لمدة أشهر أو أحياناً لسنوات مخالفة بذلك للأحكام المحلية.

وذكرت المنظمات الموقعة على النداء السلطات السورية، وجميع الأطراف المشاركة في القتال المسؤولية عن السلامة الجسدية والنفسية للأشخاص الذين تحتجزهم.

بيان حول إعادة هيكلة لواء أحرار سورية

أصدر مجلس الشورى العسكري في لواء أحرار سورية قراراً في السابع والعشرين من تشرين الثاني،يقضي بإعادة هيكلة بعض مفاصل اللواء، فتم تعيين « صلاح صطوف» قائداً عسكرياً للواء في الريف الشمالي، وتم نقل غرفة عمليات الجبهة الشرقية إلى مدينة حلب للمشاركة في عمليات المدينة.

بيان بعض فصائل الجيش الحر الموجه للدولة الإسلامية في العراق والشام

ناشدت عدة فصائل في الجيش الحر في بيان لها صدر في الثامن والعشرين من تشرين الثاني الدولة الإسلامية في العراق والشام لإرسال مندوب عنهم للنزول إلى حكم الشرع، وفض النزاع الذي نشب إثر تدخل الدولة الإسلامية في حقل الغاز «كونكو» في منطقة خشام.

شهداء وجرحى على أبواب الجامع الأموي بدمشق

أصدر الائتلاف تصريحاً صحفياً في الثلاثين من تشرين الثاني أشار فيه إلى ارتكاب قوات النظام بمجزرة يوم الجمعة 29 تشرين الثاني بحق مدنيين عزل كانوا على أبواب الجامع الأموي في دمشق القديمة، راح ضحيتها 5 شهداء، وأصيب على أثرها 26 شخصاً، إثر استهداف المسجد بقذيفة هاون سقطت عند بابه حيث يتجمع الناس.

واعتبر التصريح أن هذا العمل يأتي بعد الدمار الذي ألحقته عصابات الأسد ومرتزقته الطائفيون بالمسجدين الكبير والأموي بحلب، ومئات المساجد الأخرى التي قارب عددها 3000 مسجد في عموم سورية.

الفساد والنهب في الحرب

الجيش الحر.. ومعاناته بسبب اختراقات النظام والكتائب والحرامية

فادي سعد

بعد الموت المجاني وبعد الفقر والحصار والمجاعة التي اكتوى بها السوريون الواقعون تحت حصار قوات بشار أطلّ من بين دمار الحرب وجه جديد من وجوهها البشعة، ألا وهو السرقة باسم الثورة، وبطبيعة الحال كانت السرقة التي يقوم بها الثوار من اجل البقاء جزء من كل الثورات بل جزءً من اعظم الثورات، السرقة هنا من أجل البقاء على قيد الحياة سرقة الطعام او الماء او الملابس في الحقيقة لا تعتبر سرقة، وهي إن اعتبرت كذلك فهي مبرّرة في الشرائع السماوية وفي شرائع الناس اليومية كذلك في حياتهم الواقعية.

ما يجري في الثورة السورية شبيه بذلك لاسيما بعد ان توقف الدعم الداخلي او الخارجي واشتدّ الحصار على الثوار حتى سمعنا بكتائب غير اسلامية تأكل اوراق الشجر او يوزع على الشاب منها ثلاث ملاعق برغل في اليوم هي كامل حصته الغذائية في اليوم.

الأوضاع في حلب

لكن ما يحدث الآن من سرقات «نوعية» في غير منطقة سورية بات مما يتجاوز المقبول او المعهود، ولا يعرف له سبب رغم ان البعض يرجّح ان السبب في سرقة المصانع هو شراء السلاح والذخائر، وقد تواردت اخبار عن محاولة قامت بها كتيبة "غرباء الشام" التي يتزعمها المدعو "حسن جزرة" الذي تمت تصفته مؤخراً) لمهاجمة تجمعات كتائب الصفوة بالمنطقة الصناعية وإعلانهم عن نيتهم السيطرة على المنطقة الصناعية، في حين التزم مقاتلي حرس الصناعة بعدم الاشتباك معهم، رغم قدرتهم، أملاً منهم بحل المشكلة بشكل سلمي وعدم إراقة أي دماء.» وفقا لشبكة حلب نيوز - ولكن رغم ذلك لم تتوقف كتيبة "غرباء الشام" عن اعتداءاتها على المدينة الصناعية، حيث قاموا صباح يوم الجمعة الماضي، بمهاجمة المنطقة الصناعية الأولى والسيطرة على حاجز "القوس" واعتقال 9 عناصر من الحاجز ومصادرة أسلحتهم، الأمر الذي أجبر مقاتلي الصفوة على التصدي لهم وإجبارهم على الإنسحاب من الحاجز.

ومع اشتداد الإعتداءات من قبل كتيبة "الغرباء" وزيادة حالات السرقة للمعامل، أعلنت كتائب الجيش الحر والهيئة الشرعية عن بدء حملة اقتحام لكافة مقرات الكتيبة في المنطقة الصناعية الثانية لردهم عن اعتداءاتهم ومحاسبة المسؤولين عن عمليات السرقة.»

«ومن الجدير بالذكر أن عمليات السرقة لم تقتصر فقط على كتيبة "غرباء الشام" بل يوجد جهات أخرى تم ضبطها بحالات سرقة للمعامل والممتلكات، ككتائب "أحرار منغ" الذين حاولو مهاجمة حرس المنطقة الصناعية سابقاً، و كتيبة " أحرار الصاخور" وكتيبة "شهداء الثورة" و"لواء النصر"، الذين يقدمون مساندةً لـ "غرباء الشام" في محاولة لإفشال عمليات الجيش الحر والهيئة الشرعية.» تختم شبكة حلب نيوز

المواطنين - ومعظمهم معارضين للنظام- في حلب لم يصمتوا عن هذه الممارسات، فقد خرجوا في تظاهرة ضد ممارسات بعض

الكتائب الاسلامية ابتداء من سرقة المصانع وانتهاء بالمعاملة السيئة للمواطنين. حيث اخذت بعض الكتائب المعارضة في حلب على عاتقها ملاحقة مسلحين انضموا إلى صفوف بعض الكتائب الاسلامية وتبين لاحقا اشتراكهم في عمليات سرقة لمصانع في حلب.

« استخدم لواء التوحيد مدرعات لاقتحام مواقع يتحصن بها مقاتلون من كتيبة «غرباء الشام» متهمين إياهم بسرقة عدد من المصانع والمعامل في مدينة الشيخ نجار الصناعية بعاصمة البلاد الاقتصادية. حادثة ثانية تدل على مدى «جدية» الهيئة الشرعية في ضبط الأمور في حلب هو إعدام محمد المجدمي، قائد فصيل يسمى بـ«جيش محمد الموحد»، «الذي كان يقاتل الجيش النظامي في جبهة العامرية في حلب، ومساعده المدعو أبو طالب».

وكان الاستيلاء على مخزون حلب من القمح قبل أشهر الشعرة التي قصمت ظهر البعير، إذ تحول «الامتعاض الشعبي» الهامس في الأذن بضرورة محاسبة «راكبي موجة الثورة» إلى صوت جهور يكاد لا يسمع سواه أينما جلست في بلدات الريف الشمالي كعندان وكفر حمرا وحريتان.

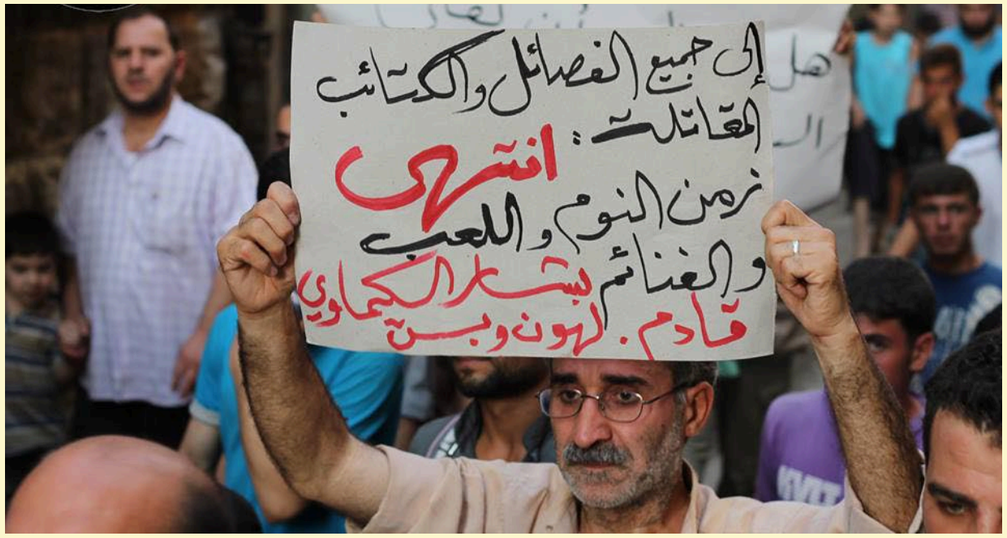

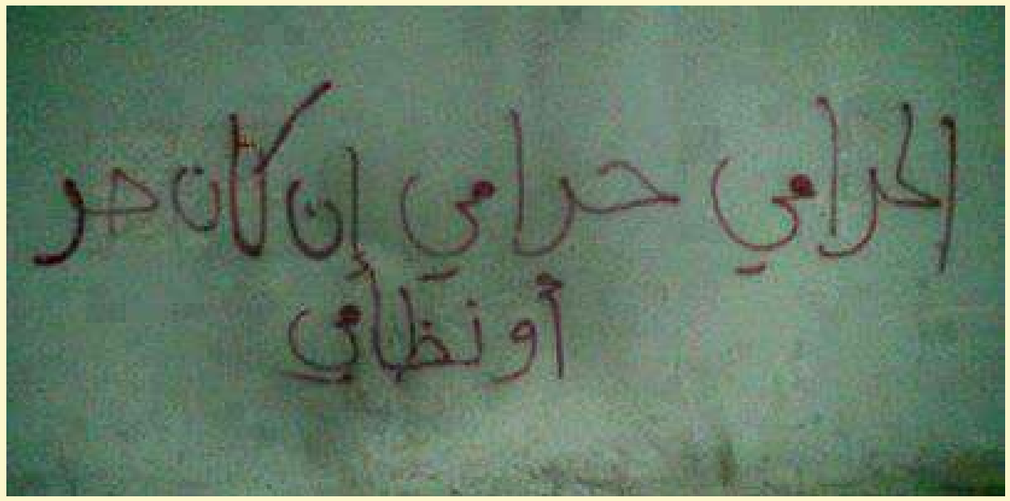

درعا.. والحرامية الذين يرسلهم النظام ليخترقوا الجيش الحر

في صفحة خاصة بسرقات من يسمون انفسهم بالجيش الحر على الفيس بوك يكتب الآدمن هذا الخبر : « المنطقة الغربية في درعا : قسم كبير من الكتائب في (تل شهاب - حيط - جملة - معربة - كويا - بيت ارة - القصير) صاروا حرامية و تجار تهريب مواشي الى الاردن .. تجار سلاح .. حفر و تنقيب عن الاثار» . ويتابع الادمن تعليقه ساخراً : « بتحس انو الاسد سقط او انهم عايشين بعالم ثاني و مش سامعين بالمجازر «. ؟؟؟

لكن السرقات المتنوعة تحتاج الى تفصيل مل، ويبدو ان الادمن قد اصبح خبيراً في التمييز بين عمليات السرقة بحسب المناطق والقرى واسماء الحرامية :

جملة (مركز القيادة) :

ن.ب محافظ المنطقة و امير حرب المسؤول الاول عن عمليات التهريب بالتنسيق مع كتيبة حرس الحدود . .... «

كويا :

محمد ج. تهريب اثار و سلاح ..

معربة :

م. و ع. و ح. تهريب مخدرات و سلاح و دخان .. « ويختم الآدمن بالقول : « ما فيش كلمات توصفكم بس ان شا الله رح تتحاسبو بالدنيا و بالاخرة ..»

ويشير الآدمن الى تجارة خطيرة عرفتها الثورة منذ بدأ الاعلان عن حملات الاغاثة بواسطة الفيديو واليوتيوب :» .... اللجان عم تسرق بالهبل و بتوخذ مصاري من كذا جهه.. و بتقدم نفس الفيديوهات لكل الجهات وبتصرف بس من شخص واحد وبتسرق الباقيات وما حدا بيقول شو اجاه ومن وين .. و كلو بيعصب اذ سالتو و مش راضين يتوحدو مشان كل مين يسرق على كيفو..«

سرقة مستوصف واتلاف أدوية

وفي بلدة النعيمة لم يتورع «متسلقو الثورة» بحسب الآدمن من سرقة ستوصف بلدة النعيمة: « ... هذا المستوصف الذي يقوم بإعطاء الأطفال اللقاحات الشهرية ومعالجة بعض الحالات المرضية. المستوصف سُرق منه البراد الذي كان فيه اللقاحات ورميها في الأرض وسرقة كمبيوتر ورمي مروحتين في الأرض بعد فكهما « يرفع ابناء النعيمة شكواهم الى الجيش الحر: « نحن أبناء بلدة النعيمة نناشد قيادات الجيش الحر وضع حد للأمر بعد تكرار حالات السرقة في البلدة ممن يشوهون الثورة دون وجود أي رادع يردعهم عن هذه الأفعال الشنيعة «

أبو هارون في مخيم اليرموك !!

في مخيم اليرموك والحجر الاسود توجد نماذج شهيرة عن فساد من يسمون انفسهم جيش حر: « أبو هارون (بلوعة كبيرة) كما تصفه تنسيقية الثورة السورية في مخيم اليرموك:

«كان عنصر أمن في فرع المخابرات الجوية قام بالانشقاق ليشكل كتيبته الخاصة فيما بعد , حيث أطلق عليها اسم (كتيبة سيوف الجولان) التابعة للواء الحجر الأسود .. قام باحتلال بعض منازل المدنيين و اسماها مقرات و اعتبرها ملكا له و لعناصره مع العلم بأنها بعيدة عن مناطق القتال و الاشتباكات , وقام بسرقة العديد من المنازل المحيطة بمقاراته المعهودة , لم يكن لعناصره تواجد بشكل ملحوظ في جبهات القتال في المنطقة الجنوبية و بخاصة في منطقة مخيم اليرموك حيث يتواجد هو و كتيبته.

اشتهر بالسرقة حيث وجد بمستودعاته الكثير من المواد الغذائية التي كان اهالي المنطقة الجنوبية محرومون منها لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر كما ثبت تعاونه مع الاجهزة الامنية نظرا لعمله السابق كما أن أخاه ما زال يعمل كعنصر امن في فرع الجوية الى الأن , كما قام باعتقال بعض الناشطين المدنيين في مقراته عندما قاموا بفضحه بعد ممارساته السيئة ووجد في معتقلاته مدنين ابرياء من النساء و الشيوخ .. تمت ملاحقته سابقا بسبب فساده من قبل كتيبة اطلق عليها اسم صقور الجولان بقيادة « أبو فهد « و تم اطلاق سراحه فيما بعد ليعود لمقراته السابقة، يذكر بأن كتيبة صقور الجولان.

لم يردعه ذلك عن الاستمرار بعمله المعتاد (السرقة) بعد اطلاق سراحه و عودته لمقره بالاضافة الى انه قام بتحصين مقراته من خلال نشر قناصة بمحيطها خوفا من تعرضه للمسائلة و الاعتقال مرة أخرى ..

أسئلة الإعلام والميديا الثورية السورية

ماذا من متى أين كيف لماذا؟

كثرت الميديا السورية المعارضة لنظام الرئيس السوري بشار الأسد عقب إنتفاضة مارس (آذار) 2011 لتصل لمستويات غير مسبوقة في التاريخ الإعلامي السوري المعاصر، وتتميز كل وسيلة صحفية وإعلامية بمحاولة فرض وصبغ أجندتها على السياسية التحريرية، وفي الوقت نفسه تفتقر الكثير منها لمعايير وأسس المهنة.

ضياء دغمش

تقول غالية قباني الكاتبة والصحافية السورية ،لبناة المستقبل ، «نحن في مرحلة رفع فيها المنع عن الشعب السوري الذي كان محروما من التعبير عن رأيه ولم يكن له موقف معبر عنه في وسيلة اعلام سورية محلية. ومن الطبيعي ان الجميع يريد ان يتفاعل الآن ويقول ويعبر. عمليا سيبقى من وسائل الاعلام من يضمن له أداؤه ومهنيته وحجم قرائه الاستمرار. لكننا بدأنا نرى منذ الآن انهيار مؤسسات إعلامية تأسست بعد الثورة وشغلت عددا من الزملاء. وهاي هي الآن تتوقف أو ستتوقف بسبب تعرقل التمويل او توقف الممولين عن الدعم».

تعددت القنوات التلفزيونية حتى وصلت تعدادها إلى حوالي 10 محطات ترسل برامجها من مصر والأردن وتحمل أسماء توحي بأن وطنها كان مستمعراً وخرج من تحت سلطة الإنتداب مثل «سوريا الشعب»، «18 آذار»، «سوريا الغد»، وأعتمدت هذه المحطات على نشطاء إعلاميين كمراسلين في المحافظات السورية.

وردا على سؤال، هل البعض منها)الاعلام الثوري(استطاع ايصال رسالة وأقناع المجتمع الدولي بحقيقة ما يحدث في سوريا طيلة الفترة الماضية؟، تقول قباني: «إن جل ما صدر من مؤسسات اعلامية بعد قيام الثورة وجهت خطابها الإعلامي فقط للسوريين وحتى أنها نسيت أو تناست الجمهور العربي فما بالك بالمجتمع الدولي !. أعتقد أن سر الغياب إضافة إلى ضعف التمويل اللازم، يكمن في صعوبة مخاطبة الغرب وخصوصا بغياب عقلية تفهم الغرب، أذ ليس من السهل أن تشد مشاهداً غربياً اعتاد على أسلوب منفتح جدا في العمل الاعلامي، حيث من الخطأ أن تزعجه بالبروغندا أو التفاصيل المملة أو المباشرة. يجب ان تعمل بحسب أصول العمل الإعلامي العالمي».

أما بالنسبة للمنشورات الورقية والصحف اليومية، الأسبوعية، الشهرية، المطبوعة والألكترونية يصل عددها إلى حوالي 50 مطبوعة دورية، منها 34 صحيفة مناطقية تصدر في الداخل السوري، وتتميز بقلة عدد صفحاتها وصغر حجمها وتوزع غالبيتها في الداخل السوري ودول الجوار بخاصة تركيا، التي تشكل قاعدة للمعارضة السياسية والعسكرية واللاجئين، وقسم يطبع في الداخل السوري وبشكل سري بعيد عن أنظار النظام السوري.

وبالنسبة للإذاعات(الراديو) وفقا لصفحة «إذاعات سوريا» على موقع التواصل الأجتماعي «الفيس بوك» وصل عدد الإذاعات المسجلة فقط إلى 10 محطات، بالإضافة إلى الغير موثقة في الصفحة (إذاعات سوريا)، والبعض منها ترسل صوتها للأهالي عبر الإنترنت وآخرين عبر الترددات والموجات الفضائية من الدخل السووري وخارجها.

وعن تناول الاعلام الثوري للمواضيع مثل موضوع التقسيم ، والسلم الأهلي، والحل السياسي، والكتائب الاسلامية المتواجدة في سورية؟ تتسأل قباني قائلة: «ولماذا لا يتناولونه أليسوا معنيين بهذه الموضوعات؟ كلنا معنيون بالحاضر وبمستقبل سوريا، ونريد أن نبدي وجهة نظرنا بما ستكون عليه سوريا المقبلة وخصوصا عبر الإعلام».

ويتضح للجميع إن خطاب الميديا الثوريا عاطفي وعفوي لدرجة كبيرة ومتخبط، وكان تركيزه ينصب في أتجاه واحد فقط وهو أسقاط النظام السوري وبأي طريقة كانت ولم يرتقي إلى المستوى وطموحات المواطن السوري والإعلاميين الذي يمتلكون الخبرة.

وتوضح قباني، السبب وترجعه إلى، أنه «في هذه المرحلة يتحكم الهم السوري في هذه المؤسسات، فلم تصدر حتى الآن قناة او مطبوعة أو موقع بعيداً عن هذا الهم لنحكم على حجم قدرته على الصمود لما بعد إنتهاء هذه الأزمة الوطنية».

وأشارت قباني إلى، إن «هي مرحلة حساسة وانتقالية وبالطبع ستكون مرحلة تتحدث عن سوريا بكل تفاصيلها».

في حين تحاول كثير من الوسائل الإعلامية دفع الخبر باتجاه يخدم مصالح الجهة الداعمة والممولة لها لتفيذ سياستها في المنطقة عامة وسورية خاصة، ويترتب على ذلك الوقوع في أخطاء جسيمة وتجاوز معايير وأسس المهنة إذ خلطت الخبر بالرأي الخاص دون التنوه إلى ذلك.

وفي سؤال آخر للكاتبة الصحفية غالية قباني، هل تلاحظين على بعض الوسائل الإعلامية أنها تعمل لصالح أطراف خارج البلاد لتوجه رسالة إلى طرف أو جهة دخل البلاد؟، قالت قباني: «عندما يفتح مجال امتلاك وسائل الإعلام يصعب التحكم بمن يملك ماذا!!. التمويل يفرض شروطه والجهات السياسية لها أجندتها». واستدركت قباني قائلة: «أنا أرى أنه من حق الجميع أن يعبر عن مواقفه إعلامياً، بشرط أن يبدو الأمر واضحاً ولا يتم غش القارئ بخلفية الداعمين أو قيادة المؤسسة».

بينما تقول الناشطة والإعلامية سعاد خبية، لـ «بناة المستقبل» إن «نتيجة غياب جهة مركزية ترعى الاعلام الثوري بالإضافة للحاجة الماسة لدعم النشطاء في الداخل ، دخل المال السياسي بشكل واسع مما جعل معظم الجهات والمؤسسات الاعلامية تنشد دعم ورعاية من ناحية الأجهزة والأنترنت والكاميرات وغيرها، لهذا السبب كانت الجهات الخارجية التي تقدم دعم تربط تلك المجموعات من مكاتب اعلامية ونشطاء وتنسيقيات عاملة على الارض بها».

وتضيف خبية « في غياب إشراف ودور يفترض أن يراعاه الائتلاف أوالمجلس الوطني سابقاً بأن يضطلعوا فيه لتنظيم العمل الإعلامي مما سبب في أن كثير من الجهات الخارجية الداعمة وجدت بالاعلام أفضل وأقصر الطرق لتوجيه دفة الثورة وتغيير مسارها حسب الأيدلوجيا التي يتبعون لها، فباتت تدعم من يشبهها ويتبنى خطابها».

ولم تتمسك الميديا الثورية بالقيم الصحفية من صدق وإنصاف وتوازن واستقلالية ومصداقية وتنوع نتيجة غياب الكوادر الصحفية والإعلامية المتخصصة في مجال كتابة الخبر والتقارير، حيث لقوا تدريبات على عجالة عن طريق منظمات إعلامية وإنسانية غربية لنقل الصورة التي تدور في الميادين.

فلم ينجح العاملون في تلك الوسائل في اختيار الكلمات والجمل في مواضيعهم فكانت تستخدم عبارات وكلمة باللهجات العامية المتدولة في الشارع مثل «العصابات الأسدية» و«شبيحة الأسد» مما شكلت ثقلاً وعبأ على الثورة في توصيل الرسالة إلى خارج الحدود.

ولا تشعر قباني، إن «هذه المؤسسات تُخرّج كوادر مهنية جيدة. إن الأُمور تعتمد على مهارة كل صحفي الخاصة به أكثر من استفادته من المؤسسة التي يعمل بها».

في هذا الصدد تقول خبية، إن «هذا الأمر أدى لتخبط وغياب لمفهوم الإعلام وطريقة إيصال المعلومة ورغم وجود بعض الجهات المتميزة إعلامياً والتي كسبت مصداقية متل لجان التنسيق المحلية إلا أنها كانت جزء فقط من المشهد الإعلامي».

وكما لم تستطع الميديا الثورية منذ بداية الثورة إيصال الصورة الإنسانية للعالم الخارجي عبر ترويج قصص صحفية، تصور معاناة الإنسان السوري والقمع الذي يواجهه، لكي تنقل حقيقة ما يكابده السوري للرأي العام العالمي . فكانت التنسيقيات هي من تقوم بهذه المهمة بصورة أرتجالية عاطفية غير محترفة .

المواجهة الدستورية للمعارضة السورية

دستور 1950 نقطة انطلاق لدستور سوري جديد

ستستند المعارضة السورية الحقوقية على دستورعام 1950 كنقطة انطلاق للدستور السوري الحديث، والذي سيتم تعديله وتنقيحه من قبل الجمعية التأسيسية المؤلفة من 290 عضوا منتخبا عبر أنتخابات وطنية، وسيتم الموافقة على الدستور السوري الجديد من خلال أستفتاء وطني ما بعد نظام الرئيس السوري بشار الأسد هذا ما تروج له مجموعة عمل من المعارضة السورية .

أحمد كم ألمز

صدرت وثيقة «خطة التحول الديمقراطي في سوريا». التي قدمها «بيت الخبرة السوري» بمبادرة من «المركز السوري للدرسات السياسية والأستراتيجية» بقيادة المعارض السوري الحقوقي رضوان زيادة. اقترح في ثاني بند من بنود «التحول الديمقراطي» بأن يكون دستور 1950 القاعدة الأساسية للدستور الجديد للبلاد بعد سقوط نظام الرئيس السوري.

قال رضوان زيادة، لبناة المستقبل، إن «المشاركون في ورشة الإصلاح الدستوري وسيادة القانون ناقشوا كيفية إيجاد شرعية دستورية بعد سقوط نظام الأسد، واتفقوا بالإجماع أن الحل الأفضل هو الرجوع إلى دستور عام 1950، لأن دستور عام 1950 هو الدستور الوحيد ضمن الدساتيّر السورية التي تمت صياغته والموافقة عليه من قبل مجلس دستوري منتخب شعبيا ويحظى بشرعية شعبية».

وأضاف زيادة، «في ظل غياب جهة تتمتع بالسلطة القانونية والدستورية أو بالتفويض الشعبي لتعديل الدستور في الوقت الحالي، فقد أوصى المشاركون(ورشة الإصلاح الدستوري وسيادة القانون) باعتماد دستور عام 1950 بصورة كلية مبدئياً. وبالرغم من أن بعض مواده المتعلقة بالأقليات وحرية التعبير قد أثارت شيئا من الجدل».

واضاف زيادة، إن «الحكومة الانتقالية المقبلة ستفوض بإصدار إعلان دستوري مكمل بهدف تحديد مهام الحكومة الانتقالية وصلاحياتها وعمرها، وتحديد المواعيد الرسمية، وأصدار مسودة لهذا الإعلان الدستوري المقترح في ملاحق . لتقوم هذه الحكومة الانتقالية بالإشراف على انتخابات شعبية لأعضاء المجلس التأسيسي أو الجمعية التأسيسية التي ستكون المسؤولة عن صياغة دستور سوري جديد».

وإعلان التقرير النهائي لـ « خطة التحول الديمقراطي في سوريا « الإصلاح الدستوري وسيادة القانون، هيكلية النظام السياسي . إصلاح نظام الأحزاب والانتخابات، إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية وبناء جيش وطني حديث، الإصلاح الإقتصادي وإعادة الإعمار بالإضافة إلى العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية في مرحلة ما بعد الصراع في سورية».

وأشار زيادة إلى أن « المشاركون ناقشوا أهم البنود والفصول التي يجب إلغاؤها أو تعديلها في المرحلة الانتقالية المستقبلية، وحذر القضاة من مغبة التدخل في العملية التشريعية، بالإضافة إلى ذلك ناقش المشاركون أهمية العدالة الانتقالية في سوريا ودرسوا الآليات والخطوات التي وضعتها اللجنة الوطنية التحضيرية للعدالة الانتقالية».

إلا أن دستور 1950 يتناقض مع «وثيقة العهد الوطني»، التي وضعت «الأسس الدستورية لسورية المستقبل» والتي أقرها المعارضون السوريون في مؤتمر المعارضة السورية المنعقد تحت رعاية جامعة الدول العربية في القاهرة بتاريخ 2012/7/3.

وتبرز اقوى التناقضات على السطح الدستوري بين الوثقتين في أن دستور 1950 حدد دين رئيس الجمهورية بالإسلام بينما «وثيقة العهد الوطني»في القاهرة نصت على أنه «يحق لأي مواطن أن يشغل جميع المناصب في الدولة، بما فيها منصب رئيس الجمهورية، بغض النظر عن دينه أو قوميته، رجلا كان أم إمرأة».

وتكفل «وثيقة العهد الوطني» في الدولة السورية الحريات العامة، بما فيها حرية الحصول على المعلومة والإعلام، وتشكيل الجمعيات الأهلية والنقابات والأحزاب السياسية، في حين أن دستور 1950 أقر حرية الصحافة والطبع ضمون حدود القانون وينظم القانون أسلوب المراقبة على موارد الصحف.

تقر الدولة السورية بحسب «وثيقة العهد الوطني» بوجود قومية كردية ضمن أبنائها، وبهويتها وبحقوقها القومية المشروعة وفق العهود والمواثيق الدولية ضمن إطار وحدة الوطن السوري. وتعتبر القومية الكردية في سورية جزءاً أصيلاً من الشعب السوري. كما تقر الدولة بوجود حقوق قومية مماثلة للقوميتين السريانية الأشورية والتركمانية السورية وتعتبرهم جزءاً أصيلاً من المجتمع السوري.

لكن دستور عام 1950 لم يتطرق إلى وجود أي قومية ضمن أبنائها العرب من القومية كردية في الدولة السورية ولا هوية للقومية السريانية الاشورية والتركمانية في بلاد، الذي كان بمثابة نظرة شمولية للشعب.

وبالنسبة لهذه التناقضات والتي وجهها فريق «أنا للإعلام الجديد» لـ ضوان زيادة قال» معظم الأسئلة لا أحد يستطيع الإجابة عليها الآن . والأمر مطروح للجمعية التأسيسية القادمة».

ولاقت خطة «خطة التحول الديمقراطي في سوريا». دعم وتعضيد قادة المعارضة السياسية، المتمثلة في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية والمجلس الوطني السوري، خلال مؤتمر صحفي عقد يوم 14 آب (أغسطس) 2013 في اسطنبول بتركيا، حيث عبر فاروق طيفور، الذي ناب عن السيد أحمد الجربا رئيس الإئتلاف وجورج صبرة رئيس المجلس الوطني السوري، عن تأييدهما لتوصيات التقرير الذي يورد بالتفصيل رؤية شاملة للانتقال الديمقراطي في سوريا.

وجاء الدستور السوري لعام 1950 عندما وضعت إدارة هاشم الأتاسي على رأس أولوياتها القيام بانتخابات الجمعية التأسيسة لوضع دستور جديد للبلاد، بعد اليوم الثاني لإنقلاب سامي حناوي الذي كلف الأتاسي بتشكيل حكومة وإدارتها، وأصدر قانونا جديدا للانتخاب، ودعت الهيئات الناخبة يوم 5 نوفمبر 1950 وشاركت فيها المرأة السورية لأول مرة في الاقتراع، وجاءت نتائجها بتصدر حزب الشعب للنتائج.

وعيّن في أول إجتماعات الجمعية التأسيسة في ديسمبر من نفس العالم، رشدي كيخيا، عميد حزب الشعب، رئيسا للجمعية التأسيسة، وهاشم الأتاسي رئيسا للجمهورية، وشكلت الجمعية لجنة صياغة الدستور في 28 ديسمبر وتمثلت بها مختلف القوى السياسية والغير سياسية في سوريا، وتنحى قادة الانقلاب من العسكريين عن الحياة السياسية وأكتفوا بتوجيه الجيش عن طريق وزارة الدفاع

أخلاقيات العمل الإعلامي وقيم الثورة

هل يحتاج العمل الإعلامي للثورة السورية إلى ميثاق عمل إعلامي؟

ياسر بدوي

يرى البعض أن الوقت ما يزال مبكراً، فما الحاجة إلى مواثيق و عهود ؟ هذا سيحد من عمل الإعلام المواكب للثورة .بينما يرى آخرون أنه يضع القيد على حرية الإعلام ؟ الإعلاميون محقون لأن تجربة الإعلام مع البعث و النظام الشمولي جعل من الإعلام بلا معنى و يتخوف هؤلاء من أي قيد على حرية الإعلام . لكن التجربة البشرية تقول: لا يمكن أن تستمر أي ظاهرة اجتماعية و سياسية و معرفية دون ضوابط لتنتقل من الفوضى إلى التنظيم و التمدن و تجربة الإعلام في الثورة السورية تؤكد ضرورة إيجاد تنظيم هذا الإعلام و إخضاعه لضوابط و عهود و مواثيق لأسباب عديدة :

- ضعف التجربة الإعلامية لدى النسبة الأعظم من الإعلاميين و انعكس هذا على مستوى الأداء الإعلامي على صعيد تقديم المعلومات وعرضها و طريقة نشرها .
- كثرة الاختراقات حتى من الأصدقاء مما يشكل عقبة جديدة و مفتاحيه في الاختلافات الحاصلة في الشارع السوري و قوى المعارضة.
- ضرورة خلق إعلام مهني يبتعد عن الحزبية و الولاءات الضيقة و المتضخمة مما يؤثر على المعرفة و الثقافة و التطور الاجتماعي .
- ضرورة تطوير و بلورة المهارات الإعلامية للمحافظة على مكتسبات الثورة و إبراز الحقيقة التائهة .
- لتطوير خطاب الثورة الإعلامي ليقف عند قيم الثورة و أهدافها و يواكب مجرياتها و بالتالي يقوم بدوره و وظيفته الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع و التطور . ويمنع حالات الاستلاب و التلويث الفكري و الثقافي الذي يبثه الإعلام العربي و العالمي .

من هنا تأتي أهمية كتابة ميثاق شرف إعلامي يكتبه الإعلاميون من خلال المواثيق العالمية و التجربة السورية الرائدة في الثورة السورية . كي يكون مصدرا للمعلومات و الآراء و التحليلات التي يحتاجها المواطن السوري . وتزداد هذه الأهمية نظرا لغياب الحكومة و القانون و الدستور .

من أولى أولويات أخلاقيات العمل الإعلامي :

1 - الصدق:

هو الدافع لأدبيات التعامل مع (المادة) الإعلامية. فالحقيقة هي المحور المحرك للإعلامي والوصول إليها ليس عن الطرق الملتوية ولا القصيرة المشوبة بما يخدش دقتها وصدقها و واقعيتها..بل يمكن الوصول إليها عن طرق صعبة ولكن سليمة تكون مدعاة السرور وجلب الاطمئنان إلى التميز ومقارنة العمل من شخص إلى آخر في مجال المصدر صحيفة كانت
أو إذاعة أو تلفازا.. ذلك لان الوسائل الإعلامية تسعى إلى الوصول إلى الحقائق عند الناس أو في واقع الوقائع ضمن بيئتها وأزمانها.. ولان الحقائق ليست دوما في متناول من يريدها فلابد من الوصول إلى مصدرها بشتى الطرق وفي ذلك جهد ومشقة.وتفرض الحروب عملا مضاعفا لمعرفة الحقيقة فكيف الحال والماكينة الإعلامية للنظام وأعوانه تتحرك لتشويه الحقيقة في الثورة .

2 - احترام الكرامة الإنسانية:

مما يقتضي من عرض الأخبار و الصور بما لا يمس هذه الكرامة جماعية كانت (فئة أو ثقافة أو دين) أو فردية (مثل عرض صورة شخص دون أذنه) إن هدا يقتضي استعمال وسائل قانونية سليمة للحصول على المعلومات. بحيث لا يجوز استعمال أساليب الخداع أو التوريط أو الابتزاز أو التلاعب بالأشخاص (مثل التسجيل أو التصوير الغير قانوني). أو المتاجرة بآلام و حاجات الناس و الحوار ضروري حول عرض المشاهد المؤذية إنسانيا وتلك التي قد تسبب أذى للطفولة و الإنسان .

3 - النزاهة :

وتعني تقديم الخبر والصور بنوع من الحياد وتجنب الخلط بين الأمور مثل: الخلط بين الخبر والتعليق أو الإعلان وبين الصالح العام والصالح الخاص (الاعتبارات الذاتية).كما تفيد النزاهة التجرد من الهوى والاستقلالية في العمل وعدم الخضوع لأي تأثير أو رقابة داخلية كانت أم خارجية(الجمهور) والضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بجميع أشكالها. و البحث في النزاهة تمتد طويلا في صياغة المادة الإعلامية من ناحية الموضوعية في عرض المعلومات و الآراء فالكل متهم اليوم و لا بد للإعلام من ممارسة النزاهة في توجيه التهم للبشر التي لها ضوابط و دلائل .

4 -المسؤولية:

من الواجب على الإعلامي أن يتحمل مسؤولية الصحة من أخباره بمعنى انه لا يجوز نقل أي خبر دون التحقق منه والتحري بشأنه والتزام الدقة في معالجته والحذر في نشره. يمكن التوسع في بلورة المسؤولية التي تقع على الإعلامي من خلال الحوار حول التجارب و ما أحدثته من أخطاء نتيجة التسرع و عدم بلورة خطورة المعلومة .

5 - العدالة: وهي تفيد عدة أشياء:

أ- إن المواطنين متساوون في الحقوق و الواجبات كما هم متساوون أمام وسائل الإعلام .ومن هنا تأتي ضرورة الحرص على أن تكون هده الوسائل تعبيرا عن فئة أو ثقافة أو جهة دون أخرى.

ب- العدالة تقتضي توخي الحكمة في عرض الأخبار والصور والابتعاد ما أمكن عن أساليب المبالغة والتهويل والإثارة الرخيصة. من خلال الإشكاليات التالية :

- إشكالية مفهوم الأخلاق . و إشكالية تحديد مفهوم الأخلاق ذاتها : ما هي مرجعيتها. أهي دينية أم عرفية أم وضعية ؟ ما مبادئها ؟ أهي ملزمة أم لا...؟ وإشكالية ترجمة هده الأخلاق إلى قوانين وإجراءات وتنظيمات .تحدد مسؤولية كل طرف بدقة . ماله وما عليه. ما يجب أن يقوم به أو يمتنع عنه؟

وهو ما يفيد ضرورة التفريق هنا بين ما هو أخلاقي محض. أي يرجع إلى الضمير الفردي (للصحافي أو غيره) وما هو أخلاقي قانوني يخضع للمحاسبة والعقاب .

أهمية أخلاقيات المهنة الإعلامية:

• الإعلامي الناجح والموضوعي لا يحتاج دائما للقوانين ورقابة الحكومة لتنظيم مهنته فهناك أيضا الدوافع والرقابة الذاتية وأخلاقيات المهنة كضوابط للعمل الإعلامي .فأهمية أخلاقيات المهنة ترجع لكونها تعد بمثابة توجيهات داخلية لقرارات المهني في مختلف المواقف والموضوعات التي يواجهها أثناء عمله المهني.

• أخلاقيات المهنة هي مجموعة من المبادئ والقيم المنظمة لما هو صحيح موضوعي في العمل الإعلامي . « وهي تعتمد على مجموعة منتقاة من المبادئ الموجهة للسلوك الأخلاقي.. وهذه المبادئ مهمة للمؤسسات الإعلامية خاصة في أوقات الأزمات وتستهدف هده المبادئ تشكيل ذاتية المؤسسة الإعلامية أو الجماعة المهنية.

مواثيق الأخلاق هي نوعان: مواثيق إجبارية أو إلزامية .وفي هذه الحالة تحمل المواثيق بعض أشكال العقاب لمن يخالفون ما جاء بها من معايير للسلوك المهني أو ينتهكونها ويدخل في هذا التأنيب العام أو الوقف عن مزاولة المهنة. مواثيق اختيارية أي يقوم على أساس رغبة واردة من العاملين في المهنة بحيث يترتب على موافقتهم عليها التزامهم بتنفيذ ما جاء فيها أثناء ممارستهم للعمل وتعد هده المواثيق بمثابة تنظيم ذاتي لهم. وهذا ما يحتاجه إعلام الثورة في الوقت الحالي من تحقيق النزاهة في العمل الإعلامي . وفي تقديري أن انجح المواثيق الأخلاقية تلك التي تقوم على دوافع ذاتية و تصاغ بناء على التجربة الخاصة و العامة من أجل تتبع سيرورة الإعلام التي تتوزع على ثلاث مراحل . جمع المعلومات و التأكد من صحتها . وغربلتها تحريريا بما يتناسب مع الرؤية التحريرية للوسيط الإعلامي . وتأخذ هذه العملية إشكالية مطروحة في الواقع فقد مكن الانترنت من بروز ظاهرة جديدة لم تتضح معالمها بعد و ما زال الجدل قائما حولها وهي إعلام المواطن الذي يعد نتاجا للتزاوج بين الكثير من التطورات التكنولوجية المتسارعة و الرؤى الاجتماعية بصبغته الديمقراطية و انفتاحه و تكيفه مع الطبيعة المرنة للشابكة العنكبوتية و يتقاسم الكثير من السمات مع الوسائط التقليدية . إلا أنه تجاوزها في صيغ أكثر تجديدا و جماعية و آنية في المعرفة .

الهيئة الشرعية في حلب

من تشكيل قضائي عسكري إلى عمل هيئة مؤسسية قاعدتها الشريعة

تنبع سلطتها من حكم قوة الفصائل الإسلامية المقاتلة

بعد رفع الدولة السورية قبضتها الأمنية والعسكرية والخدمية عن بعض المناطق في محافظة حلب وريفها الشمالي، وبعد الصراع الشديد بين القوات النظامية وقوات المعارضة منذ عامين ونصف العام من معارك بسط النفوذ ، أسفرذلك الصراع عن حدوث فراغ إداري على جميع المستويات، وبعد اتفاق بين أكبر أربعة ألوية مقاتلة في حلب، هي: لواء التوحيد، وأحرار الشام، وجبهة النصرة، وصقور الشام، ولد جسم مؤسسي إداري، بطابع إسلامي، بحت لم يعتد عليه السوريون من قبل، تحت مسمى «الهيئة الشرعية في حلب».

أدهم سيف الدين

تشكلت الهيئة الشرعية في حلب في 2012/12/15، بعد سيطرة مقاتلي المعارضة السورية على أجزاء كبيرة من محافظة حلب وريفها الشمالي، لتنظم وتدير شؤون البلاد .

وبدورها بادرت العديد من الكتائب المقاتلة، ذات التوجه الإسلامي، بالانخراط في تطبيق قوانين الهيئة الشرعية، والرجوع إليها لتحكم وتفصل في أمور دنياهم وحالهم بما يرضي الله عزّ وجل «كما يصرحون» .

ويقول ثائر الحلبي، رئيس المكتب الإعلامي للهيئة الشرعية لبناة المستقبل، إن « الهيئة الشرعية نشأت في حلب بسبب الفراغ في الجانب القضائي بعد تحرير أغلب أحياء وقرى محافظة حلب، لذلك تعتبر الهيئة نواة الدولة الآن في الأحياء المحررة». مشيرا إلى أن « الهيئة تعمل على تسيير جميع الأمور القضائية للمدنيين والعسكريين».

وللهيئة جسم مؤسسي وهيكل تنظيمي، وتتكون الهيئة الشرعية من مكتب رئاسة ينبثق عنه عدة مكاتب فرعية، منها مكتب التربية والتعليم، ومكتب الإفتاء وشؤون المساجد، والمكتب الخدمي، والمكتب الطبي، والمكتب القضائي، ومكتب الحبوب وإدارة المطاحن، ومؤسسة النفط والمحروقات ولكل مكتب واجبات ومهام خاصة في إطار مؤسسي إسلامي.

وتعمل «مكاتب الشؤون المدنية» في الهيئة الشرعية باستقبال وتسيير معاملات طلبات النقل والبيانات العائلية والأحوال الشخصية وتصاريح المرور وتوثيق الانشقاقات وتوفير البطاقات الشخصية والعديد من القضايا والمعاملات الأخرى لجميع الأهالي في أحياء حلب المحررة.

ويضيف رئيس المكتب الإعلامي للهيئة بأنه «يوجد للهيئة الشرعية أكثر من 20 فرعا في حلب وريفها، و الهدف من ذلك هو تسهيل أمور المواطنين وتوفير المسافات عليهم بدلا من التنقل بين المناطق والبلدات».

كما تقوم الهيئة الشرعية بنشر وترتيب نقاط أمنية من عناصرها في أحياء مدينة حلب، وتصدر الهيئة صكوك العفو، بالتعاون والتنسيق مع الألوية والكتائب المقاتلة في حلب وريفها، عن العسكريين ممن يقاتل في صفوف الجيش الحكومي لمن يسلمون أنفسهم لـ«مكاتب الانشقاقات» في فترات زمنية محددة.

ولم ترق قيام هيئة شرعية بالنسبة للكثر من السوريين لاعتبارات عدة منها الفارق بين الموروث الثقافي المدني السوري من جهة وبين فكر وايدولوجيا الهيئة الشرعية من جهة أخرى، بالإضافة إلى وجود تيار ديني معتدل وآخر متشدد، وتعدد مكونات المجتمع السوري بطوائفه وأديانه ومعتقداته.

وعند ظهور الهيئة اعتقد البعض أنها حدث وقتي ينتهي في وقت لاحق . لكنها لم تنته حتى الآن كما توقع الكثيرون ولم تكن مجرد ظاهرة مؤقتة.

ويرأسها الشيخ أبو محمد وهو شخص مستقل لا ينتمي إلى أي فصيل، وصفته رئيس وليس أميراً أو قاضياً. كما تقول بعض المصادر الصحفية.

وعن مصدر نفقات الهيئة يقول الحلبي: «يوجد مبالغ رمزية يدفعها العسكريون والمدنيون كرسوم تعريفية مقابل ختم للمعاملات أو للأوراق الرسمية، كما تقوم الفصائل العسكرية التي شكلت الهيئة بدعمها ماديا ايضا» بحسب ما أفاد به ثائر الحلبي .

وتمارس الهيئة أعمال الجلد والقصاص بالقتل، حيث يعتبر أعضاء الهيئة الشرعية، بأنها «أمر شرعي جاء في كتاب الله وسنة رسوله، ولا يأخذ الحكم شرعيته بمجرد إعلانه أمام الناس بل هو شرعي ابتداءً، وما نقوم به هو تطبيق الحاكمية الشرعية بحكم قضاة شرعيين وذلك بعد الأخذ بالأدلة والبراهين وحيثيات كل قضية ومناط الحكم».

وتستمد الهيئة الشرعية في حلب مصدر شرعيتها أولاً من «أقوى الفصائل في حلب ... حيث فرضت قوتها وكلمتها على الأرض»، على حد قول ثائر الحلبي، الأمر الذي «أنتج تزايدا لثقة الشعب بها في المناطق المحررة».

وحينما تم تحرير مدينة الرقة في مارس آذار 2013 قال المرصد السوري ،وقتها، إن «نحو ألف سجين تم تحريرهم ونقل بعضهم إلى مدينة تل أبيض ليتم عرضهم على الهيئة الشرعية لارتكابهم جرائم جنائية».

ويقول الحلبي في حديثه إن « هنالك محاكم شرعية في إدلب و محاكم فردية في الرقة، ولكنها ليست بهيئات كما في حلب التي تعتبرالهيئة الشرعية فيها الأنجح والأقوى في سوريا».

و يتابع الحلبي قائلاً: «لا تتبع المحاكم القضائية والفردية في كل من إدلب والرقة للهيئة الشرعية في حلب والتي تكون قراراتها (الهيئة الشرعية) نافذة كون أحرار الشام ولواء التوحيد وجبهة النصرة وصقور الشام ولواء الإسلام والعديد من الفصائل الاخرى أساس الهيئة ومنهم تشكلت».

ولدى قيام فريق «مؤسسة أنا للإعلام الجديد» بالتواصل مع بعض النشطاء الإعلاميين والصحفيين المعارضين لنظام الأسد في حلب بغرض التعرف والتقرب من أعمال وممارسات أعضاء الهيئة الشرعية بعيون النشطاء رفضوا التحدث عن الهيئة الشرعية، في إشارة إلى تخوفهم من شيء لم يفصحوا عنه.

وللهيئة 9 محاكم، ست منها محاكم عسكرية وثلاثة محاكم مدنية، وتقوم المحاكم العسكرية بالحكم في القضايا التي يكون أحد أطرافها عسكريا، أما المحاكم المدنية فهي تبت في القضايا المدنية من زواج وطلاق وحضانة.

وتنفصل الهيئة الشرعية ككل عن المكتب القضائي التابع للهيئة فالقضاء لا يعتبر سوى جانب من جوانب الهيئة، وليس للهيئة الشرعية محاكم دستورية ومحاكم نقض ومحاكم اقتصادية أو محاكم مدنية، فهي ما زالت تفتقر للكثير من الجوانب المؤسسية.

فمصدر التشريع الوحيد بالنسبة للهيئة هي الشريعة الإسلامية، مستندة في أحكامها إلى القرآن والسنة النبوية لفض الخصومات وحل المنازعات وإصدار الأحكام في القضايا، سواء كانت سياسية أو جنائية أو مدنية أو اقتصادية فجميعها تستند إلى الشريعة والسنة .

ويقول أبو عمر قائد شرطة الهيئة إن «الشرطة معنية أولا بحماية مبنى الهيئة وتنفيذ مذكرات الضبط والإحضار ومداهمة المطلوبين ممن تصدر بحقهم مذكرات الضبط والإحضار، أي أن الشرطة هي الجهاز التنفيذي في الهيئة».وفقا للجزيرة نت.

وقال «لدينا نقاط مرورية تابعة لجهاز الشرطة، وقد وصل عدد منتسبي الشرطة إلى حوالي ألفي عنصر والنقاط الأمنية مائة نقطة، أما قوة شرطة المداهمة فهي بحدود مائتي عنصر». مضيفا «مهمتنا صعبة فقد حدثت مواجهات وراح ضحيتها قائد الشرطة السابق، وهذه ليست الحادثة الوحيدة فقد سقط ضحايا أيضا خلال تنفيذ بعض عمليات الاعتقال».

ألكسا

فاقمت معاناة السوريين النازحين والمحاصرين واللاجئين

«مليون بائع كبريت سوري» رغم تحذيرات سابقة من قدوم عاصفة ثلجية

عمران فاعور

رغم تحذيرات مراكز الأرصاد الجوية العالمية منذ شهور من قدوم شتاء محمل بعواطف ثلجية وموجات برد قاص، إلا أن المنظمات الإنسانية الإغاثية لم تكترث بتلك التوقعات.

ووصل عدد ضحايا عاصفة «ألكسا» إلى حوالي 12 شخص من بينهم 15 أشخاص في الداخل السوري وأثنان في مخيمات اللاجئين في دول الجوار، وجلهم من الأطفال، بحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

«مليون بائع كبريت سوري» هذه الجملة التي تداولها الناشطون السوريين على صفحات التواصل الاجتماعي كانت الأكثر تأثيرا للدلالة على حال ملايين الأطفال السوريين في أعقاب «عاصفة إلكسا» التي تضرب منطقة الشرق الأوسط.

يعيش ملايين النازحين واللاجئين السوريين منذالأربعاء الماضي درجات حرارة ما دون الصفر بسبب تساقط الثلوج بكثافة لم تشهدها البلاد منذ حوالي أربعة عقود مما تسبب في وفاة طفلين في وسط وشمال البلاد في اليوم الثاني للعاصفة.

وأطلق النشطاء المدنيين عدة حملات إغاثية لتخفيف معاناة البرد القارص، بعد مرور حوالي 32 شهرا من الحرب والدمار ، وذلك عن طريق توزيع أغطية ومدافىء وستر وملابس للأطفال.

ولم يتسنى لملايين السوريين ممن نزحوا من منازلهم قسرا بسبب الحرب وحوالي 3 ملايين من اللاجئين في لبنان وتركيا والأردن والعراق ، أن يحصلوا على ما يقيهم من لسعات البرد التي باتت تهدد حياة المئات. وأغلقت السلطات السورية والمعارضة المدارس في وجه الطلبة بسبب العاصفة الثلجية.

وتعد الخيم التي بنيت على عجل في دول الجوار السوري غير مجهزة للظروف المناخية الحالية بسبب عدم قدرتها على تحمل ثقل الثلج المتراكم فوقها، بالإضافة التي تسرب المياه إلى داخلها من الأسفل.

وناشد الائتلاف الوطني السوري المنظمات الدولية والإقليمية الإغاثية والإنسانية، لتقديم دعم فوري من وسائل تدفئة ووقاية من العاصفة إلى النازحين واللاجئين في الداخل والخارج جراء البرد القارص نتيجة العاصفة الثلجية.

وفي الداخل السوري بدت الأمور أسوأ بكثير، فثمة معاناة كبيرة أضيفت إلى حلقات ومصاعب تكابدها العائلات المحاصرة والنازحة من منازلها، من الجوع نتيجة شح في المواد الغذائية وارتفاع اسعارها والدواء، وجاء البرد والثلج ليفاقم معاناتهم من السيء إلى الأسوأ

وأكد الائتلاف السوري في بيانه: « تسجيل أول حالة وفاة لطفل في سورية (الطفل حسين الطويل، 6 أشهر، مواليد حلب)، وهناك أنباء متقاطعة عن حالات أخرى، بسبب البرد في سوريا» وطالب «العالم بتوفير المساعدات العاجلة والسريعة والأساسية للسوريين، لتجنيب الأطفال والنساء والشيوخ الموت بردا بعد أن فروا من جحيم نيران الأسد».

وعبر بعض المسؤولين الحكوميين عن مخيمات اللاجئين السوريين في دول الجوار , وموظفي الهيئات الإنسانية الدولية للإغاثة على عدم قدرتهم لمواجهة العاصفة نتيجة غياب القرار السياسي، وهشاشة البنية التحتية للمخيمات محاولين تخفيف وطأة أثارها قدر الأمكان.

الصراع السوري الذي بدأ باحتجاجات سلمية تحول بعد شهور إلى ثورة مسلحة بسبب العنف الحكومي وخلف حوالي 100 ألف ضحية و 8 ملايين شخص بين نازح ولاجئ، ودمار الألاف من المنازل السكنية.

وبدأت عاصفة «ألكسا» بياضها من المحافظات الشمالية والشمال الشرقي وحمص، ففي مدن وبلدات تلك المحافظات وصلت سماكة الثلج على الأرض إلى قرابة نصف متر، لتعطل شبكات الكهرباء والمياه وما يترتب عليهما.

أنتقلت موجة البرد والثلج في اليوم الثالث من أيام «ألكسا» إلى دمشق وريفها والمحافظات الجنوبية، حيث يعاني ريف دمشق من حصار خانق منذ شهور طويلة.

شكل الائتلاف الوطني السوري على عجل لجنة إغاثية بقيادة عضو الائتلاف، بسام يوسف، لإدخال المساعدات ووسائل التدفئة ومعدات إلى المخيمات، حيث لم تظهر نتائج فعلية لتلك اللجنة.

واللافت للأنتباه أنه قد توقف القتال بين مقاتلي المعارضة والقوات الحكومية قسرا على عدة جبهات بسبب البرد القارص الذي ألزم الطرفان على هدنة مفاجئة غير معلنة سابقا.

وفي مخيمات تركيا أكد الناشطاء أن «في مخيم أطمة فقط وقعت 30 خيمة وتضررت 150 خيمة أخرى»، وفي الأردن ولبنان وكردستان العراق بدا اللاجئين السوريين بأشعال ما يتسر لهم من حطب وكل شي قابل للأحتراق من مخلفات الشوارع (أحذية، أكياس وعلب بلاستيكية، وملابس مرمية...) للقضاء على البرد، الذي نخرى عظامهم.

وبث الناشطون في مدينة الرستن في حمص صورة لطفل لا يتجاوز عمره السنة مات بسبب تجمده ويظهر الطفل في الصورة وهو ممد وكلتا يداه متحجرتان ممدودتان للأعلى وأصابع يده ملتوية إلى دخل كفه على هئية دمية.

وأعلنت المفوضية السامية للأمم المتحدة عن تسليم مساعدات إغاثية لحوالي 125 ألف نازح في منطقة البقاع ، إضافة لحوالي 55 ألف نازح آخرين سيستلمون المعدات خلال الأيام القليلة المقبلة، وضمنت هذه المعدات سواتر بلاستيكية وأخشاب ومعدات أخرى تساعدهم في ترميم خيامهم للوقاية من العاصفة.

ومع إنحسار العاصفة الثلجية «ألكسا» بعد حوالي أربعة أيام ينتظر أن يتم الكشف عن المزيد من حجم المأساة الإنسانية التى حلفتها العاصفة، وحالات وفاة لحقت باللاجئين والنازحين والمحاصرين وغيرهم في الداخل السوري.

المجالس المحلية في الغوطة الشرقية

غراس في طقس متبدل

كغيرها من الهيئات التي انبثقت عن الثورة السورية كانت ولادة المجالس المحلية في المناطق « المحررة » غراس تنالها العواصف وارتجاجات الواقع ، ولكنها تحاول مع كل مطب جديد الوقوف مرة أخرى لأنها تؤمن بأن معركتها وجودية ولكن مع ذلك كان سيرها ونجاحها لايشكل حين نرسم خطه البياني مسارا واحدا في جميع مناطق الغوطة الشرقية بل عدة مسارات تؤثر بها عوامل الايدولوجيا كما تؤثر بها عوامل المكان وطبيعته ومفرداته.

سعاد خبية

فكرة انشاء المجاس المحلية

ضرورات الواقع هي من أطلقت الصافرة في ضرورة تأسيس مجالس مدنية محلية وجدت نتيجة ترابط عاملين أساسين وهما تحرر المناطق وخروجها من سيطرة النظام وضرورة وجود مؤسسات مدنية تكون نواة دولة جديدة بديلة عن مؤسسات الدولة بدأ هذا الأمر يبرز منذ نهاية عام 2012 وتحديدا في 18 \12\2012 تاريخ انطلاق الإدارة المدنية في مدينة دوما بعد إعلان التحرير فما أن أكملت كتائب الجيش الحر مهمتها حتى باشرت الإدارة المدنية عملها وكان مقرها المجلس البلدي نفسه فيما عرّفت عن نفسها بأنها مؤسسة مدنية مؤقتة مهمتها إدارة الأزمة في المدينة المحررة والسعي إلى إنجاز مهمتين أساسيتين. الأولى تأمين الخدمات المدنية وحفظ الأمن بالشكل الذي يضمن إعادة الخدمات الطبية والتعليمية والتجارية والثانية إعادة المرافق العامة إلى العمل من مدارس ومستشفيات وطرق وأسواق وخدمات المياه والكهرباء والاتصالات

وقد باشرت أعمالها بإزالة الدمار من الشوارع وأعمال التنظيف ومحاولات إعادة إصلاح الكهرباء وهو ماتم خلال فترة وجيزة.

لماذا التعثر ؟ ومن المسبب والسبب؟

خلال الفترة الممتدة ما بين بداية 2013 وحتى شهر 11 يقول أبو القاسم نائب رئيس إدارة المجالس المدنية « لم تدعم المجالس إلا بمبالغ زهيدة جدا سميت حينها بالمجالس التأسيسية مع إن المجالس المفروض أن يناط بها مهمة تلبية حاجيات كبيرة وأساسية حتى يتم ضبط تلك المناطق التي سقطت فيها جميع الإدارات الخدمية ومؤسسات الدولة وهو ما سبب تعطيل عمل المجالس ورغم كل ذلك لم تذوب المجالس أو تضمحل بل حافظت على كينونتها ولو بالحد الأدنى بدأت كل منطقة في الغوطة تبحث عبر جهود فردية لتشكيل المجالس وتفعيلها وقد عايشت معظم المناطق تجارب في هذا المضمار. كثير من تلك التجارب باء بالفشل وكان لزاما عليها أن تبحث عن شكل مؤسسي تحمي بها نفسها و تفعّل دورها من خلاله وهنا كانت ضرورة وجود مؤسسة موحدة للمجالس المحلية في الغوطة الشرقية

يشير أبو القاسم إلى صعوبات ذلك المخاض بقوله «كان عملنا يمر بصعوبات كبير كادت في مرات عديدة أن تنسف فكرة توحيد

المجالس ولكن أخيرا تم تكليف لجنة إعداد نظام داخلي كنت أنا واحد منها وارتأت اللجنة تشكيل إدارة للمجالس مؤلفة من طابقين إداريين وهما الأمانة العامة ومجلس الإدارة «

الأصوات في الأمانة كان بواقع صوت لكل مجلس محلي مهما كبرت المدينة أو صغرت ويشير أبو القاسم إلى أنه لم يكن لهذا الأمر أن يمر لولا أن موقف دوما كان جدا فعال لأنها تنازلات عن حقها كمدينة كبيرة وقبلت أن يكون صوتها كأي صوت لأي بلدة صغيرة فكانت الانتخابات وتشكل أخيرا المجلس .

من يدعم المجالس المحلية

كانت وحدة دعم المجالس المحلية في الائتلاف هي الجهة المناط بها دعم ومساعدة المجالس المحلية وقد خصص مبلغ معين لكل مجلس انحصر في الجهود الإغاثية والخدمية التي تتعلق بالمياه والنظافة والصرف الصحي ضمن المرحلة الحالية غير أن أبا القاسم يرى أن مشكلة كبيرة تكمن وراء هذا التقسيم الغير عادل بين المناطق

« ما يعاب بموضوع الدعم المقدم من الائتلاف انه اعتمد في التوزيع على معيار السكان فقط وهذا المعيار سبب ظلما وإجحافا بحق المناطق المحاصرة وخاصة في الغوطة فقد تم دعم مناطق ريف دمشق كلها بنفس المبلغ فمدينة قطنا مثلا أعطيت نفس المبلغ الذي خصص لدوما المنكوبة والمحاصرة مع إن قطنا فيها ماء وكهرباء ونظافة وأكل وشرب ..»

> وضعت المجالس المحلية على عاتقها مهمة تأمين الخدمات المدنية وحفظ الأمن بالشكل الذي يضمن إعادة الخدمات الطبية والتعليمية والتجارية وإعادة المرافق العامة إلى العمل من مدارس ومستشفيات وطرق وأسواق وخدمات المياه والكهرباء والاتصالات

رحلة المجالس المحلية تمر عبر عنق زجاجة

المجالس المحلية تجتاز في هذه المرحلة المقيد بالصراع المدني العسكري والأيدلوجي بصورة عامة وعليها اجتياز عنق الزجاجة فهي كانت بحكم المجمدة ما أعطى فرصة كبيرة أمام كيانات أخرى ليست بالضرورة مناسبة وصالحة لتشكل مؤسسة تستطيع أن تحل محلها ومن هنا بات الحديث يتسع حول الفساد والهدر والجهوية وتدخل السلاح وارتفاع صوته في التعامل مع أموال الدعم وهو مابدأت أطراف كثيرة بالتنبه له والتنبيه إليه فباتت معظم الجهات الداعمة تضع شرط التعامل مع المجلس المحلي حصرا لتقديم الدعم للمشاريع في أي منطقة . وهي اليوم أمام اختبار حقيقي عليها أن تجتازه ضمن إطار العمل التكاملي والانصهار ببوتقة الإدارة لان العمل الجماعي يسهل تلافي الأخطاء.

ومن خلال تجربته في هذا الإطار يُجمل أبو القاسم الشروط العامة التي يجب توافرها لتحقق تلك المجالس نجاحا في عملها والتي تبدأ بتفعيل عمل مكاتب المجلس المجمدة ورفدها بالكوادر المتخصصة والأهم إعادة بناء منظومة الإدارة العامة التي يفترض أن تبنى على مفهوم المشاركة والتعاون وخاصة مع المكاتب المختصة الموجودة على ارض الواقع ومنها الإغاثي خصوصا.

فيما يشير نائب رئيس إدارة المجالس المحلية بحرقة إلى قضية غاية في الأهمية تعترض عمل تلك المجالس في بعض المناطق وتتسبب في إيذاء السكان فيها وهي قضية الصراع الإيديولوجي بين المكونات الاجتماعية والتي يحاول كل منها فرض سيطرته بطريقة ما فيما كان المثال واضحا عندما تحدث عن واقع الصراع الذي طغى خلال الفترة السابقة على قضية تشكيل المجلس مابين دعاة المجلس المحلي المدني ودعاة مجلس الشورى في مدينة دوما والذي كان من نتائجه حرمان هذه المدينة المنكوبة والمبتلاة بالحصار الخانق من حصتها من الدعم لأن لكل جهة من تلك الجهات المتصارعة على تشكيل مجلس أعلى لقيادة المدينة امتداداته وعلاقاته ورجاله في وحدة الدعم التابعة للائتلاف . وكل جهة منهما تجهض استلام الأخرى للمبلغ المرصود فيما الموت والجوع يحصد أهالي المدينة الذي يشكل وضعها الأكثر سوء بين مناطق الغوطة الشرقية حتى اليوم .

60 % من المنشآت الحكومية معطلة

الصحة في حلب..

واقع في مهب الريح والمواطن هو الخاسر الأكبر

قدرت حكومة النظام الأسدي خسائر مدينة حلب بسبع مليارات ليرة سورية ,شملت قطاع المشافي الحكومية ومنظومة الاسعاف, وتقدر وزارة التعليم العالي التابعة لحكومة النظام خسائر مشافي الوزارة في حلب بحوالي المليار ليرة سورية.

جورج.ك.ميالة

أرقام حكومة النظام الأسدي

توقف حوالي الستين في المئة من المنشآت الصحية الحكومية عن العمل في المدينة بسبب حالة الحرب الدائرة, حيث تعطل المجمع الطبي في منطقة قاضي عسكري ومشفى الكندي ومشفى الحميات وأغلب المستوصفات الواقعة في مناطق الثوار, ولم يبق سوى مشفيين حكوميين هما مشفى حلب الجامعي ومشفى الرازي وبعض المشافي الخاصة الصغيرة.

يروي لنا غسان وهو فني صيانة في إحدى المشافي الحكومية « مع تواصل انقطاع الكهرباء عن المدينة ,وعدم توفر المحروقات بسبب انقطاع الطرق العامة, تتوقف الكثير من الاقسام عن العمل مما يؤدي إلى توقف غرف العمليات والانعاش عن العمل, كما أن الأعطال المتكررة للكثير من الأجهزة وعدم توفر فرق الصيانة وقلة قطع الغيار بسب الحصار الاقتصادي على سوريا يزيدان وضع المنشآت الطبية سوءاً ».

توقف أقسام علاج السرطان وأمراض الكلية

يروي عمر معاناة والده:» مؤخراً أصيب والدي بسرطان الكولون, وبسبب عدم وجود أدوية وأقسام لعلاج السرطان في مشفى الجامعة اضطررنا للسفر إلى دمشق من أجل العلاج ,وعند توجهنا عبر طريق خناصر تعرض البولمان لإطلاق رصاص مجهول المصدر فأصيب والدي ,أما أن يموت الانسان من جراء الحرب الدائرة في البلد أو من نقص الأدوية!!!».

يقول أحد مقيمي قسم غسيل الكلية في أحد المشافي رفض ذكر اسمه: «زادت حالات الفشل الكلوي المزمن في المدينة بسبب تعطل أجهزة غسيل الكلية الاصطناعية ,وقلة الأدوية ,أدوية أمراض الكلية غالية جداً وغير متوفرة ,مؤخراً انتشرت ادوية هندية وايرانية باهظة الثمن وغير موثوقة الفعالية, ولكن لا حل يضطر المواطن لبيع الغالي والرخيص لشراء دواء يخفف من أوجاعه ».

المشافي الخاصة

انخفض عدد المشافي الخاصة العاملة في المدينة نتيجة سفر أصحابها, وبسبب نقص الأدوية وتضاعف أسعارها.

يروي الدكتور همام اخصائي الجراحة العظمية:» بسبب الانهيار الاقتصادي, أصبح سعر مفصل الركبة حوالي المئتين والخمسين ألفاً بعد أن كان ثمنه حوالي ستين ألف ليرة سورية, وهذا أمر طبيعي فالدولار يعادل مئين ليرة تقريباً اليوم ,وللأسف المواطن البسيط هو الضحية الأولى».

الشبيحة يسيطرون على المشافي الحكومية

أصبحت ظاهرة اطلاق النار وانتشار السلاح في المشافي الحكومية ظاهرة عامة

يروي ناصر :»أسعفت ابني لمشفى الرزاي نتيجة كسر في ساقه ,وأثناء تواجده في قسم الاسعاف للعلاج ,أتت سيارة تابعة للأمن السياسي وفيها عنصر مصاب في خاصرته, أنزلوا ابني من سرير الاسعاف تحت قوة السلاح, وأجبروا الأطباء على ترك جميع المرضى من أجل اسعاف الشبيح».

يقول أحد الممرضين :»أصبحت ظاهرة اطلاق النار في المشافي الحكومية ظاهرة عامة, فكلما يأتي مصاب تابع للجان الشعبية أو الأمن في أحد المعارك ويتوفى جراء اصابته ,يقوم زملائه بإطلاق النار في المشفى حزناً على موته!!».

سفر معظم الكوادر الطبية

نتيجة حالات الخطف المتكررة التي تعرض لها أطباء المدينة اضطر الكثير منهم إلى السفر خارج سوريا, فانتشروا في أصقاع العالم, وتقدر الاحصائيات أن حوالي الستين بالمئة من أطباء المدينة سافروا خارج سوريا.

يروي الدكتور محمد المقيم في القاهرة: «تعرضت لعملية خطف أثناء توجهي إلى مزرعتي على طريق الشام, ولم يتركني الخاطفون حتى دفعت لهم خمس ملاين من الليرات, بعد إطلاق سراحي قررت الخروج من سوريا ,فتوجهت إلى مصر ,منظراً عودة الامن إلى المدينة حتى أعود لمزاولة مهنتي, لست فرحاً بهذا السفر ولكن ليس لدي حل آخر فحياتي أصبحت مهددة باي لحظة».

اعتقالات وتصفية لكثير من أطباء المدينة:

يتعرض الكثير من أطباء المدينة للاعتقال والتصفية بتهمة العمل في المشافي الميدانية وتقديم العلاج للإرهابيين

يقول الصيدلي عثمان :»تعرضت للاعتقال مدة شهرين ونصف في الأمن العسكري بتهمة تقديم الأدوية للثوار, تعرضت لجميع أنواع التعذيب من الكرسي الألماني والشبح والدولاب وصولاً لقلع الأظافر, بعد خروجي من المعتقل قررت إغلاق صيدليتي والجلوس في منزلي ».

السجن المركزي أمراض قاتلة والسل على رأس القائمة

حسب المرصد السوري لحقوق الانسان فهناك حوالي الأربعمئة إصابة بمرض السل, توفي بسببه ثلاثين سجيناً,توقف التنفس وانتشار الرطوبة وانعدام الأدوية.

كما انتشرت أمراض عديدة بسبب سوء التغذية وقلة الطعام والبرد الشديد ليلاً كنقص التروية الشديد وفقر الدم والحساسية الجلدية والجرب بأبشع صورة بسبب انعدام مواد التنظيف, كما سجلت حالات كثيرة من التهابات التنفسية الحادة بسبب حرق الثياب والأغطية والبلاستيك المستخدمة في خبز الطحين.

كما توفى العديد من مرضى السرطان بسبب عدم وصول الأدوية إليهم.

في سجن حلب المركزي حوالي الأربعة الآلاف وخمسمئة سجين, محرومون من أبسط أنواع الرعاية الطبية, توفي منذ شهر نيسان الماضي حتى الآن حوالي المئة سجين بسبب نقص الغذاء والدواء, وسط عجز المنظمات الدولية عن تقديم مساعدات حقيقية ومستمرة للسجناء.

معامل الأدوية

تنتشر معامل حلب الدوائية بمعظمها في ريف حلب المحيط بالمدينة, إذ تعد هذه المعامل المسؤولة عن أكثر من نصف المنتج الوطني السوري من الأدوية,الكثير من أصحاب المعامل التي مازالت تعمل اضطروا لدفع إتاوات للجيش الحر من أجل حمايتها من اللصوص, ويدفعون إتاوات أخرى لحواجز النظام من أجل تسهيل مرورها ونقلها للمدينة, الأمر الذي انعكس على ارتفاع أسعار الدواء بشكل ملحوظ ,كما خرجت معامل أخرى عن العمل نهائياً كان آخرها معمل آسيا والذي يعد من أضخم معامل الادوية في سوريا حيث سيطر عليه تنظيم دولة العراق والشام (داعش) وأتخذه مقراً له.

يروي لنا الدكتور عبد الله الذي يعمل في أحد المعامل: «عداك عن حالة الحرب الدائرة ,فالمواد الاولية التي تدخل في صناعة الدواء أصبحت قليلة بسبب توقف الاستيراد والعقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا وبسبب توقف الطرقات وخروج مطار حلب عن الخدمة, كل ذلك دفع إلى انتشار تجارة السوق السوداء الغير مضمونة والآمنة على صحة الانسان».

أما الدكتور أحمد, وهو صيدلاني يعمل في طريق الباب: « الكثافة السكانية هنا عالية, وتعاني المنطقة من ضعف في الخدمات الطبية بشكل عام, أغلقت الكثير من العيادات والصيدليات, بسبب سفر الأطباء والصيادلة, ليسكنوا في مناطق أكثر أمناً, نعاني هنا, وفي معظم المناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر, من انقطاع بعض الأدوية الوطنية, بعضها ضروري جداً لحياة المريض, كونها أدوية لأمراض مزمنة كالسكري, والضغط, والكوليسترول .وينبغي على المريض أن يأخذ هذه الأدوية لما تبقى من حياته, استطعنا في الفترة الماضية تأمين الكثير من هذه الأدوية من تركيا, إلا أنها تصل إلى يد المريض بسعر عال, ولا يستطيع معظم السكان هنا تحمل تكلفتها ».

إلى أين تمضي العلاقة بين العرب والكرد السوريين

النغم الكردي في اوركسترا المعارضة

في السابع والعشرين من شهر آب في العام الحالي 2012, وقّع وفد من المجلس الوطني الكردي في إسطنبول وثيقة الانضمام إلى الائتلاف السوري المعارض بعد سلسلة لقاءات عقدها الجانبان.

وبحسب إحدى بنود الوثيقة الموقَّعة, والتي ستحال إلى كل من الأمانة العامة للمجلس الوطني الكردي والهيئة السياسية للائتلاف من أجل المصادقة عليه وإقراره, فأن الأخير يؤكّد «اعترافه الدستوري بحقوق الشعب الكردي القومية ضمن وحدة سوريا أرضاً وشعباً». بحسب الوثيقة التي نصَّت أيضاً على «ضرورة معالجة القضية الكردية في سوريا بمنظور وطني وعلى وتيرة جميع القضايا الوطنية الأخرى».

وصرَّح عضو المجلس الوطني الكردي السيد محمد اسماعيل لوكالة «أنا» السورية: «أن انضمام الكرد إلى هذا الجسم السياسي المعارض, سيشكّل زخماً إضافياً للائتلاف ويكسب الصوت المعارض بعداً وطنياً أوسع».

وكان السيد إبراهيم برو الناطق الرسمي باسم الوفد الكردي المفاوض وسكرتير حزب يكيتي الكردي في سوريا, قد أكَّد على «أهمية هذه الخطوة» وذلك من خلال تصريحات لوسائل الإعلام أعقبتْ التوقيع الأولي على وثيقة الانضمام, قائلاً» أن هذه الخطوة تقع في خدمة الثورة السورية, على جميع الأصعدة, وخاصة في ظل هذه المرحلة الحساسة التي تمر بها سوريا» بحسب برو الذي أضاف: «لا بد من الموافقة على بنود هذه الوثيقة من أجل المصلحة العامة للثورة».

ويمثّل المجلس الوطني الكردي في الائتلاف بأحد عشرَ مقعداً ينتخبُ واحد منهم لمنصب نائب الرئيس. كما نصَّت الوثيقة التي حدَّدتْ التمثيل الكردي في الائتلاف بأربعة عشر عضواً كحدٍّ أدنى.

وبحسب الأستاذ عبد الحميد حج درويش القيادي في المجلس الوطني الكردي فأن الوثيقة «رسمتْ شكل الدولة السورية المستقبلية» مضيفاً: «برغم وجود بعض العراقيل فأن الوثيقة تنذر بالخير».

وكان السيد حج درويش قد قدَّم طلباً إلى وفد الائتلاف لانضمام حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الأمر الذي رحَّب به الائتلاف, على حد قول السيد حج درويش.

وجدير بالذكر أن حزب (PYD) يدير أغلب المناطق شمال شرقي سوريا في بقعة جغرافية ذات غالبية كردية يطلق عليها اسم «غربي كردستان» وذلك بعد انسحاب قوات النظام منها منذ أكثر من عام. ويشكّل الحزب المذكور مع المجلس الوطني الكردي ما يعرف بالهيئة الكردية العليا, وهي أكبر هيئة سياسية تزعم تمثيلها لأكراد سوريا.

وتطرَّقت الوثيقة الموقَّعة بين المجلس الكردي والائتلاف المعارض إلى شكل الدولة السورية في المستقبل حيث نصَّت في بندها الثالث على «اعتماد نظام اللامركزية الإدارية بما يمنح صلاحيات

واسعة للسلطات المحلية في إدارة شؤون مناطقها». الأمر الذي أبدى المجلس الكردي تحفظه عليه. حيث يطالب باللامركزية السياسية أو الدولة الاتحادية باعتباره «الشكل الأمثل لسوريا المستقبل» على حد زعم إبراهيم برو الذي أكَّد على أن «الدولة الاتحادية لا تعني التقسيم بأي شكل من الأشكال بل ستحقق الاستقرار والأمان لكل السوريين» مضيفاً: «أثبتت الدول المركزية عجزها عن مواكبة التطور وتحقيق الديمقراطية في حين تخطو البلدان التي تعتمد اللامركزية السياسية خطوات ثابتة وناجحة يوماً بعد آخر».

ودوَّن المجلس الوطني الكردي تحفّظه على هذا البند في نهاية الوثيقة نافياً «أن يقف ذلك عائقاً أمام انضمامهم إلى الائتلاف».

وتلقى هذه الخطوة ارتياحاً في الأوساط السياسية والشعبية الكردية, آملين أن تطوى حقبة المشاريع الاستثنائية على مدار عقود بحق الأكراد, كما أكَّدت الوثيقة «سعيها لإزالة كافة المشاريع الاستثنائية التي خلَّفتها سنوات حكم الأسد».

وألزمتْ الوثيقة موقّعيها على تبني علم الاستقلال السوري كرمز سيادي للدولة السورية, كما تطرَّقت إلى اسم الدولة «بحيث يصبح موافقاً لذات الحقبة التاريخية التي أعقبت فترة الاستقلال». في إشارة إلى إسقاط صفة العربية عن الاسم, لتصبح «الجمهورية السورية». الأمر الذي يراه الطرف الكردي على أنه «انتصارٌ لكافة مكونات الشعب السوري على سياسة الإقصاء والتهميش الذي مورس بحقها». على حد تعبير أحد أعضاء الوفد.

وكان السيد أحمد الجربا رئيس الائتلاف السوري المعارض, قد صرَّح لوسائل الإعلام اللبنانية في معرض حديثه عن الوثيقة: «أن سوريا كانت عربية وستبقى عربية». مما يعيد الاتفاقية إلى استفهاماتها الأولى: هل ثمَّة توجُّهٌ جدي لرأب الصدع بين المعارضتين العربية والكردية ؟ وهل ثمة لغة مشتركة يفهمها الطرفان المعارضان تضفي القليل من العقلانية على الخلافات العميقة التي تفصل بينهما, في ظل معارك طاحنة تخوضها بعض القوى الكردية مع فصائل إسلامية مسلَّحة مما ينذر ببوادر حرب عرقية مروِّعة في المنطقة ؟

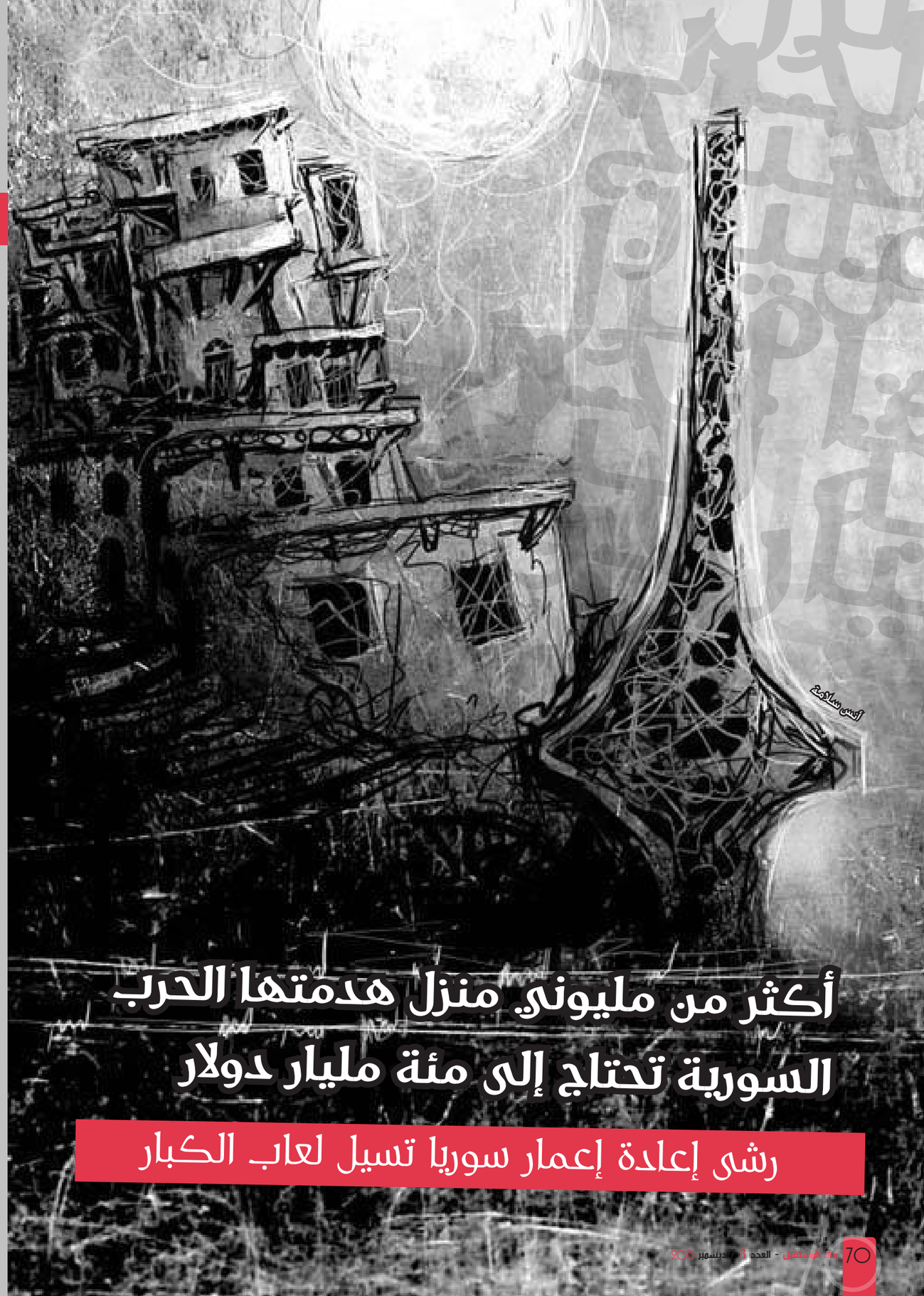

أكثر من مليوني منزل هدمتها الحرب السورية تحتاج إلى مئة مليار دولار

رشى إعادة إعمار سوريا تسيل لعاب الكبار

آخر ما حرر عن غواية كعكة إعادة الإعمار في سوريا، أن مليوني وحدة سكنية أصبحت في عداد المساكن المدمرة كلياً أو جزئياً، ما يستدعي ضرورة وجود خارطة طريق واضحة قوامها تصور واضح عن تكاليف إعادة الإعمار واعتماداتها، و أن ما أفرزته حرب النظام على شعبه ولأجل بقائه، أن سورية بحاجة لثلاثة ملايين مسكن بشكل إسعافي مع أهمية وجود رؤى عن طرائق البناء طابقية أو برجية، أي وفي منتهى الاختصار: تبلغ أكلاف إعادة إعمار مليون ونصف المليون مسكن مدمر يبلغ ما يقارب مئة مليار دولار لنهاية 2013، إذاً، لو جرّبت أيها السوري، معارضاً كنت أم مغيّباً، أن تضع عبارة «إعادة إعمار سوريا» على محرك بحث غوغل، وقتها يمكن أن تصل، بعد القراءة المتأنية والتحليل، إلى مدى التهافت على سوريا وحرص من يهمه الأمر، لحل الأزمة بشتى الطرائق، ليجلس على تلتها ويستفد من غنائم الحرب، ويدخل بعباءة الحمل ليساعد الشعب السوري بالاستقرار ويسكنهم منازل فاخرة عصرية،بدل بيوتهم التي هدمتها آلة حرب النظام .

تحقيق ـ عدنان عبدالرزاق

لجنة الأمم المتحدة لغربي آسيا

ويمكنك أيها السوري النبيل، أن تكشف بمزيد من التعمق، من يساعد في تدمير البنى والهياكل، ومن يرسم ويخطط على الإقراض أو على رشوة النظام، عبر القروض وربما التسليح، فقط ليدخل في مشروع إعادة الإعمار الذي سيستغرق لنحو عقد من الزمن، وجّني خلاله «الشركات الصديقة»عشرات إن لم نقل مئات الميارات من الدولارات . . قد تكون الأرقام التي فجرتها «لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا» هي الأحدث وربما الأخطر، ولعل ما يزيد من خطورة هذه المعطيات، أن السيد عبد الله الدردري هو كبير الباحثين والخبراء فيها، وهو من زار النظام قبل شهرين وقابل الحكومة، بل وطرح فكرة إعادة الإعمار.. بل نظم «الرجل الليبرالي» في بيروت أخيراً ملتقى جمع فيه بين معارضة الداخل التي تعزف على أوتار النظام مع اقتصاديين سوريين وعرب ودوليين، ليطرح عليهم فكرة»الاسكوا» ويطلعهم على الأرقام التي وصلت إليها اللجنة عبر تقريرها الذي يقول:ألحقت الحرب أضراراً باقتصاد سوريا تصل إلى 60نحو مليار دولار، وأن إعادة البناء تتطلب، حسب خطة قدمت للحكومة السورية تصل لنحو 22 مليار دولار للمنازل و6 مليارات للبنية التحتية واستقدام 40 في المئة من العمالة المطلوبة، ولأن «الاسكوا»حريصة على سوريا وعمالتها، لم تترك شاردة أو واردة إلا ونوهت إليها، حيث تطرق التقرير إلى أن توفير المبالغ المطلوبة يمكن أن يتم عبر الاقتراض من الصناديق الدولية التي عادة ما تفرض شروطاً تكون مدمرة لاقتصاديات الدول النامية، تعالوا نأخذ استراحة رقمية قبل أن ننبش فيما يمكن أن يأتي ليعيد لسوريا مجدها العمراني وينقل أهليها إلى النعيم والرخاء والعيشة الهنية . تقول الأرقام أن» 78% من السوريين باتوا تحت خط الفقر الأعلى، و19% تحت خط الفقر الغذائي»، و نسبة البطالة ستصل إلى 44.5% إذا انتهي الصراع في عام 2013، الدين العام زاد من 26% إلى 65%.والقطاع الصناعي خسر 237 مليار ليرة، لتتراجع مساهمته في الناتج المحلي إلى أقل من 5% كما خسرت في قطاع التجارة 100 مليار، وفي قطاع الخدمات الحكومية 155 مليار».أما في القطاع النفطي، فقد تقلصت مساهمته وعائداته للحدود الصفرية بحسب ماقال النائب المخلوع قدري جميل حيث تراجع إنتاج سوريا من النفط بنسبة 95% وإنتاجها من الغاز تراجع إلى 50%. هذا بالعام، رغم

أننا لم نأت على الخسائر الأهم والتي لا يمكن أن تعوضها، لا شركات إعادة الإعمار ولا سواها، وهي القتلى والمرضى والمعاقين، والتي خلقت خللا بنيويا في التركيب السكاني على أكثر من صعيد، وستؤسس لجيل مختل، على الصعيد الصحي والنفسي والعلمي . أما إن أتينا على «مربط الفرس» فالأرقام تقول أن خسائر قطاع البناء في سوريا وصلت إلى 526 مليار ليرة، فقطاع السكن من أكثر قطاعات الاقتصاد السوري تضرراً، حيث أثر استخدام المدن كساحات للقتال بشكل كبير على قطاع الإسكان والبنية التحتية»، فما تهدم حتى الآن وصل إلى ما يقارب من 1.5 مليون منزل في سوريا، منها 315 ألف دمر بالكامل، و300 ألف تضرر جزئياً، والبقية تضررت بشكل جزئي مع تدمير البنية التحتية (المياه والكهرباء والصرف الصحي)».

ووصل حجم المتأثرين بالدمار بين» 6 و7 مليون سوري، منهم 3 ملايين اضطروا للنزوح وفقد مليون ممتلكاتهم بشكل كامل، قصارى القول: ثمة مشكلات غاية في الأهمية، قلما تطرقت لها المعارضة ووثقتها كي تحافظ على حقوق السوريين ولا تدفع الثمن مرتين، من تلك المشاكل، من هي الشركات التي ستأتي إلى سوريا لاحقاً، لجهة جنسيتها ولجهة عملها ونسب أرباحها وطرائق تعاقدها

عمرو فهد

أرقام وإحصاءات

كثيرة هي التوقعات حول حجم الدمار الحاصل في سورية، ولكن وفق الإحصاءات الصادرة، حتى عن مؤسسات النظام، فقد وصل عدد المساكن المدمرة كلياً أو جزئياً أو من تضررت البنية التحتية فيها إلى ما يقارب مليوني وحدة سكنية تقريباً مع ما يتبعها من بنى تحتية ومرافق عامة وطرق وجسور، وحيث لابد من اعتماد حالة وسطية شبه تقريبية لحجم الدمار وما نحتاج إليه في المرحلة القادمة من تكاليف لإعادة الإعمار بما فيها البنية التحتية ومراعاة التعويضات التي سيتم دفعها للمواطنين المتضررين الذين هدمت منازلهم، لتبقى هذه الأرقام تقريبية وافتراضية ويمكن تعديلها وفقاً لما ستؤول إليه الأمور في المستقبل هذه الأرقام مرتبطة بالحالة الأمنية واستمرار الأزمة من عدمها، فالحديث الذي يدور الآن في الاجتماعات وما يرشح عن الوعود، قلما يتطرق إلى حجم الدمار بقدر ما يقتصر على إعادة الإعمار و»تأمين السكن المناسب للمواطن السوري» . أي، وانطلاقاً من غلفنة»الصفقة» بالمواطن واحتياجاته، فإن سورية تحتاج إلى ما يقارب ثلاثة ملايين مسكن بشكل إسعافي لمعالجة الواقع السكني، وباعتبار أن ما تم تدميره حتى هذا الوقت من عمر الأزمة بلغ ما يقارب مليوناً وخمسمئة ألف مسكن، بيد أن الملفت في طرح الشركات وحتى الدول، قلما أتى على رؤية للطريقة التي سيتم بها البناء، هل هو بناء طابقي أم بناء برجي؟، لأن الفارق والأكلاف بينهما شاسعة، وأخص لجهة المساحة التي سيشغلها البناء، لأن الطابقي يحتوي على 20 وحدة سكنية تقريباً والبناء البرجي على 40 وحدة سكنية وسطياً، وعلى اعتبار أن ثلثي حجم إعادة الإعمار يعتمد على الأبنية الطابقية والثلث الأخير على البرجيات، كما أنه بحساب بسيط يتبين أننا في مرحلة إعادة الإعمار نحتاج إلى بناء أثني عشر ألفاً وخمسمئة برج وما يقارب خمسين ألف بناء طابقي وباعتبار أن الوحدة السكنية وسطياً تخدم ما يقارب 5 أشخاص يتبين لنا بالنتيجة أن عدد المستفيدين من هذه الوحدات يبلغ سبعة ملايين وخمسمئة ألف شخص، وعلى اعتبار أن البناء الطابقي أو البرجي ضمن المساحات المقبولة يحتاج إلى ألف متر مربع من الأرض الصالحة للبناء فإن المساحة المطلوبة لتشييد هذه الأبنية تبلغ مساحة 62.5كم2، ونحتاج إلى ضعفي هذه المساحة للخدمات والمرافق العامة التي يحتاج إليها هذا الكم من المساكن، ما نحتاج إليه من الأراضي لإعادة الإعمار يبلغ مئة وسبعة وثمانين ألف وخمسمئة دونم أي ما يعادل 187.5 كم2، هذه الأرقام والتوقعات، بدأت ترميها الشركات التي اعتمدت «ممثلين أو وكلاء» لها في سوريا اليوم، بل وتابع «أصحاب الهم الوطني» توغلهم في الحرص على سوريا وثرواتها وشعبها ليقدموا أرقاماً تشبه عروض الأسعار التي كانت تعتمدها لجان الشراء في عهد الأسدين، الأب والإبن، فحتى حساب الكلفة لم يغب عن ذهن الساعين، إن من شركات أو منظمات ودول، فما بدأ يروّج له أخيرا أن حساب الكلف المطلوبة لإعادة الإعمار في القطاع السكني، إذا تم افتراض أن سعر متر الأرض صفر أو مهمل، ومن حسابات السوق المحلية نجد أن كلفة الوحدة السكنية كاملة الإكساء وفق المعايير الدولية ونتيجة فرق أسعار الصرف وبأسعار السوق الحالية تبلغ ما يقارب ثلاثة ملايين ليرة سورية ضمن الإكساء البسيط غير المتكلف وبحساب ذلك المبلغ على سعر الدولار الوسطي نجد عشرين ألف دولار وسطياً وبحساب بسيط ثلاثون مليار دولار. ..ما يعني نهاية أن كلفة إعادة بناء مليون ونصف المليون وحدة سكنية جاهزة للسكن والمرافق العامة يصل إلى مئة مليار دولار تقريباً، وآخر الأسئلة التي تتوثب على شفاه المنتظرين من نظام وواجهاته في سوريا، أم الدول الخارجية التي بدأت تتقرب من «الأسد» وقد لا تكون الهند التي قدمت مئة مليون دولار «قروض للدواجن»أخيراً . هل ستلجأ سوريا إلى الإقتراض من الدول أم من الجهات المانحة لتعيد إعمار ماهدمته آلة الحرب، فتقع تحت وطأة الديون وفوائدها وتعود للوصاية وربما الإحتلال ولو غير المباشر، ولعل الأهم في الأمر، كيف سيعاد تسجيل الملكيات في سوريا بعد حرق الوثائق ودخول «غرباء» وتملكهم في بعض المدن السورية لأهداف ديموغرافية . خلاصة القول: أعتقد أن المنتصر هو من سيفرض شروطه على طاولة الحل وسيأتي بشركائه لإعادة الإعمار وتأجير سوريا، ليعود الشعب إلى «العبودية»من جديد، فتركيا تتطلع لدخول سوريا اقتصادياً، وتطمح روسيا وإيران دخول سوريا وما بينهما من بكين وصولا لواشنطن، لأن الكعكة السورية باتت مغرية ويسيل لها لعاب العديد من الدول والشركات الكبرى...ولعل دخول روسيا لقطاع النفط، يتذر بخطر محدق لا بد من التنبه إليه والوقوف في وجهه، لأن الشعب الذي قام لأجل الحرية والكرامة والعدالة في توزيع الدخل والثروات، لا يمكن أن يقبل بتأجير بلاده لشركات دعمت النظام في قتله..ما يدفعنا للتنبؤ أن إعادة الإعمار ستنشب حرباً ثانية، وإن كانت بأسلحة مختلفة.

« تم الاعتماد في الأرقام والنسب على بحث ذاتي وعن دراسة «للاسكوا» وبعض ما رشح عن تصريحات ومقتضبات من دراسات نشرتها بعض وسائل الاعلام السورية بشكل غير منهجي ودون ذكر المصادر ما جعلنا نهمل المصدر وإن اعتمدنا على بعض الأرقام .»

دولة العراق والشام الاسلامية

مآرب خاصة بحلة جهادية

باتت «دولة العراق والشام الإسلامية» تشكل هاجسا من القلق والخوف لدى الكثير من السوريين في الشمال والشمال الشرقي بعد سيطرتها ميدانيا على كثير من المدن والبلدات وفرض اجندتها بشكل صريح ، إلا إن بذور الأنشقاقات بدأت تظهر في صفوفها ، بالتزامن مع استمرار ممارسات خطف وقتل النشطاء في مناطق نفوذها رغم السخط الشعبي الذي تواجهه , وفي الوقت نفسه تحاول جاهدة توسيع رقعة معاركها في المناطق الكردية.

تحقيق ميداني

بدأت عناصر «دولة العراق والشام الإسلامية» بقيادة أبو بكر البغدادي بالسيطرة على محافظة الرقة المحررة من قبل الجيش الحر، بعد أخراج ودحر كتيبة «أحفاد رسول» . كأولى الخطوات لتثبيت وإيجاد موطىء قدم لها في منتصف الخط الشمالي السوري لتنتطلق منها «ميمنة وميسرة».

وعن أختيار الرقة والخط الشمالي الحدودي مكانا لهم، رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان، يحيل السبب عبد الكريم الريحاوي، لأنها « بعيدة عن مركزية الدولة السورية ولأنها مناطق غنية بالموارد الاقتصادية والنفطية والقرب من الحدود التركية كمنفذ للهروب، والقرب من العراق حيث القاعدة الأكبر لهم وهذه العوامل تساعد في بقائهم فترة طويلة في سورية».

تطاردها لعنة الانشقاقات.. ومنابع النفط باتت أهم أهدافها..

يقول الكاتب والصحفي السوري الكردي نواف خليل إن « أهداف الدولة لم تعد خافية على أحد فالهدف الأستراتيجي الأول هو الوصول إلى منابع النفط والغاز في الرقة وديرالزور والمناطق الكردية»، وثاني الأهداف هو « أقامة إمارة إسلامية في سوريا وتطبيق شريعتهم الخاصة بهم».

يتوافق عبد الرحمن جلود الناشط الميداني في الرقة، مع خليل حول أهداف «الدولة» في تطبيق «شريعتهم المزعومة « و»السطيرة على الموارد الرئيسية لدعم الأخوة في بلاد أخرى مثل مالي» ويزيد جلود بقوله « يحاولون نشر فكرهم وهذا واضح جدا فيستهدفون شريحة الأطفال في مدارس تربوية خاصة لهم في ظل غياب المعارضة».

وتعيش محافظة الرقة (شمال سورية) على وقع احتجاجات وأعتصامات شبه يومية بين الناشطين المدنيين وأهالي المدينة، وبين «الدولة الإسلامية» لأسباب عديدة أهمها الانتهاكات الممارسة بحق المدنيين من اعتقال وخطف وتعدي على الممتلكات من قبل العناصر المتشددة.

أما كتائب الجيش الحر التابع للمجلس العسكري في الرقة فهي «ضعيفة جدا» والاعتداءات مستمرة عليهم من قبل الدولة، ومؤخرا صادروا شحنة أسلحة برفقة ضابطين من الجيش الحر قادمة من تركيا للمجلس، إلا إن تهديدات المجلس العسكري في محافظة دير الزور أجبرتهم لتسليمها مع الضابطين المختطفين، بحسب عبد الرحمن جلود.

وتحاول العناصر الإسلامية فرض قوانين الشريعة الإسلامية وفقا لرؤيتهم الخاصة التي لا تتناسب و روح العصر الحالي، حسب النشطاء، وتقييم محاكم وهيئات شرعية ومقرات دينية وسجون أعتقال في مناطق نفوزها، وبدأت تتسلل عناصرها منذ بداية النزاع المسلح في سوريا من العراق حيث تشكل المعقل الرئيسي والمؤسس لهم.

نقلت نشاطها من العراق إلى سوريا بالتنسيق مع أجهزة مخابرات النظام.

وتكمن خطورتهم على المجتمع السوري بحسب الريحاوي في « فرض واقع جديد على السوريين الذي يتصف بالتعددية ووجود أقليات منذ زمن طويل، وهذه المحاولات الحثيثة منهم (الدولة) ستترك آثار سلبية وأبعاد لصراع قاسية لأنهم أتوا بمخطط تقسيم سوريا لضمها إلى العراق».

أما جلود، فيقول إن « الدولة أصدرت فتاوي تكفر كل من تابع لهيئة أركان الجيش السوري الحر، ويصعب الوصول إليها (نسخة من الفتوى)، لكنهم يتحدثون عن هذا في جلسات التوعية الإسلامية وهي موجودة في حلب والرقة فقط».

ويضيف خليل في حديثه إن « الدولة تحاول فرض الحكم الأسلامي الموجود في مخيلتهم ولا يقبلون بأي حكم أخر وفق المنهج الصحيح المعتدل. وهم لا يملكون أي حق وطني أوشرعي أوإنساني حتى يمنحوا صكوك الإيمان لأي شخص في سوريا».

وأختطف عناصر «الدولة» داعية السلام وصديق المعارضة السورية الأيطالي الأب «باولو دالوليو» منذ تموز (يوليو) الماضي. وكذلك إلى قتل الدكتور «محمد الأبيض» الذي كان يعمل في أحدى المشافي الميدانية التابع للمعارضة السوريا. بعد خطفه من سكن الأطباء في ريف حلب في بداية أيلول (سبتمبر) وفقا للرابطة السورية لحقوق الإنسان. بالإضافة إلى المئات من حالات الإعتقال والأعتداءات بحق النشطاء والمدنيين في الرقة.

وأشار خليل إلى دور التنظيمات المدنية في الرقة التي تتصدى لـ«الدولة» ومضيفا أنهم يعتبرون إن «الائتلاف الوطني السوري السوري كافر».

يعود جلود ليصف عدد مقتالي «الدولة» بـ «القليلين جدا» ويضيف على كلامه «ولا يشاركون في جبهات القتال ضد النظام السوري». ويعود سبب صيتهم الزائع والتخوف منهم في البلاد هو «الحزام الناسف» كما يشير جلود.

وشدد الريحاوي على إن « عناصر الدولة الإسلامية قدموا من العراق بالإضافة إلى اطلاق سراحهم ويدهم في سوريا من قبل نظام الأسد لتشويه صورة الثورة وليظهرا نفسه محاربا للأرهاب».

داعش تزيد من نشاطها في الريف الشمالي لسوريا لقربها من القاعدة

وبرز مؤخرا في صفوف تلك الجماعة أنشقاقات على مستوى الأفراد والكتائب بسبب سياتها وأجنداتها وأختلاف الإيدولوجيات والعقائد الفكرية بين عناصرها القادمة من مدارس دينية وبلدان وقارات مختلفة من آسيا وافريقيا و أوروبا الشرقية والغربية ودول البلقان.

وبدأت الخلافات تترسخ فعليا بين كتائب «الدولة الإسلامية» مع أنشقاق ابو سعد الحضرمي. أمير جبهة النصرة عن دولة العراق والشام الإسلامية في شهر تموز (يوليو) الفائت. وانسحابه إلى خارج المدينة مع عدد من المعاونين والمجاهدين. أما الأنشقاق الأكبر فقد جاء من قبل «مجاهدي» القوقاز والشام بداية أيلول (سبتمبر) دون أن يعلل أمير القوقازيين سبب الأنشقاق الذي أعلنه عبر مقطع فيديو.

وعن تلك الأنشقاقات. يقول الريحاوي «ليس لها أهمية وهي خلط للأوراق لأن النظام السوري أستدرجهم إلى الأراضي السورية للدفاع عن السنة عندما أدخل مليشيات أبو العباس والصدر وحزب والله والإيرانيين لقتل السوريين وبالتالي أستعطف قلب المجاهدين حول العالم لوقف تلك الإنتهاكات».

وزادت « الدولة الإسلامية» من نشاطها في المناطق الكردية بدأ من ريف حلب والرقة وإلى محافظة الحسكة (أقصى شمال شرق سوريا) ذات الغالبية الكردية بغية السيطرة عليها لتكون حلقة الوصل(الحسكة) وأمتدادا لها إلى دولة الأم العراق والوصول إلى خزانات النفط والغاز.

واشتبكت عناصر «الدولة» مع مقاتلي «حزب الاتحاد الديمقراطي» بقيادة صالح مسلح. في ريف الحسكة والقامشلي والرقة وحلب منذ حوالي ستة أشهر. مما خلف نزاع مسلح حتى الآن رغم الجهود الحثيثة لوقف وفض الشتباك دون جدوى. مما ارغم حوالي 30 ألف كردي للنزح إلى كرستان العراق في غضون أسبوعين بالإضافة لأسباب معيشية.

ويقول الصحفي الكردي خليل. « المجموعات الإسلامية تحاول ضرب الإدارة الكردية المؤقتة التي ستدير أمور المناطق الكردية إلى حين إنتهاء المحنة التي يعيشها الأكراد في الوقت الراهن من فقدان الأمن والتنظيم والإدارة». ويرى خليل من واجب «الائتلاف السوري الخروج ببيان يدين إنتهاكات تالك المجموعات الإسلامية في المناطق العربية على أقل تقدير فضلا عن المناطق الكرية» لكن خليل يرى إن الغاية الحقيقة من وراء تلك الهجمات بالنسبة للمجموعات الإسلامية هي الوصول لمناطق ومنابع النفط والغاز ذات الجدوى المالية والأقتصادية وخاصة شركة حقول النفط في مدينة الرميلان ما حولها».

في الوقت نفسه شدد خليل على إن «الدولة الإسلامية» خطورتها لا تنحصر على المناطق الكردية فقط بل على سوريا عامة لأنها تفرض قوانيها وتسعى لبسط نفوذها وسيطرتها على الجميع.

المجتمع المدني السوري يعيد تأهيل قضاته

المستشار خالد شبيب لبناة المستقبل:

خرّجنا 400 قاضٍ عامل في عشر مجالس محلية في المناطق السورية المحررة

بفضل دعم رابطة العلماء السوريين تعقد الآن وبشكل دوري، دورات مكثفة، لتدريب القضاة السوريين العاملين في المحاكم المشكلة والمقامة في الداخل السوري المحرر.. ويقوم على تدريس وتدريب هؤلاء القضاة كادر من المعهد العالي للقضاء السوري بإشراف المستشار الأستاذ خالد شبيب، الذي تحاوره بناة المستقبل في هذا العدد للحديث عن دورات تدريب وتأهيل القضاة السوريين بعد أن أنجزت حتى الآن خمس دورات لتأهيل اربعمئة قاضٍ عامل على الأرض في عشر مجالس محلية...

بناة المستقبل ـ تركيا - خاص:

ما هو الهدف من عقد مثل تلك اللقاءات والدورات ؟

إن دواعي عقد مثل هذه الدورات جاءت نتيجة للفراغ القضائي والأمني الذي عم سورية المحررة نتيجة انسحاب النظام الأسدي الغاصب للبلاد من هذه المناطق والتي بسط عليها الثوار سيطرتهم بعد تطهيرها من بقايا ذلك النظام، الامر الذي استدعى وجود من يقوم بفض المنازعات التي تنشب بين المدنيين أنفسهم، وبين المدنيين والعسكريين، وبين العسكريين أنفسهم أيضا.

من هم المدربون والمتدربون الخاضعون لتلك الدورات؟

المدربون هم أعضاء المجلس العلمي للمعهد العالي للقضاء السوري، وهم من المستشارين القضاة والأكاديميين أصحاب الشهادات العالية والخبرة الواسعة في القضاء، قدموا متطوعين وهم سوريون. أما المتدربون فهم من السوريين العاملين على أرض سورية المحررة في المحاكم والهيئات المشكلة للفصل بين الناس، وهم من حملة الإجازة العلمية في القانون أو في الشريعة وما فوقها، ولا يقبل أي أخ لا يحمل هذه الدرجة العلمية، ويشترط في المتدرب أن يعمل في الداخل السوري، ولا يقبل غير ذلك إلا من كان يعمل في بعض الحقول الداعمة للثورة وعلى نطاق ضيق، إذ أن الأولوية والأفضلية لمن هم في الداخل، حيث يقبل في كل دورة خمسون متدرباً.

وما هي المواد المنهجية والعلمية التي تقدّم في دورات تأهيل القضاة؟

المادة العلمية التي تُدرَّس في هذه الدورات هي القانون العربي الموحد وإجراءاته ، الذي تم إقراره واعتماده عام 1996 من قبل مجلس وزراء العدل العرب،والأمانة العامة لجامعة الدول العربية.. يضاف إليه بعض المواد مثل استقلال السلطة القضائية، وأخلاقيات وصفات القاضي، وأحكام السجون (حيث تدرس الوثيقة العمرية، ووثيقة الشارقة القضائية)، وكذلك يوجد مادة في تزكية النفس، وغيرها مما يحتاج إليه القاضي في عمله.

هل من تفاصيل حول طبيعة تلك الدورات وكيف تعطى المحاضرات فيها؟

و تقسم الدورات إلى مرحلتين: المرحلة الأولى: دورات تدريبية إعدادية (تمهيدية) تهيئ قاعدة أساسية لسد احتياجات المناطق المحررة من القضاة المدربين بشكل يسمح لهم بحل أكثر النزاعات القائمة وفق القانون العربي الموحد. أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة التدريب التخصصي المستمر حيث ينتقى من متدربي المرحلة الأولى مجموعة تلو الأخرى من أجل إخضاعها لتدريب متخصص في مختلف نواحي القضاء، مثل: (القضاءالجزائي، والقضاء المدني، وقضاء الأحوال الشخصية، والقضاء الدستوري والإداري، والقضاء التجاري، وقضاء الاقتصاد والبنوك والمصارف، وقضاء الأسرة) كما هو معمول به في بعض الدول العربية كالقطريين الشقيقين قطر أومصر، وتقام الدورات بشكل منتظم، دورة كل عشرين يوما، ولمدة ثمانية أيام، وبحصص دراسية مقدارها أربع وستون ساعة (وهي أقل مدة دراسية معمول بها في معاهد تدريب القضاة حول العالم). وتقسم إلى فترتين صباحية ومسائية، كل فترة أربع ساعات، يوزع في نهاية كل دورة شهادة يثبت بها خضوع المتدرب لدورة تدريب قضائي تؤهله للتقدم الى الدورات التالية مختومة وموقعة من قبل رئيس المجلس العلمي وأمين سر المجلس والمشرف من قبل رابطة العلماء السوريين. وتتكفل رابطة العلماء السوريين بصفتها راعية الدورات بنفقات الكادر التدريسي ونفقات أقامة المتدربين والقرطاسية وهدايا للعشرين الأوائل من كل دورة...وقد تم تخريج أربعمئة متدرب حتى الآن.

> الفراغ القضائي والأمني الذي عم المناطق المحررة استدعى وجود من يقوم بفض المنازعات التي تنشب بين المدنيين أنفسهم .

وكيف هي أصداء هذه الدورات في الحياة العامة السورية حتى الآن؟

نظرا لأن القانون العربي الموحد معتمد من قبل الجامعة العربية ..عمل عليه كبار رجال القانون والشريعة في الوطن العربي من عشرين دولة.. ومتفقا مع كبريات نظريات حقوق الإنسان..فقد كانت له أصداء قبول وأريحية في الداخل السوري.

ماذا تسمون القضاة المتدربين؟؟

نسمي المتدربين (قضاة ضرورة) في الفترة الحالية لتسوية النزاعات بين الناس وملئ الفراغ القضائي في المناطق المحررة.

ماهو منهج العمل القضائي الذي تعلمونه للقضاة في المناطق المحررة؟؟.. وهل يقيمون الحدود في هذه الفترة؟؟

أولا : يوثقون الجرائم وإفادات الشهود والمتهمين و المدعي الشخصي

ثانيا : يعرضون العفو على المدعي ويحببونه به... وكثيرا ما تنقضي الدعوى في هذه المرحلة.

ثالثا: تعرض الهيئة القضائية صيغة تحكيم على الطرفين وتضع الصيغة التنفيذية على الحكم برضاء الطرفين .. وهذه الأحكام لا تنقض..

رابعا: إذا انتهى الحكم بالتنفيذ فيجب على القاضي أن يتصل بجمعية خيرية لتأمين نفقات اسرة الموقوف خلال فترة الحكم... ثم يجب عليه أن يضعه في جو اصلاحي لتصحيح سلوكه بإخضاعه الى دورة صباحية لمدة اربع ساعات والدورة الثانية مسائية يتعلم بها الموقوف مهنة معينة بحيث يخرج من السجن وقد أتقن احدى المهن..

خامسا : إذا توفرت كافة شروط العقوبة الصارمة في الجرائم الأخلاقية وهي صعبة التحقق فإن القاضي يوقف تنفيذ الحكم كون الحدود لا تنفذ أثناء الحرب.

أثر اللايك ...

محرك جديد للتاريخ البشري

أوغار

ينام كثير من البشر المتفاعلين على شبكة العالم الافتراضي - الفيسبوك - ومنهم السوريون على هاجسين هاجس ما يجري في بلادهم وواقعهم العام والشخصي وهاجس الحصول على لايك، او القلق والاحباط من عدم الحصول على العدد الكافي من اللايكات، وهو ما يشير الى تحول اللايك في عالم الفيسبوك الى غذاء روحي ومحل توازن نفسي، بل واكسير حياة في هذا العالم الافتراضي الواسع.

الاعجاب بالذات ليس نقيصة شخصية يعيشها البشر في تاريخهم الخاطئ فحسب، كما ان الحصول على اعجاب الاخرين او رضاهم له معنى اعمق واهم في التاريخ البشري، لو قلنا ان تاريخ البشر هو تاريخ محاولة الحصول على اعجاب الآخرين لما جانبنا الواقع. ابحث في ما يحرك افكارك وما يلهم افعالك ستجد ان الحصول على رضى وقبول واعجاب الآخرين هو جذر ما يحركك، لربما كان الدافع للحصول على اعجاب الآخرين اقوى من الليبيدو الذي اكتشفه يونغ، اجل اصبح بالمقدور القول ان هناك محرك جديد مكتشف في النفس او لذة جديدة هي لذة الشعور باعجاب الآخرين !!

النفس السورية الراهنة، النفس التي تعيش من العالم الافتراضي للفيسبوك تحديدا دوناً عن وسائل التواصل الاجتماعي الاكثر واقعية، مثل الواتس آب او السكايب ... النفس هذه مثل صورة اشعة تلتقط لعضو في الجسد او لكسر في عظم، هذه النفس التي يفعل بها اللايك كما تفعل الاشعة السينية في صورة الاشعة، تظهر حتى رزازة الضوء ؟

أثر اللايك اكبر وانشط واعمق من اثر رزازة الضوء في صورة معتمة، في نفس قاتمة هي النفس السورية في الحرب حين يصبح الحصول على لايك هاجس ملايين من الشبان والشابات بمثل هذا العدد تقريبا او اقل ممن يملكون صفحات شخصية على الفيس بوك، سيكون اللايك محرّك الراهن وربما قريبا يمسي محركا للتاريخ، إذاً يصبح من الواقعي ان نفكّر باقتصاد جديد اسمه اقتصاد اللايك

البوست واللايك كحالة تعويض:

لكن ما هو اللايك وإلى أي شيء يدل وإلى أي نوازع في النفس يعود ؟

كما تدل الكلمة الانكليزية فاللايك هو إشارة اعجاب يكبسها الفيسبوكي مانحاً اياها لبوست او صورة او رابط يمر امامه على الجدار العام او في صفحة شخصية لصديق، لكن اللايك في الاحتمال والافق النفسي للسوريين له دلالات اخرى، بل تفاصيل لا يغني عنها نقرة او كبسة تمنح لما سبق ذكره.

فاللايك (الاعجاب) قد يكون تعجّباً أو يكون تساؤلاً وربما يرتقي احياناً إلى العتب والاستنكار والرفض، في الصورة والبوست السوري في زمن الحرب لا يمكن ان يكون الاعجاب قريناً لصورة طفل مقتول او لصورة مجزرة او لصورة حي مهدّم، حين نضع اعجابنا هنا فهذا يعني اننا نستنكر صورة الموت او المجزرة او الهدم او المجاعة، بهذا يكون لكبسة اللايك معنى عكسي او مناقض، لكن الاستمرار ب»الاعجاب» او بمنح اللايكات لهذه الصور او البوستات سيجعلنا في اللاوعي نقبل بالموت الذي هو موت اهلنا، وفي النهاية نكون كمن «نعجب» بموتنا؟ إننا نغذّي نوازع اللامبالاة في اعماقنا، وهو ما يفسّر سبب اللامبالاة التي يعيشها مئات آلاف الناشطين والناشطات السوريين على الفيسبوك، بحيث تحولت إشارة اللايك الى الفعل الوحيد الذي يمكن ان يقومون به في الحياة، اجل لقد استعاض الملايين بالفيس بوك عن الحياة الواقعية من حيث القدرة على الفعل اوالتفكير في الفعل، بحيث اصبحت نقرة اللايك هي الفعل الوحيد في حياتهم، عدى عن هاجس الآخر هو كيفية الحصول على اكبر عدد من اللايكات، حتى انه يمكننا التساؤل عن الشيء الذي لا يمكن للناشط الفيسبوكي ان يكتبه - يفعله من اجل حفنة من اللايكات ؟

هل فكرتم بهذا المعنى للايك الاعجاب البريء ؟

اقل ما يمكن ان يفعله السوريون اليوم هو حملة يشنونها عبر صفحاتهم على الفيس بوك لإقناع شركة الفيسبوك بابتكار إشارة جديدة لها قوة اللايك إشارة استنكار او رفض او sham باختصار

من اجل حفنة من اللايكات:

يقضي العديد من الناشطين الاكثر شهرة وقتهم في كتابة بوستات صادمة او ساخرة او تبرز اعمالهم في حقل ما كالاغاثة او التعليق على حدث مهم او الكتابة عن تجربة شخصية قاموا بها في الثورة كالتظاهر او الاختباء او المعاناة، وينفرد نشطاء الخارج الذين يكون لهم الحظ في المشاركة في مؤتمرات او ورشات عمل او هم اعضاء في منظمات تابعة للامم المتحدة او جهة ما تهتم بالوضع السوري او هم اعضاء في هيئات سياسية سورية تابعة للثورة في الخارج، لكن الهاجس الوحيد الذي يجمع هؤلاء هو انهم جميعهم حين يكتبون او يعرضون صورهم على صفحاتهم الشخصية . الهاجس الوحيد هو اللايك، القلة يفعلون ذلك انطلاقا من الشعور بالواجب او الرغبة في عرض تجربة او رفع معنويات الآخرين

من هنا كان اللايك احد ادوات كشف نفسية السوريين في الثورة النفس التي لم تستطع التخلّي عن الرغبة بالتفاخر او التشاوف، فيما اصبح يعرف بمصطلح «شوفوني» والتي فقدت مع هذه النزعة اي اثر او بعد اخلاقي، فما يهم هؤلاء ان يحصلوا على اكبر عدد من اللايكات يضمنون الحصول عليها بالظهور التلفزيوني او بالمشاركة في فاعليات يكون لها نصيب جيد من التغطية الاعلامية.

اليست بائسة الحياة حينما نعيشها من اجل لايك ؟ لكن في نفس الوقت اليس الحصول على اعجاب الآخرين او رضاهم هو اكبر عامل يحرك اعماقنا دوافعنا ؟ اصبح اللايك دليل فاعلية الذات بل دليل وجود، انا احصل على اكبر عدد من اللايكات يعني انا اكثر فاعلية وحضورا من الآخرين، انا امنح الآخرين لايكات يعني انا هنا، انا موجود، باختصار هذا ما يعنيه اللايك في عالمنا الافتراضي اليوم، هذا العالم الذي اصبح بمثابة التعويض عن الواقع احيانا او هو اصبح بموازاة العالم الحقيقي في اسوأ الاعتبارات .

الألم بلغ مداه..
حقيقة لا نستطيع نكرانها

بدأ الناس يتزلزلون وبدأت الأرض تميد كامرأة في حالة مخاض، لم أمارس دور الواعظ يوماً ولكنني أحاول ممارسة دور مستشرف الأنواء في السفينة يحاول استقراء لغة العلامات من المحيط فهو سيغرق إن غرقت سفينته وسينجو إن نجت ..غير أن استشرافه هذا لا ينقذها إن لم يكن الربان ماهراً وكان فريق البحارة كلهم على قلب رجل واحد يوحدهم هدف واحد

شيماء البوطي

في قلب العاصفة يقف السوريون الآن .. وحدهم ولا مخلص لهم . وزمن المعجزات قد ولى ولعل كثير الألم الذي عانيناه كفيل بجعلنا نصحو من أحلام وردية جعلتنا نفتح نوافذنا للحرية فنرى سفينتها قادمة وهي تتراقص فوق الموج قبل أن يصيبنا الهلع من طوفان يوشك أن يغمر رؤوسنا .

لقد صحونا الآن - هذا ما أرجوه على الأقل - صحونا لنرى أنفسنا في مواجهة أقبح وأشرس وأوقح نظام خلع عن وجهه كل أقنعة الحياء ليكذب ويقتل ويرتكب الجرائم والمجازر وينشر الرعب دون أن يخاف في باطله لومة لائم ..كيف لا وقد أومأ له المجتمع الدولي أن أكمل ونحن وراءك في ذات الوقت الذي نواجه عنفه بدماء المدنيين، وأسلحته الفتاكة ببنادق نشتريها بأرواحنا، والدعم الاقتصادي الذي يتلقاه من سدنة معبد الباطل بجوعنا ونفاذ مؤونتنا وتلوي أطفالنا وحصارنا، نواجه تكتل جبهته أولياء الشيطان بضعف قدرتنا على التواصل والتحرك بحرية لتوحيد صفوفنا .

لا أحد معنا ، لا أحد يريد سماع صراخنا، حتى دماءنا هانت وأصبح أي مشهد في فيلم سينمائي أكثر إثارة للانفعال لدى المشاهد منها، وحتى الله لم يأتنا بمعجزة النصر .

أليس الله معنا ؟ أليس الله يسمعنا ونحن ننادي بملء حناجرنا : يا الله مالنا غيرك ؟

بلى والله ، ولكن الله طيب لا يقبل إلا طيباً

وقد أعطانا الوصفة الطبية لعلنا نلتزمها فنشفى ، ولكن الألم أعمى بصرنا .

علامات الكون من حولنا تلقننا دروساً قد لا نعيها، ونحن في وسط العاصفة بينما الأعاصير تضربنا من كل جانب، ولكن المعاني ليست غامضة لابد لكل نهاية مشرقة من بداية محرقة، ولابد قبل كل معركة فيصلية من عبور لنهر الابتلاء .

« إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني »

ويسير الابتلاء عبر مرحلتين ليصل إلى النخبة المنصورة فيقسم الناس الى ثلاث فئات : الفئة التي شربت من النهر « فشربوا منه إلا قليلاً منهم » والفئة المؤمنة التي جاوزته ثم عجز كثير منهم عن الاستمرار وقالوا « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » ثم فئة الصابرين الذين قالوا : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين »

وحتى في علوم التخطيط الإداري الاقتصادي أو الاجتماعي الحديثة .. نجد علماء الإدارة يقسمون الناس في عملية الاستشراف وقت الأزمات والتخطيط للمستقبل إلى ثلاث فئات :

-1 الفئة السلبية : التي تداهمها التغيرات فتخضع لها وتعجز عن إيجاد حل لها .

-2 الفئة المنفعلة : التي تنتظر حدوث الأزمة لتأخذ الموقف المناسب قدر المستطاع بطريقة رد الفعل .

-3 الفئة الفاعلة : القادرة على استشراف المشكلة والتخطيط لتحريك الحدث والتعاطي مع أية صعوبة محتملة بدراية وقدرة وثبات .

ولعل التقسيم الثلاثي نفسه نجده في الحديث الشريف الصحيح الذي يتناول فتنة آخر الزمان والملحمة الكبرى حيث يقول صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا، قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح للثلث ، لا يفتنون أبداً)

الفريق الأول ينهزم ويشعر بقوة الباطل .. والثاني يستشهد وهم خير الشهداء والثالث يصبر حتى النصر فيكافأ بالعصمة من الفتنة، تماماً كما انقسم المجتمع السوري اليوم الذي لا يصطف أو يقاتل في صف الباطل : ثلث يستسلم ويفر قبل انتهاء المعركة وثلث للشهادة وثلث للنصر

هكذا هي سنة الله في المحن ..مهما اشتد الألم بل لعله يشتد بما يفوق تصور وقدرات البشر فالله تعالى يرسم المنهج لنا بوضوح: ستأتيكم لحظات يضيق فيها صدر الرسل ويأخذ الضيق بخناق أولي العزم والصبر حتى يقولو متى نصر الله ؟

لابد من الشدائد والكروب قبل أن يأتي بأس الله فيمحق الظالمين ولا يجدون ولياً ولا نصيراً يرده عنهم .

هكذا العهود العصيبة في التاريخ لا يصنعها إلا الصادقون الواثقون الذين يشكلون النخبة والصفوة بعد أن عبروا النهر ونجحوا في الابتلاء ،ولم يتخلوا عن قضيتهم مهما كان الثمن وحتى لو قضوا في منتصف الطريق .

هذه الوصفة الإلهية بين أيدينا مرسومة بسنن الذين خلوا من قبلنا ذاقوا كما نذوق وزلزلوا كما نُزلزَل، فثبتوا وعلموا أن المكارم لا تنال بغير تعب وإلا لاستوى في طلبها الرفيع والوضيع، ولكنها تعز على أصحاب النفوس الضعيفة، فاختر أيها السوري الفئة التي تكون منها، أتكون ممن فر من الزحف فلا يتوب الله عليه، أم ممن جاهد في لحظته فاستشهد ليكون من خيرة أهل الأرض، أم ممن ثبت على الحق حتى يصنع النصر عن دراية وعلم وصبر وإصرار

الثورة السورية.. تخبط دولي وقتل بالجملة

فراس العبد الله

تشهد الثورة السورية مرحلة دقيقة جداً لاسيما بعد معركة القصير والتدخل السافر لعناصر حزب الله اللبناني، في ظل انهيار المنظومة الأخلاقية للعالم الدولي والعربي الذي رغب بدور المتفرج على المجازر التي ترتكب بحق الشعب السوري، يبدو للمتابع لاجتماعات القادة الأوربيين على سبيل المثال غياب الرؤية الموحدة حول الحل للخروج من الحالة التي يشهدها المسرح السياسي والعسكري على الأرض السورية، وبين رغبة خجولة بتسليح المعارضة، ورفضٍ تواجه به من دولة كألمانيا، في المقابل وعلى المعسكر الآخر - ((حلفاء الأسد)) - هناك انسجام واضح في التعاطي مع الحالة.

فيما يبدو أن المؤتمر الدولي المزمع انعقاده قد يتأخر حتى نشهد ولادة معادلة جديدة لحل الأزمة، تبدأ بإيجاد صيغة للتوازن على الأرض بين الطرفين المتصارعين في الداخل، وبالتالي القبول بأية مبادرة توقف شلال الدماء قبولاً يفرض على الطرفين، والحقيقة أن كفة الميزان في مثل هكذا معادلات تميل ليس للأقوى على الأرض بل لمصلحة الدول ذات المصالح في حل أو استمرار الثورة السورية، المرحلة التي سبقت تقدم الثوار على الصعيد العسكري أرغمت حليف الأسد على التدخل بوقاحة، وسط تبرير روسي، فهو من جهة يحقق بعض المكاسب على الأرض، تعيد للنظام توازنه مما يعطيه قوة في الجلوس على طاولة المفاوضات بعد أن فقد سيطرته على معظم الأرض، ومن جهة يكون نواة للتقسيم في حال الهزيمة وانطلاقاً لعمليات جديدة نحو حمص المدينة الاستراتيجية الهامة بالنسبة للنظام في وقت يرغب فيه بإعلان الدويلة النصيرية.

الصورة السابقة ترسخ في الأذهان غياب دور القرار السوري الوطني وأعني هنا الغياب المثير للريبة للائتلاف السوري ناهيكم عن الفوضى داخل بيت المعارضة السورية رغم محاولات لملمة التشرذم، ليصبح التدخل الدولي في الثورة السورية حقيقة واضحة على كل المستويات السياسية والاقتصادية، وبصورة باتت واقعاً ترجمه التدخل العسكري من طرفٍ دون الآخر، لتغدو الأرض السورية مسرحاً لمعارك إقليمية تغيب فيها مصلحة الشعب السوري، والفاتورة تدفع من دم أبناء سورية، بل ويفتح الباب على صراع طائفي اجّرت إليه لبنان أو على الأقل بتنا نلمح دخانه في الأفق مع ما قام به الشيخ ((الأسير))، متزامنةً مع دعوة من بعض علماء أهل السنة للجهاد في سوريا...

ولعلنا نثير التساؤل التالي: الشعب السوري طالب بالديمقراطية، بينما لم يكن صوت العراقيين واضحاً في زمن الغزو الأمريكي للعراق أو قبله، فماذا لو أن العراقيين طالبوا آنذاك بالديمقراطية؟

يبدو أن الديمقراطية التي قدمتها واشنطن للعراق ما كانت لتواجه ما واجهته الثورة السورية، فرغم معارضة روسيا وألمانيا وفرنسا للحرب،إلا أن الوجود الأمريكي - الإيراني أصبح أمراً واقعاً ومن ثم لينحسر الدور الأمريكي ويبرز النفوذ الإيراني في آب 2005 مع استئناف طهران برنامج تخصيب اليورانيوم، وبدأت مرحلة ربما تعيدنا لسنوات الحرب الباردة، وتعيد ترتيب أوراق التحالفات الدولية، خاصةً بعد بروز الدور الإيراني على السواحل الشرقية

اتفاق موسكو ـــ واشنطن ورقة نعي للقطبية الواحدة وولادة عالم جديد متعدد الأقطاب.

لكابول، وتدخل إيران على خط الصراع في سوريا من بوابة المشروع التوسعي المكشوف، وتدخل روسيا للحفاظ على آخر قدم لها في الشرق الأوسط، لتغدو دمشق منصة لصراع دولي-إقليمي بين معسكرين، وبرز التشجيع الروسي الصيني لكسر القطب الواحد منذ الفيتو الأول في2011/11/4 و2012/2/4 قبل أن تقر واشنطن بالدور الروسي كمفتاح لحل الأزمة السورية حين أقرت ذلك باتفاق 7/ أيار /2013 فيما عرف باتفاق موسكو لتكون ورقة نعي للقطبية الواحدة وولادة عالم جديد متعدد الأقطاب، يبدو أن الصراع على سورية هو كونها مفتاحاً للمنطقة، بالنسبة إلى الروس كامتداد إلى البحر المتوسط، وبالنسبة إلى الإيرانيين كونها تكرس تواجدها في المنطقة وتخدم مخططها الطائفي التوسعي، ربما لا نملك دليلاً على تجدد الحرب الباردة بين تحالفات بدأت تفرض وجودها اليوم على الساحة السياسية والعسكرية، لكننا بشكل أو بآخر أمام تشكيل صورة لعالم جديد تعاد فيه صياغة المعادلات السياسية للمنطقة برمتها، حرب كسر الإرادات، لاسيما بعد رفع الحظر الأوربي عن تقديم السلاح للثوار، سياسات تنسف ما بني في الماضي، وإعادة لهيكلية أخرى للصراع في المنطقة العربية... صياغة عالم جديد، مع الأيام تتكشف ملامحه وتكتلاته، محور ((تركيا، دول الخليج، الدول الغربية وبزعامة واشنطن))،والمحور الآخر ((موسكو، بكين، طهران))، طهران وأذرعها في المنطقة حكومة المالكي في بغداد، وحزب الله المسيطر على سياسة بلاد الأرز، مع بروز حيادية مترددة للقاهرة.

هل صارت دمشق منصة صراع دولي ـــ إقليمي بين معسكرين؟

أطراف اللعبة تزداد، وتبقى الرؤية للخروج من الأزمة غير واضحة، في ظل رغبة روسية بالعودة للعب دور في المعادلة السياسية، وغياب التصور الأمريكي للحل، فقد كشف تحرك موسكو الآخير لعرقلة بيان الإدانة لتدخل ((حزب الله)) في القصير الضوء على الهوة العميقة بين موسكو والغرب بشأن معالجة الأزمة السورية، ومع تصاعد وتيرة القتال داخل الأراضي السورية تبرز تصريحات ربما تدعم جدية العمل لحل الأزمة، ولعل أبرزها ما قاله وزير الدفاع الفرنسي: ((إن امكانية امتداد الصراع عبر الحدود إلى لبنان جعل الحل أكثر إلحاحاً)) مضيفاً : ((هذا هو سبب ضرورة الإسراع في الحل لأن وجود اضطرابات في لبنان والعراق من شأنها أن تسبب قلاقل ضخمة في المستقبل ولخريطة الشرق الأوسط)).

إن التخبط في السياسة العالمية ((الداعمة)) _ بين قوسين طبعاً _ لقضية الشعب السوري، وهنا أتحدث عن التخبط في إدارة الصراع بهدف الحصول على مزيد من المكاسب السياسية في مواجهة التحالف الروسي الإيراني، يجعل الخاسر الوحيد هو الشعب السوري الذي بات يذبح بالجملة، مع إطالة بعمر آلة القتل المسلطة على رقاب السوريين.

نوم السوري.. حارس العالم

مها حسن - باريس

أنا من الأشخاص الذين لا ينامون في القطارات والطائرات والسيارات، مهما كنت مرهقة. أفتح عيني كالصقور، كأنني أحرس الطريق.

بينما يُوصف النوم في ثقافتنا الشعبية بالسلطان،بات السوريون اليوم يعتبرونه خيانة أو تخلٍ عن المسؤولية، وإلا فما الذي يؤرّق نومنا، ويجعلنا نذهب إليه هالكين من التعب، وما أن يُفاجئ أحدنا نفسه بالإغفاء، حتى يقفز من غفوته، مرتعداً.

يشبه السوري اليوم ذلك الثور الأسطوري، الذي تتحدث عنه أيضاً ثقافتنا الشعبية، كلما تعرضت بقعة من العالم، لهزة أرضية، فسّرناها، بأن الثور تعب من حمل العالم على إحدى قرنيه، فنقله إلى القرن الآخر، فأحسسنا بالهزّة.

هو كذلك هذا السوري، الي يحمل العالم على رأسه، خائفاً من فكرة النوم، فيحدث أثناء نومه، ما لا يجب تفويته، من خبر عاجل، كارثيّ أو سارّ.

يقول مثلنا الشعبي» أم القتيل تنام، وأم المهدّد لا تنام»، وهكذا نتجرع جميعنا، نحن السوريين، هذا الأرق، والخوف، ولهفة الانتظار.

مع الانتظار، يصبح النوم عسيراً، مع الإحساس بمراقبة العالم، بانتظار إشارة ما، بيضاء أو وردية، تحمل بعض الأمل بالانفراج، نراقب العالم في كل ارجائه، سردايب الدبلوماسية العالمية، أروقة الاجتماعات وقاعات المؤتمرات العربية، الحوارات السورية، الاشتباكات، أخبار تحرير المطارات، أعداد الشهداء..

نتحول جميعاً إلى موّثقي جرائم، ومحصي اعتداءات، ومراقبي انتهاكات، بل ومبصّرين وعرّافين ورائين. نخترع مهاراتنا، نستعير طاقات إضافية، ولا ننام، لأننا نحرس العالم، نحرس أحلامه، نحرس أمنه وسلمه، ونخشى من اندلاع قتل مباغت، أو سقوط صاروخ على ذاكرتنا ومدننا وبلادنا..ونخاف من النوم.

مع الحملقة الطويلة في المشهد المستمر، وتوتر الأعصاب، واستنفار الحواس، بانتظار اللحظة الأخيرة، كيف يمكننا أن ننام؟ وفي كل لحظة، قد تكون لحظة نهاية فيلم الرعب، ومعرفة مصير البطل؟

هل يمكن لمن عاش هذا الفيلم، على أعصابه، طيلة هذه الشهور، أن ينام عن المشهد الأخير؟ ومن يعرف متى يكون هذا المشهد، ليفتح السوريون أبوابهم ويركضون في الشوارع، أو نوافذهم ويصرخون من الفرح، من يعرف في أية لحظة، يأتي الخبر الذي يبكون فيه من الفرح، بعد كل هذا البكاء الحزين!

النوم سلطان واسترخاء ورحلة الأعصاب والمخيلة في فضاءات أخرى، وعوالم موازية للواقع، يخاف السوري الذهاب إليها، خشية الانفصام، بين واقع حربي عسكري، غارق في أصوات القصف، ومشاهد الخراب والتدمير والدم والجثث، وبين عالم النوم الكاذب، السوري الذي قد يغفو فيحلم ببستان أو نبع ماء أو حفلة موسيقية او أي مشهد ملون سعيد، سيجد صعوبة في اليقظة على مشهد واقعي، مخيف وأسود ، يخبئ أخبار الموت، في كل لحظة.

النوم قطيعة مع العالم المكثف الحضور، قطيعة مع الحدث الذي لا يتوقف صباح مساء، قطيعة وانقطاع عن وجع السوريين، تحت القصف، تحت الانقاض، في العتمة، في البرد، في الخيام، في بيوت الآخرين..إننا نخجل من النوم.

أن تنام، يعني أن تضع العالم على جنب، تغمض عينيك، وتتنفّس من عالم آخر، هو عالم مناقض لليقظة، عالم لن تعرف فيه إن وقع أمر عاجل، دون أن يوقظك فيه أحد..كيف تنام، وأنت مهدد بالانتظار، متعلّق بكل حواسك الواعية، بخبر عاجل، يقلب حياة البلاد والبشر، من ضفة الموت والذل والقهر والاستعباد، إلى ضفة أخرى، ترسم ملامحها، ولا تعرف كيف ستكون، فتزداد يقظة، لا صوب الحالي، بل صوب القادم.

أنت شريك في صناعة هذا العالم أيها السوري، فكيف ترفسه بقدميك، وتذهب إلى الغفوة، وكأنه سيتوقف في نومك، وينتظرك أن تفيق!

إنه هكذا، أمر واقع، وليس شريط سينما، تضغط على زر الإيقاف، فتنام، وحين تفيق، تتابع المشاهدة من حيث وقوفك... بل إنه قد يحدث في ساعات نومك، مالم يحصل طيلة حياتك التي عشتها، فكيف تفوّت هذا الحدث؟

تقول بعض المصادر العلمية بأن الطيور يمكنها النوم بعينٍ واحدة مفتوحة إذا زاد خطر الافتراس في البيئة، كما أن هناك من يصف نوم الراعي، بالنوم بعين واحدة، لأن الرعاة يفكرون في الذئاب والحيوانات المفترسة الأخرى، لذلك ينامون بعين واحدة والأخرى تتابع وتراقب، ويقال أيضاً بأن الذئب ينام بعين واحدة.. ينام السوري إذن بعين واحدة،مضطراً للنوم، كوظيفة بيولوجية، يرفضها الواقع السوري، حيث تحول الجميع إلى مترقبين اللحظة التالية، داخل مشهد مؤلف من لحظات متتالية من الشد العصبي والترقب والانتظار.

تخاف من النوم، تقاومه، تتتبع الحياة اليقظة، بحواسه الكاملة، حواس الصياد والفريسة معاً.

تشعر بالإنهاك، فتقرّع ذاتك : وماذا يقول النائمون على أرض السجن الباردة، لا غطاء ولا فراش وثير، وربما يتوجعون من التعذيب، ويحلمون بالنوم؟ والسجينات! يخفق قلبك خوفاً وأنت تنتبه إلى كلمة» السجينات» هذه الكائنات الرقيقة، كيف تحتمل أرض السجن الخشنة، إذ البلاط ميزة قد لا تتوفر لهن..

بسبب قلة الكتابات عن المعتقلات النساء ، وتابو سجن المرأة في المجتمع العربي، فليس هناك الكثير من تفاصيل العيش اليومي لهذه النسوة ، تحدّث الرجال في كتاباتهم، عن العلاقة مع السيجارة مثلاً، كيف يتقاسمها السجناء ، حيث يسحب كل منهم نفَساً ، ويمررها للآخر ،إلا أنه لم تكتب امرأة عربية بعد ، كما أعتقد،عن تفاصيل آلام الدورة الشهرية لدى المعتقلات، والشروط الصحية الغائبة في السجون السياسية ،كيف تتدبّر النساء أمر الفوط الصحية مثلاً، كيف تنام المعتقلات في السجون؟ أولئك المبعدات عن عوائلهن و أحضان أطفالهن ، كيف تحتملن النوم في أسرّة تحمل روائح الغرباء، وكيف تتحملن معاناة آلام الطمث ، وتوترات قبل الطمث ، ومعاناة النظافة أثناء الطمث..

تعود إلى فانتازيتك المخيفة، وأنت تعرف أنك مصاب بهوس المبالغة والانهمام بالتفاصيل، تتساءل ماذا تفعل الصبية حين تحيض؟ وكيف تحتمل أوجاع الحيض والتعذيب؟

يقترح عليك صديق أن تتناول الأقراص المهدئة، التي تساعدك على نوم عميق، فتشعر بالذعر.. يا لكارثة نوم ثقيل لا تستطيع الخروج منه واللحاق بالحدث.

أنت سوري..أنت مهدد باليقظة، وحراسة الحدث، لن تنام، حتى يسقط النظام، وحينها، ربما، قد لا تنام، وأنت تحاول ترتيب العالم حولك.. بعد الخراب الذي صنعه النظام.

كيف تنام وسط الخراب، وأنت مهووس بترتيب البلاد!

كيف تنام وأنت مسؤول عن العالم، وأنت حارس هذا العالم، تحاول مراقبة مسقط كل صاروخ او قذيفة... ليست كرة يمكن تفاديها وخسران نقطة في اللعب، بل ضربة ميتة، لا تعرف من ستقتل، ومن ينجو منها..أنت السوري اليقظ، حارس الملعب الفانتازي، حيث رؤوس البشر هي الكرات، وبيوتهم شبكات المرمى، وأخبار أعداد القتلى في شاشات التلفزة، هي الأهداف، وأنت الحارس السلبي، تخاف على اللعبة، تخاف على الكرة، تخاف على المرمى، تخاف على الملعب، وتخاف من أية ضربة، تطيح بمن تحب.

(بلكي صار انفجار ونحن نايمين).. يقول أحدهم ، ويقول آخر (ياريت أموت وأنا نايم، حتى ما أتعذّب وقت التفجير)..

الوقت يتبع الوقت، لا يقظة ولا نوم... ننام قليلاً ونصحو لنتابع الفكرة ذتها والطقس ذاته والهاجس ذاته وكأننا لم ننم.. وكأن سلطان النوم، تخلّى عن السوري حتى إشعار بعيد..

لو أن المتنبي هنا، بيننا، أكان قال ماقاله عن نومه العميق، الآمن : أنام ملئ جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم!

أخجل من الدفء الذي أحس به!

هنادي زحلوط

هذه عبارة مسروقة من الكاتبة المغربية سناء العاجي في تعليق لها على صور اللاجئين السوريين في خيامهم في المنافي، وأطراف صغارهم تكاد تتجمد، ورغم ذلك بقيت الابتسامة تتأرجح على شفاه الصغار دون أن تدرك الدفء!

بالطبع فإن العواصف والثلوج أمر لا يمكن التحكم به، لكن ألم يكن من الواجب أن تنشغل القيادة السياسية للمعارضة السورية بعض الوقت عن سجالاتها التي لا تنتهي بايجاد حلول سريعة للسوريين الذين يواجهون «ألكسا» بأيد باردة وأقدام حافية؟

هو فشل آخر يضاف لسجل فشل المعارضة السياسية في التصدي لاستحقاقات الحياة اليومية للثورة السورية، فيما لا تتوقف الإشاعات عن فضائح الائتلاف الوطني السوري الذي يتصدر المشهد السوري المعارض، بين استقالة «سهير الأتاسي» عبر الآيفون، وعودتها عن استقالتها بعد ساعات!
قد ينبري البعض طارحا مقالة طويلة حول ضعف الامكانات المادية للمعارضة السورية، وحول «ضيق ذات اليد»، و«الظروف الصعبة»، و«الحصار»! لكن ألا يستحق الشعب السوري الذي يموت كل يوم بصنف جديد من صنوف الموت بعض النزاهة؟

ألا يمكن لنا أن نحلم قليلا ببعض الشفافية وأنتم تقودون ثورة كان أهم ما طالبت به هو «المحاسبة»؟

حملات عديدة قادها شبان «عاديون» لو أردتم، شبان مغمورون، لجمع ملابس شتائية، وقفازات وجوارب، كي يحملوا الدفء بأيديهم التي لا تملك شيئا سوى العطاء للأطفال السوريين الصغار الذين حرموا كل شيء، حتى الدفء! فهل يعرف أعضاء الائتلاف الوطني العتيد، ووحدة التنسيق الشهيرة، أي شيء عن أعمال «التطوع»؟ أم أن رواتبهم آخر الشهر قد أحاطتهم بأكذوبة أنهم موظفون، فنسوا أنهم موظفون لخدمة الثورة، سواء كان لديهم راتب أم لا، وأنهم مسؤولون أمام أصغر طفل في هذه الثورة، عن كل كلمة ينطقون بها، باسمه، كما هم مسؤولون عن كل قرش!

بالطبع ليس الهدف من كلامي مهاجمة الائتلاف أو سواه، بل وضع كل سوري، ابتداء من كاتبة هذه الكلمات، أمام مسؤولياته، وإن كنت قد التحقت بمجموعة عمل «الهيئة الوطنية للشفافية» فإنني فخورة بالعمل على هذا المشروع الطموح لمراقبة عمل المؤسسات السورية، والسياسية منها بشكل خاص، مبتدئين بالائتلاف الوطني وما سيصدر عنه لاحقا.

وقد أعدت الهيئة عريضة لمطالبة الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة السورية بالتزام معايير الشفافية، والعريضة مفتوحة للتوقيع عليها بكافة وسائل الاتصال المتاحة، أملا في تحويل مؤسساتنا إلى مؤسسات حقيقية، نستطيع مراقبة فعاليتها وايصال صوتنا لها.
وأنا الآن أشاهد من جديد هذه الصور، أفكر هل يحس أعضاء الائتلاف بما أحس به، وهل يخجلون من الدفء الذي يحسون به؟ وماذا يفعلون لتجنب هذا الشعور؟

هل حقا يحضرون ملفاتهم وهم يدخلون قاعات الاجتماعات أو المكاتب؟ وهل يعرفون المشكلات الحقيقية التي يعانيها الناس على الأرض وإن نظريا؟ وهل تهمهم صورتهم عند الناس؟ وهل.. وهل؟
بالطبع فإن صورة السوريين اللاجئين أصبحت نمطية ومكرورة، كما صورة مواطنيهم في الداخل السوري، يعيشون بؤسا، يعانون، يبكون، يموتون، وكالفينيق ينهضون من الرماد، وكالبراعم، من تحت الثلج!

المؤسف أيضا أنك مع طول المعاناة تشعر باليتم، فيما يغمرك المحيطون بشعور متزايد باللامبالاة تجاه معاناتك، ويعيشون رضا عن الذات يفرحهم، ويدعمهم، بحال تمكنوا من تقديم شيء ما، لك، أيها السوري اليتيم!

هذا كله يثبت أكثر فأكثر حاجتنا الماسة لمؤسسات مجتمع مدني، تعمل بشكل دؤوب، وبصمت، وحاجتنا أيضا لمحاسبة مثلينا، لإعادة بقعة الضوء لتغمر المواطن، وحركته، وصوته، فنحن لسنا قطيعا، يساق للذبح، نحن شعب، أردنا أن نصبح مواطنين، فدفعنا في سبيل ذلك أثمانا باهظة، وأي صورة أخرى هي صورة مضللة!

وما يزال الطموح يحدونا بأن نعيد الأمور إلى مكانها، وتعود الثورة كما عملنا لها دوما، بأن نساعد الناس على أن يمتلكوا زمام أمورهم وأن يكونوا فاعلين في إدارة حياتهم وتقرير مستقبلهم...

الثورة اليتيمة وأبناؤها

ميساء آق بيق

ربما صارت الحكاية معروفة، مجموعة شباب بشجاعة منقطعة النظير خرجوا في تجمعات سلمية تطالب بالإصلاح، وكثر عددهم فبادرهم النظام برصاص قاتل وأوغل في القتل والحصار والتدمير والمذابح حتى تحول البعض إلى السلاح يدافعون به عن أنفسهم وعائلاتهم وارتفع سقف المطالب إلى إسقاط النظام..

تلك الفترة التي يمكن أن نسميها ذهبية، سطر السوريون خلالها في أرجاء العالم أساطير عن إقدامهم وثباتهم وتعاطفت الشعوب على اختلافها مع قضيتهم رغم أن تعاطفهم لم يتجاوز بضع كلمات تأييدية هنا وهناك..

غير أن السياسيين المسيطرين على مقدرات الشعوب كان لهم منذ البداية على ما يبدو رؤية أخرى وإرادة أخرى..

فبعد مرور المرحلة الذهبية من الثورة اختلطت المفاهيم وكثرت الطحالب العشوائية المتسلقة عليها وتمكن نظام الأسد المتمرس في أساليب أعتى المافيات العالمية من زرع مخبريه وجواسيسه ومخربيه في قلب المجموعات الثورية المسلحة، بالترافق مع عناده الصلب الذي تجسد في الاستمرار في منع أي مبعوثين تابعين لمنظمات دولية إنسانية أم إغاثية أم إعلامية من دخول البلاد والتحرك فيها من دون رقابة..

هكذا تحول العمل المسلح، ليس كله بل جلّه، من عمل دفاعي مشروع إلى مصدر كسب وارتزاق، وهكذا بات يتحرك طوعا لسلطة المال الذي يهيمن عليه..

الواقع أن الثورة عندما بدأت كانت من دون قيادة ولم يتمكن أحد من أن يسيرها في اتجاه مستقبلي مضمون، وبقدر ما ساعدت هذه النقطة في البداية على عفوية الثورة وبراءتها بقدر ما صارت نقطة سوداء في مسيرتها فيما بعد.. إن عدم تراجع طغمة الأسد أمام مطالب الشعب المحقة، وعدم اعترافها بفشلها في إدارة الدولة وإصرارها على الاستمرار في غيّها وأساليبها العدائية، في ظل تخاذل عالمي عن نصرة الشعب المظلوم الضعيف في قدراته العسكرية والسياسية واللوجستية والاقتصادية، القوي بمطالبه في حقه بحياة إنسانية حرة كريمة، كل هذا فتح الباب أمام تدخل دول الشرق والغرب في جميع تفاصيل الأحداث السورية..

تدفقت تمويلات مالية كبيرة من جهات عديدة، بما فيها جهات سورية مغتربة منذ زمن، إلى بحر تغذية الفصائل الثورية المسلحة بأسلحة لا يمكن أن تصل إلى مستوى ما يستخدمه عسكر الأسد من آلة جبارة.. هذه الجهات الممولة في محاولتها خطف القرار السوري وإرادة الشعب السوري عسكريا وسياسيا أطالت أمد هذه الحرب العبثية التي لا تبدو نهايتها واضحة في الأفق وفي الوقت ذاته لم تهتم بمسألة حيوية جدا تتعلق بمستقبل البنية البشرية السورية..

نسي الممولون على اختلاف سياساتهم وانتماءاتهم ومصالحهم وأهدافهم العمل على وضع أسس صحيحة يمكن أن تساعد السوريين في بناء ذاتهم عند سقوط النظام، بعد أن دمرت هذه الحرب الوحشية أعمدة رئيسية في بنية نفوسهم.. دمار المنازل والشوارع والمتاجر والجسور ومحطات الكهرباء والمياه ليس من الصعب كثيرا إعادة بنائهم، مؤتمر أو اثنان بعنوان إعادة إعمار سوريا سيفتح الباب أمام مستثمرين من جميع أنحاء العالم لتوظيف أيدي عاملة وإدخال وكالاتهم الكبرى إليها فيحققوا أرباحا أكثر مما يصرفون.. يقومون ببناء عدة مجمعات يستطيع أن يشتريها الميسورون ماليا فيعود أصحاب المشاريع التجارية للبيع والشراء وتشتعل الحركة الاقتصادية ضمن شريحة مجتمعية محدودة ويبقى الفقراء محتاجين للمساعدة الدائمة وتبقى أسعار المنتجات التي يرغبون فيها أبعد عن متناول أيديهم.. يحدث هذا غالبا في الدول التي عانت حروبا طويلة داخلية..

غير أن الأهم من كل هذا والذي لم يفكر فيه كثيرون وخصوصا مولي الحرب، هو كيفية بناء الإنسان السليم جسديا وعقليا وفكريا ونفسيا.. فما حدث خلال ثلاثة أعوام ظلامية من رعب وتدمير وقتل وذبح، وتلوث بيئي تمثل في حرق الأراضي الزراعية والموارد المائية والقضاء على الثروة الحيوانية الطبيعية والبرية، وتلوث بصري في رؤية الجثث المتفسخة التي تنهشها الكلاب في الشوارع ورؤية صور التشوهات التي نتجت عن القصف والتعذيب والقتل الممنهج، وتلوث سمعي جاء نتيجة أصوات القصف المستمر وأزيز الطائرات الحربية المحلقة باستمرار على مسافة قريبة وإطلاق الرصاص المتواصل وصراخ الخائفين المذعورين والجرحى والمرضى الذين لم يتلقوا مساعدة، وما نتج من إعاقات جسدية جراء القصف العشوائي، وأمراض صحية تخلف أعراضا جانبية طويلة الأمد.. وما حصل من فوضى ولدت شعورا فرديا عند كثيرين صار شعارهم أنا ومن بعدي الطوفان، وباتوا يتسابقون لتحصيل حصص غذائية وتموينية أكثر من حاجتهم على حساب الآخرين خشية البقاء فترة طويلة بلا موارد بل ويتقاتلون مع الآخرين من أجل الحصول عليها.. ورعب الأطفال مما يدور حولهم ومن رؤية الموت يحيط بهم، وحرمان الفقراء والمحاصرين من أبسط الحقوق الإنسانية ما جعلهم يحسدون ويحقدون على كل من توفر لهم الحد الأدنى من متطلبات الحياة، والشك والريبة التي سكنت نفوس أعداد كبيرة من الناس تجاه الآخر ونواياه نتيجة كذب متواصل ودعاية هائلة تعمل على تحطيم سمعة وصورة أي شخص يعمل للثورة، وانقسام عمودي في خلايا المجتمع بين ليبرالي متحرر وبين محافظ متدين وبين متشدد يحلم بدولة فاضلة يراها عبر خلافة تشبه تلك التي قرأ عنها في التاريخ، وانقسام طائفي أفرزته آلة الإعلام الأسدية بترويج شخصيات من أديان مختلفة غير سنّية تهاجم الثورة وأهدافها، وبنشر أفلام تبرز علويين يعذبون ويهينون معتقلين، وانقسام عرقي عززته تحالفات معينة بين أزلام الأسد وأحزاب كردية كرست مفهوم تقسيم الدولة وزادت من وتيرة الاتهامات المتبادلة بالظلم والظلم المقابل من الجانبين الكردي وغير الكردي.. كل ذلك إضافة إلى رفض مطلق من جهات كثيرة لوجهات النظر المخالفة في الرأي واتهامها بالتالي بالعمالة وبيع الذمة والسطحية حتى ضاع مفهوم الحرية الحقيقي الذي بدأت الثورة مشوارها بالمطالبة به من خلال الحق في إبداء الرأي دون خوف من اعتقال أو تشويه..

هذه الصورة، تعطي فكرة قد تبدو منطقية مفادها أن جميع القوى الإقليمية والدولية لم تكن لها يوما أي إرادة في حصول الشعب السوري على حرية حقيقية بمعناها الواضح المتجلي في شرعة حقوق الإنسان وفي دساتير الدول الغربية بل وحتى الأفريقية التي خاضت ثورات سابقة للوصول إليها.. إذ إن ثورات الدول التي سبقت سوريا وجدت دوما جهة متحالفة مع القوى العالمية تسيطر على مقدرات الدولة وتسمح بتنحي الرئيس، في حين أن النظام الأسدي لم يترك جهة في الدولة لم يسيطر عليها ويحيكها كشبكة عنكبوت سام تخنق ضحيتها وتمنعه من الحركة أو التحرر..

أين سيذهب السوريون من هنا؟ سؤال مصيري وجوهري في هذه المرحلة لا أحد يريد الإجابة عنه، لكن يبدو لي أن قدر هذا الشعب المقيم على هذه البقعة من الأرض يتجلى في معرفته الواضحة بأن موقع بلاده يؤهله لإدارة شؤونه ذاتيا بمعزل عن التدخلات السافرة من الجهات الخارجية، وربما يتحتم عليه أن يكمل مشواره بصبره وعناده وحيدا على طريق الاستقلال أولا ومن ثم على طريق إعادة البناء، فقط إذا توفر له أشخاص مخلصون لا يسعون إلى منفعة شخصية، يضعون نصب أعينهم أن من ضحوا بحياتهم من أجل وطن أفضل ليسوا أرخص منهم، وأن عليهم بدورهم أن يقدموا أنفسهم كذلك قرابين على مذبح الوطن..

العابر وابن القيّم...
وتحت القلعة.. وسوق الخجا

د. سليمان البوطي

عسعس الليل على العابر . واقترب من باب سوق الخجا الجنوبي . المقابل لباب قلعة دمشق الغربي، وفجاءة لطمت أذنه اصوات متزاحمة . وكأنها جميعاً تصرخ به تعال تعال . حرر قلعتك من الغزاة . تعاال، التفت الى اليمين . فرأى صلاح الدين الأيوبي، يشير إليه بيده، طالباً إليه الدخول والمبيت في القلعة . فأجداده جميعا . لديهم كثير مما يخبرونه به ويوصونه باتمامه....

دخل العابر . الى قلعة دمشق، فهبت عليه ريح صبا، أعادت له روحاً مضيعاً في زيف عصره المقهور.. ورأى رتلاً من القادة والحكام والعلماء السوريين الذين حموا هذه القلعة وحمتهم . وكثيرا من المفكرين الذين دافعوا عن العامة ضد جور حاكم من الحكام الطغاة . فسجنوا وقضوا نحبهم في زنازين هذه القلعة وفي غياهب الجب - المنفردة- ..رأى ابن تيمية في قاع الجب، ورأى ابن القيم الجوزية، يدون سوانح أفكاره، وهو في زنزانته .

توجه اليه تقي الدين بالحديث فقال: أي بني، انت وريثنا في عصر . تكاثرت عليكم فيه الامم . للفرس ثارهم وللروم ثأر ولليهود ثأر ... لن ينسى الفرس ايوان كسرى ولن يغفر الروم لنا هزيمتهم في دمشق واخراجنا قائدهم هرقل مذموما مدحورا . ولن ينس اليهود هزيمة قبائلهم .واخراج عمر بن الخطاب لهم من مكة... انتم ورثة نصرنا فحذار ان تنهزموا . الا ان العابر . كان تعبا . فغط في سنة من النوم ومع تعبه . كان نومه سطحيا . وكان يسمع او يتخيل انه يسمع . حوارات تقي الدين مع تلميذه ابن القيم . وما املاه عليه من اقوال في الفرق الاسلامية، ودخل صوت ابن تيمية الى سمعه ووصل الى تلافيف دماغه..:ومنهم-أي الطوائف- من ادخل على الدين من الفساد، مالا يحصيه الا رب العباد . فالملاحدة و المنافقون . دخلوا من بابهم وبطرقهم، سمحوا للصليبيين باختراق الأمّة فوصلوا واستولوا على ارض الاسلام، وسبوا الحرم واخذوا الاموال وسفكوا الدم الحرام، وجرى على الامة بمعاونتهم- أي الطوائف- من فساد الدنيا والدين ما لايعلمه الا رب العالمين... ومعاونتهم للتتار في سقوط بغداد لاتخفى وكذلك . معاونتهم لليهود على المسلمين حتى صاروا لليهود مثل الدابة الذلول... تنبه العابر من نومه . وطلب ماءا فاتي له به . وعاد الى نومه . فسمع ابن القيم يذكر لاستاذه بعض الحوادث المفرحة في محاولة للترويح عنه وتزجية الوقت،وكان ذلك بعد حديث سابق، حول هل يفسد الحب بالجماع ام لا يفسد، فقال: رأت جماعة من العلماء ان الجماع يفسد الحب ويبطله ويضعفه... وهنا . استيقظ العابر على صوت أذان الفجر . ولحظ ان اصوات اهل القلعة من شخوص تاريخية قد خفتت وتلاشت امام صوت التكبير . ولحظ العابر ان التكبير لايأتي فقط من صوت مؤذن القلعة القادم من التاريخ . بل كان صوتا قادما من خارج القلعة . صوت جماهير تطلق حناجرها نداء: الله اكبر الله اكبر... فما كان من العابر الى ان تابع رحلته في طبقات الزمان عبر ثنايا المكان . فلقد كان عالقا بي ماض مجيد ومستقبل أمل له ان يكون سعيدا بعد ان سمع اصوات التكبير من شعب ينهد للحرية . وتوجه الى حي/ تحت القلعة/ .... وهو حي سيكون له فيه حكايات..

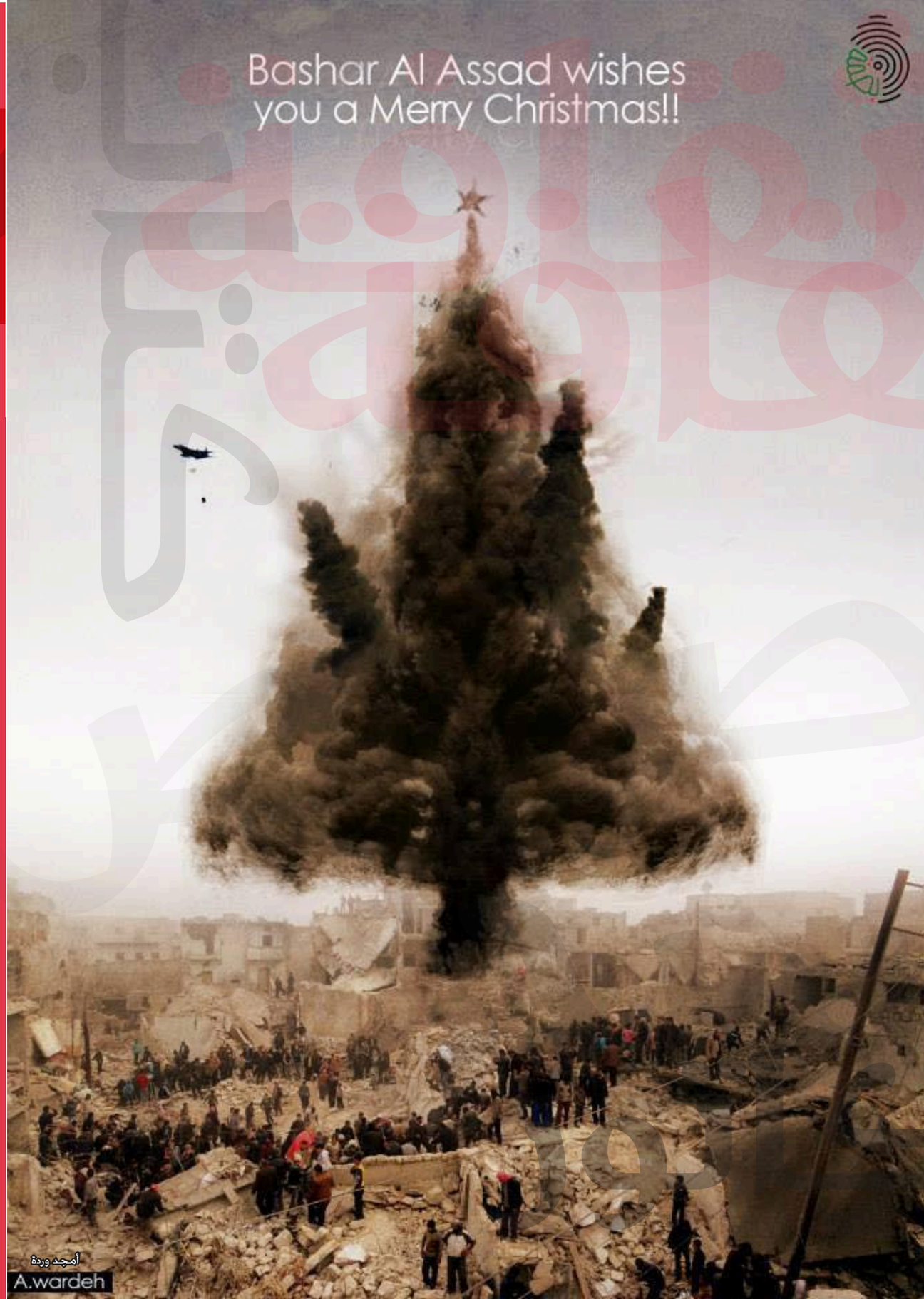

المؤسسات الثقافية الرسمية في سوريا القتل بدوما والدم بحرستا

مسرحية تقاسيم على درب الآلام

وشخصية العربي في المسرح الصهيوني

بسام سفر

رغم أن المسالة السورية أصبحت على قائمة المجتمع الدولي منذ أكثر من سنة ونصف إلا أن المؤسسات الثقافية والمسرحية خارج اهتمامها القضية السورية حيث تعمل وزارة الثقافة ومديرية المسارح والموسيقى بشكل طبيعي واعتيادي وكأنه لا يوجد شي في محيط دمشق . إذ تقدم مديرية المسارح والمسرح القومي عروضه المسرحية في الموسم المسرحي وكأن الوضع بالشام كما كان في العام 2010، أيام مهرجان دمشق المسرحي الأخير و، من هذه العروض في بداية الموسم الحالي « تقاسيم على درب الآلام « من تأليف وإخراج الفنان زيناتي قدسية وتمثيل الفنانون «محمود خليلي، يوسف مقبل، قصي قدسية، سوسن أبو الخير، إسامة جنيد، سامر خليلي، مازن الجبة، خوشناف ظاظا، زيناتي قدسية»، وساهمت في الدراماتورجيا ومخرجة مساعدة «سهير برهوم « وشارك في اللوحات الراقصة « جمال تركماني، محمد كمحة، سجى أغا، ليلاس مخول، مروة العبد ، هارون دياب»، وصمم الديكور زهير العربي، والإضاءة بسام حميدي، والأزياء علي خليلي، 1_ النضال السلمي والتجسس : تتناول حكاية مسرحية « تقاسيم على درب الآلام « شخصية « فريد المقدسي، محمود خليلي» من فلسطين مدينة القدس الذي استشهدت زوجته « مريم « العام 2001 أبان انتفاضة الأقصى، وهي خارجة من الكنيسة بعد الصلاة ولم تنظر زوجها ونتيجة لهذا الاستشهاد قامت بلدية القدس بتعين فريد المقدسي موظفا عندها يشرف على حدائق المدينة، وحبه للزهور البيضاء التي يضعها على قبر زوجته « مريم « بشكل منتظم يبدأ الشك يتسلل إلى مجموعة الصهاينة الين يتعامل معهم بشكل يومي سواء في البلدية أو في الفندق الذي يقيم فيه منذ سنوات طويلة، وهذا الشك يتابع بالتجسس على فريد الذي تؤيده التوراة في سفر يشوع الإصحاح السابع، الآية الثانية « اصعدوا ..تجسسوا الأرض .. فصعد الرجال وتجسسوا على المدينة «، وفي سفر صموئيل الأول، الإصحاح السادس والعشرون، الآية الرابعة « أرسل داود جواسيس في جميع أسباط إسرائيل»، ويتكامل التجسس مع وضع فريد تحت الأقامة الجبرية ومتابعة كل حركة من حركاته في الفندق والبلدية وإثناء سيره إلى المقبرة التي تتواجد فيها زوجته»مريم» هذه الحالة لا تقدم دليلاً واحدا على أن فريد يعمل ضد دولة «إسرائيل»، لذلك تقوم الشبكة المخابراتية بالحوار والنقاش معه علها تحظى بدليل أدانه واحد ضده، فلا تجد سوا حبه للزهور البيضاء (برحيم) في حدائق مدينة القدس التي يعمل على وجودها في كل الحدائق المنتشرة في أحياء مدينة القدس، وحديث إثناء النقاش أن دولة الاغتصاب الإسرائيلية استولت على الجزء الشرقي من القدس أو ما يعرف بالقدس العربية ويرفض ذلك قائلاً « بالأصل المدينة كلها فلسطينية فلسطين كلها للعرب الفلسطينيين»، ونتيجة هذا الوضع يطلب قائد الجواسيس بواسطة العميلة «سوسن أبو الخير» أن تطلب من ابن عمه «شكيب» مراقبته وإقناعه أن يفصح عما بداخله تجاه دولة «إسرائيل»، رغم الطلب منه أن يذهب لمقابلة الدكتور دايفيد مزراحي، لكن استجابات فريد تقف عند حدود حب الزهور للمدينة كلها بغربها وشرقها، وهنا يطلب من شكيب إقناعه بأنه مجنون، وفي النقاش بحضور قائد فرقة الجواسيس» يوسف مقبل»، لا يعترف فريد بالجنون، وإنما يناقشهم على إنهم مغتصبي ومستوطني المدينة وكارهي الزهور البيضاء، ويطلق القائد مفهوم»أدون فريد» لغم غير مكشوف، وحتى في جلسة

للمحاكمة التي تعزله من عمله في البلدية، وتخرجه خارج الفندق الذي يقطن به، وبذلك يعود فريد إلى الشارع و»درب الآلام» الذي جاء منه إلى مدينة القدس الغربية، وبهذه العودة للقسم الشرقي صعوداً إلى»درب الآلام». فيتضح معنى تسمية المسرحية ب» تقاسيم على درب الآلام» من خلال تشبيه حالة فريد بسير السيد المسيح على درب الآلام والجلجلة. الأداء والإخراج : يعتمد الأداء الذي قامت به الشخصيات الرئيسية في العرض على النمطية، ويتجلى ذلك في الحركة الواسعة والعريضة على منصة مسرح الحمراء بدمشق، ويوظف المخرج قدسية الأداء الراقص للتعبير عن عمق الحالة التجسيسة في مجتمع الكيان الصهيوني وسيطرتها على كل مفاصل الفعل في هذا الكيان من خلال عمل جميع أعضاء الفرقة الراقصة في الجاسوسية على فريد، بالإضافة إلى توظيف الجنس عبر علاقة «سوسن أبو الخير» و شكيب، ويضاف إلى ذلك الدور الذي لعبه الفنان زيناتي قدسية كبهلول ينطق بالحكمة مما يقوم به عناصر التجسس في ما يسمى المجتمع الصهيوني وإصراره على أن هذا المجتمع»مفبرك» منذ السبي البابلي وصولاً إلى السيطرة على المدينة» أورشليم» في مرحلة من مراحل التاريخ، والعودة للسيطرة عليها بعد احتلال 1967، عمل المخرج قدسية على استغلال مساحات مسرح الحمراء الكبيرة العمق والمقدمة لخلق حالة التأثير الكبيرة على المتلقي للعرض، وحصر مقاعد مشاهدة العرض في منتصف الصالة بعد تغطية مقاعد المقدمة ويسار صالة المسرح، شخصية العربي في المسرح الصهيوني : بعد انتفاضة الفلسطينية في العام 1987، جرى تغيرات في تقديم العربي في المسرح الإسرائيلي حيث أصبحت التعبيرات اللاذعة عن الخوف من الفلسطيني الثائر، وخاصة لدى الكتاب المسرحيين الإسرائيليين الشباب، وفي المسرحيات التي تقدم المجتمع العربي كجماعة تتسم بالعنف كما جاء في كتاب دان اوربان شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي، وفي النص الذي كتبه زيناتي قدسية يقدم نموذج مختلف عما قدمه الكتاب للمسرحيين الإسرائيليين حيث يقوم نموذج العرب الفلسطيني المسالم الذي يتهم من قبل أجهزة الأمن الصهيونية بأنه مناضل ضد الدولة الكيان المغتصب، ولم يستطيعوا إثبات ذلك، هذا النموذج الإنساني هو ما تحتاجه المسرح الفلسطيني في تقديم نموذج مختلف للمسرحيين العرب والغربيين لكي يستطيع المسرحي الفلسطيني مخاطبة العقلية الغربية من خلال مفاهيم مع الحياة وتجد الحياة في كل عنف يقوم به المستعمر الصهيوني على أبناء الشعب الفلسطيني في مناطق الاحتلال . أخيرا رغم الظروف التي تمر بها سوريا، فان مسرحية «تقاسيم على درب الآلام « تستحق المشاهدة.

كاريكاتور

عامر الزعبي amercartoon@gmail.com

النظام السوري
روسيا
سورية
غزة

CHESS GAME
NATO/BASHAR AL-ASSAD

الحاوي

معروف عازار

للشام نكهة عاشقٌ
والشام عاشقةٌ صبا يردى
تخاصر ماءه
فيفض صحوتها
وينعطف الهوينا غارقاً في وهدة
الغوطات
مشدوداً الى أمواجه السمراء في خجل
أماءٌ في سرير النهر أم حممٌ يخالطها
العفنُ ؟
والشام أغنية الضحى
وجع السؤال على مشارفها انتشرْ
أمويةٌ يا شام .... تاريخٌ من العبرات
والحرمات
والحبكات
والخيل المسمنة التي لا تقرب التاج ولا
تخليه
غانيةٌ برسم العرض
أرضٌ لا تجيز العوزْ تغري الفاتناتُ اللوزُ
بالسهر الظنونْ .
والشامُ شامٌ ـ في شواظ القلب ـ لو
عالجتها هبت من الميدان حتى ميسلونْ .

والشام وعدٌ محتملْ ...
فلسوف تنهضُ في البلاد هنيةً حبلى
وينهضُ قاسيون ليغتسلْ فالشامُ
حاضتْ عبرَ أ زمنة وأزمنة لعاشقها الجبلْ
.
يا ناسُ ... يا أنتنَ ... يا من شرد تهُ الشامُ
أو شُردتْ به : الشامُ جُلاءٌ على [النهرين]

تبكي ذمةً هُدرتْ
وتبكي ما تحصله البلد .
مَدَدٌ ... مددْ
مدنٌ تضيعها البشرْ ...
بشرٌ تضيعها المدنْ ...
وطنٌ يضيعْ ....
من ضيّع الضائع
... منْ أفتى بتبديل البضاعة ناشراً جلل
الفضائح والنكد .....؟
مددٌ ...مدد ... يا شامُ يا أم الولد ...
هم حاصروك وما بخلت على أحدْ .
نزلو ا الجبال الى السهول وطوعوها من
مصب النهر حتى منبعهُ

وبنوا الممالك !
كل مملكة غفير عاهر القسمات ينهش
كالبعيرْ حتى تموضعت القبائلُ والعوائلُ
والطوائفُ والمذاهبُ والبغال على الحمير
نارٌ على برد ....
و»شامان « على «هامان»
بعضهم على بعض تخالطت الرضوض
فأجبت رضّا وصار الخلقُ فوضى .
يا شام ....
أحكمنا النشيج من الوريد الى الوريد
لكأننا رأس الحسين ــ وليمة أخرى عل
طبق الوليد ..!!
ودم الشهيد معلقٌ بين الخواضر والمدن
أفمحض ذاكرة دم الشهيد أم خبزٌ
لمرضعة وأقلامٌ ومحبرةٌ ووعدْ.....
مدد ... مدد
سقط النصيف ولا أحد
حتى رأيت النار تبتلع التواريخ التي
أستنزفت من دمنا والبعض بايع وانخمدْ.
والشام يا للشام..... تحمل نعشها
وتلوذ في قنّ الحما م وترتعد.

أشعل السيجارة وأرمي عود الثقاب في بركة الدماء

عارف حمزة

ستبقى بقربك

النافذة مفتوحة
لكنّ الألحان لا تخرجُ منها
حتّى لو ضربتِها بالكمان الذي تعزفين
عليه
ستبقى بقربكِ .

الشاحنات

الشاحناتُ
التي تذهبُ بالجنود الخائفين
ستعودُ
برفات إخوتهم .

ذكرياتُنا

تحت الأبنية التي انهارت أجسادُنا ماتت .
دمنا سال من المعتقلاّت
تنزّه في الشوارع
ثمّ تختّر أمام مدارس الحبيبات .
ذكرياتنا البغيضة
ما زالت تعيش .

سلحفاة

أستندُ بظهري إلى ما تبقى من الجدار
وأنظرُ إلى الدبابة المقلوبة على ظهرها
كسلحفاة .
أرفع قدمي اليمنى وأسندها ببطءٍ إلى
الجدار .
أُشعل السيجارة
وأرمي عود الثقاب بهدوء
في بركة الدماء .
الدبّابة تنظرُ إليّ كإبنٍ مُهان
وتبكي .

أجنحة الذباب

كلب صغير يعوي الآن
وحيداً في الثالثة والنصف صباحاً .
كلب واحد صغير أيقظَ كلّ الناس .
تقلّبَ الأطفالُ في نومهم قليلاً
ثمّ أداروا ظهورهم للمشهد وانشغلوا .
كلب صغير يشعر بالوحدة .
رجال ونساء بقيوا على الشرفات
وكأنّهم أُصيبوا فجأة بالزهايمر .
بينما الأطفال
يواصلون فصل أجنحة الذباب
في أحلامهم .

كومبارس

خضنا هذه الحياة كممثلين
كنّا نغيّر الشخصيّات كما ينبغي للعمّال
المياومين
كنّا مجرّد كومبارس يُصابون باليرقان .
لم نعش تلك الحياة
كنّا نتعثّر بها أحياناً
في غرفة المساحيق .

شاعر سوري يقيم في مدينة مرسين التركيّة.

الفنان التشكيلي السوري خليل حَمّ سورّك :

الأطفال السوريون هم أشخاص كبار مثلنا وهذا يضيف إلى شخصياتنا لغة جديدة.. لغة الحوار والمكاشفة

حوار: جوان سوز

خليل حَم سورّك , رَسّامٌ وفنّانٌ تشكيلي , كُرديٌ سُوري من مواليد الرّقة 1969, أعتَقِلَ في بداية الـ 1987 , لمدة سبع سنوات حتى العام 1994 على خلفية نشاطهِ السياسي والثقافي معاً , ومُنِعَت عنه الزيارة لمدة ستّ سنوات تقريباً, كما فقدَ ذاكرتهُ أثناء الاعتقال جرّاء التعذيب لكن هذا لم يمنعهُ من رسّم ألف لوحة فنية أثناء فترة سجنهِ بالإضافة إلى العديد من النشاطات التوعوية والثقافية التي قامَ بها إلى جانب نُخبة من زُملائِهِ المثقفين والسياسيين السوريين في المُعتقل.

عمل حم سورك في المجال المدني منذ بداية الالفية الجديدة إلى جانب نشاطهِ مع الجمعيات الأهلية المهتمة بالأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصّة منذ الـ 2003 متطوعاً بالإضافة إلى العديد من الفعاليات المسرحية والمعارض الفنيّة , وهو حائز على عشرات الجوائز السورية والعربية والدولية, منها جائزة مهرجان الطفولة العالمي لرسوم الطفل ـ دبي 2004 وخمسة جوائز من منظمة اليونيسف عن اليوم العالمي للديوان بالإضافة لِجائزتين من منظمة الصحة العالمية.

وكان من أوائل الذين شاركوا في الثورة السورية منذ انطلاقتها في آذار 2011 وعلى إثرها اعتقلته جبهة « أحرار الشام » بعد تحرير الرقة ليوم واحد تقريباً و تعرض لأقسى أنواع التعذيب, وكان قد مُنِع من مغادرة سوريا منذ التسعينيات ولم يخرج منها إطلاقاً، أضطرّ إلى الخروج من الرقة , فتوجه إلى تركيا وأقام معرضاً للوحاتهِ الفنية في مدينة « غازي عنتاب « , وفيما بعد توجّهَ إلى مدينة « أنطاكية « وأقام فيها معرضاً في « بيت قامشلو « , ثُمّ شارك في العديد من النشاطات المخصصة للأطفال..

نرحّب بِكَ في مجلة " بُناة المُستقبل " ونشكُرُكَ لإتاحة الفرصة لنا لإجراء هذا الحِوَار.

كيف عاش الفَن في السجن ؟

في السجن بقيت مواظباً على الرسم بولع شديد ازداد يوماً بعد يوم , فهو كل ما كنت أملكه في يوميات السجن , مع ميل واهتمام كبيرين بفن الحرق على الخشب. وفي السجن امتهنت أيضاً فن الحرق على الخشب على يدي الأستاذ فاخ جاموس ونجحت في رسم ألفِ لوحة حرق في سبعِ سنوات على البوتوغاز علما أنه كان يمنع استخدام الأدوات الكهربائية منعاً باتاً في السجن ,وامتدت تجربتي في مجال الحرق على الخشب قرابة الأربعة والعشرين عاماً , فأنا به أحس بمتعة كبيرة , وأشعر بنبض الخشب ورائحة أنفاسه الطيبة , واستهواني الحرق على الخشب لما تتضمنه صيغة تناقض تحملها النار إزاء الخشب , فالنار تحول الخشب إلى رماد , أما أنا فاهتديت إلى صيغة تصالح بينهما , وهو تصالح جمالي , هدفه الحصول على عمل فني يستحق منّا الوقوف أمامه .

تعمل على أدوات بسيطة وشعبية ..هل بدأت هكذا قبل اعتقالك ؟

كان عملي شاقاً وبأدوات بدائية, فكنت أضع فوق النار أية أداة معدنية تقع بيدي, وما إن تصل إلى درجة الاحمرار لتلامس الخشب بحنان, وكان هذا العمل يرهقني جداً إلى حين إنجازه , لكنه أكسبني خبرة عظيمة بهذه التقنيات المتواضعة والتي بدأت تتطور شيئاً فشيئاً , حتى تم اعتقالي الذي تم بسبب نشاطي في الحزب الشيوعي السوري, وتعرضت لأقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي وعلى أثرهِ فقدت ذاكرتي, لدرجة أني بقيت يوماً كاملاً أبحثُ فيه عن اسمي وأسماء أخوتي , بالتأكيد كانت الحياة صعبة في البداية وأنا انتقل من فرع أمني لآخر , إلا أني عشتُ أجمل تجربة ديمقراطية داخل السجن , حيث الحوارات واحترام الآخر وإبداء الرأي وممارسة حق الانتخاب , وكل ذلك لوجود طاقات وقامات مثقفة وواعية من كل أطياف الشعب السوري .

في إحدى لقاءاتك السابقة على قناة الجزيرة قلت بأن " اللوحة بالنسبة للأصَّم هي تعبير عن الذات " ما هو سر اهتمامُكَ بالأطفال وخاصة ذوّي الاحتياجات الخاصَّة ؟

حين خرجت من السجن افتتحت مرسماً خاصاً وبدأت العمل مع الأطفال في بداية الـ 2000 وفي العام 2003 تطوعت

لتعليم الأطفال المعاقين الصم والبكم وأسرة الاخاء السورية وجمعية الاعاقة والتأهيل والمكفوفين وسجن الأحداث وجمعية الأيتام, وأنا أنظر إلى الطفل العابث والمشاكس على أنه سيكون بمستقبل مزدهر, فإذا استطعت أن تراهن على هذا الطفل , يجب أن تجعل له قدوة حسنة , يعتمد من خلالها على أساسيات الجمال وخصوصية الإبداع , فكثير من الأطفال الذين يملكون خامة إبداعية, انتهت إبداعاتهم , نتيجة عدم وجود بيئة خصبة لمواهبهم والقدوة التي توصلهم إلى مراحل متقدمة من الإبداع, فالأطفال هم أشخاص كبار مثلنا, وهذا يضيف إلى شخصيتي لغة جديدة , لغة الحوار والمكاشفة , والفضاء المرح المليء بالضحك والكلام الجميل , والحركة العبثية التي تنطلق من عفوية صادقة , وهذه الحالة غايتها الوصول إلى أعمّاق الطفل , وملامسة مشاعره وأحاسيسه , ليستطيع أن يصل إلى إنتاج لوحة فنية ناجحة وهذا هو سر اهتمامي بالأطفال .

ثلاثة عشر عاماً وأكثَّر من العمل التطوعي مع الأطفال والمعاقين رصيد جيد قد يتفاخر به كثيرون, ما رأيك بذلك, خاصة وكل ما قمت به من نشاطات كان بشكل طوعّي بإمتياز؟

كثيرون من كانوا يثنون على كل ما نفعله بشكل تطوعي و خاصة في مجال العمل مع الأطفال لكنني و بصراحة من سنوات سخّرت نفسي لهذه الأعمال لانني لا اعتبرها قضية دينية وإنما واجب إنساني و أخلاقي يجب أن يقوم به كُلٍ منا تجاه نفسه أولاً ثم تجاه هذا المجتمع الذي يحتاج كل ما نملكه من طاقات. وقد عرضّت علي مفوضية اللاجئين القيام بالتدريس والاهتمام بالأطفال السوريين والأجانب في الداخل السوري إلا أن ذلك كان يتطلب موافقة من النظام السوري وهو لم يمنحني تلك الموافقة.

ماذا عن تجربتك في العمل المسرحي ؟

يعتمد المسرح على الصوت والحركة (الإيماء الجسدي) . أما العمل التشكيلي . فيعتمد على الخيال وتقنيات الرسم . وبرأيي الشخصي أعطاني الرسم البعد الحقيقي للمسرح. فالمسرح وسع رؤيتي ومخيلتي تجاه الطبيعة والبشر. وما تحويانه من دلالات رمزية . اللوحة الفنية زمن صامت ودائم , أما المسرح فهو زمن مفتوح على المستقبل . لذا كان مسرح الأطفال الأقرب إلى نفسي . ولي خمس مشاركات في مهرجانات متنوعة . وعلى صعيد مسرح الطفل فأنا ممثل ومخرج ومؤلف لأربعةِ مسرحيات حتى الآن .

ما هي الجوائز التي حصدتها خلال مسيرتك الفنية ؟

أول جائزة كانت لطلابي في عام 2000 والثانية الجائزة الأولى على مستوى الوطن العربي ـ وفي رصيدي الفنّي 98 جائزة دولية وعربية وسورية , كما وأني أقمت مجموعة معارض خيرية لصالح الجمعيات عدا المعارض الفردية والجماعية داخل وخارج الرقة وأنا عضو في تجمع فناني الرقة ومؤسس الرحلة النهرية من توتول الى ماري .

وكذلك أقمت ستة معارض في مرسمي الخاص , واحدة من هذه المعارض في الـ 2003 وعلى أثرها تم تكريم المرأة الكردية

هي ثورة الحرية والكرامة بِكُل تأكيد . وقد عملت منذ اليوم الأول في تيارها من خلال " دعوات التظاهر " و" اللافتات " عدا عن ذلك فقد ساهمت في الجانب الإغاثي . وكان لي معرض في مدينة « غازي عينتاب «التركية , أردت من خلالهِ تسليط الضوء على واقع النازحين ومعاناتهم ودعمهم لدعم الأهالي . عدا عن أني أنجزت معرضا خيرياً, واعتبر أول معرض يقام في منطقة محررة وتضم لوحات تمثل التراث الكردي خاصةً والسوري عامةً " جُخر وشيران نموذجا " ولوحات " للشاعرين الكرديين « مَلّاي جزيري وجكر خوين« .

ماذا عن مشاريعُكَ المستقبلية ؟

قريبا سيكون لي معرضين في أمريكا وفرنسا , أيضاً الهدف منه هو تسليط الضوء على الواقع السوري , وحالياً اعمل على انشاء مؤسسة خاصة بفن الطفل من مسرح ورسم وخط, وحاليا نحن ننسق كمؤسسة مع الأطفال بعمل « في الشارع تحت القصف « .

بعيداً عن الفن , هل لديك أي تعامل مع أشخاص أو مجموعات إسلامية من الذين تهافتوا على الرقة في الآونة الأخيرة ؟

بصراحة لم اعتد مناقشة أي شخص بقضية دينية فبرأيي الشخصي هي مسألة شخصية تظهر في سلوكيات هؤلاء الأفراد رغم أني وعبر مسيرتي الفنية كانت لدي الكثير من المصادفات معهم وكسبت حصة جيدة من الإهانة بسبب ممارستي للفن .

وماذا بخصوص البيان الذي أصدره تنظيم " دولة العراق والشام الإسلامية " والذي تضمن قرار إعدامُك غيابياً ؟

ليس من حقنا أن نكفّر بعضنا كأشخاص , خاصة وأن القرآن الكريم قد منع التكفير, وهذا ليس من خصوصياتنا كبشر , أما بخصوص البيان فأني أنكره وأدينه , فهو باطل وليس على وجه حَق كوني لم أشتم ولم أذم أي شيء يمس بالإسلام .

في نهاية هذا الحوار ... هل من كلمة أخيرة لِقُرّاء « بُناة المُستقبل « وللشعّب السُوري؟! والأطفال الذي عملت معهم؟

ليس لي إلا أن أشكركم , متمنياً العودة القريبة إلى الوطن لكل السوريين , فهم باتوا مِلحّاً للبلدان نظراً لكثافتهم في المهجر

بمناسبة يوم المرأة العالمي ومدرس مادة الرسم في قسم ثقافة الطفل في مديرية الثقافة .

وأيضا تم تكريمي في برنامج ابن البلد وتم تصوير فلم " زمام المبادرة " وهو خاص بقناة الجزيرة الإخبارية عام 2007. كما أني مؤسس جمعية « دوستي واري شين « مع الفنانين جانيار وعلي شيخو .

كيف تنظر إلى الثورة السورية وخاصة أنك كنت من أوائل الذين شاركوا بها منذ انطلاقتها في آذار 2013 وتعرضت للاعتقال على أثرها وتحديداً لدى جبهة " أحرار الشام " بغض النظر عن حصار النظام والمفروض عليك منذ التسعينات حيث تم مُنعُكَ من مغادرة سوريا منذ ذاك الوقت ؟

المؤرخ و عالم الآثار السوري...

عامر رشيد مبيض

يُقرأ التاريخ الحضاري القديم بعينين منفتحتين ، وليس من ثقب الإبرة :

قرأت كتاب « تاريخ العرب القديم ، ص53 » للدكتور نبيه عاقل ، يقول :

« إن أقدم الإشارات إلى العرب وبلادهم ترد في كتابة وُجدت على تمثال نارام سين 2300 ق.م ، خليفة سرجون مؤسس الدولة الأكادية . وإن هذه الكتابات هي أول إشارة مدوَّنة في التاريخ إلى موقع عربي وإلى قوم من العرب » .

ـ بعد أن تحدث الدكتور نبيه عاقل عن أقدم الإشارات إلى العرب وبلادهم ، وأول إشارة مدونة في التاريخ إلى موقع عربي ، وأعظم دولة عربية أسسها القائد العربي « سرجون الأكادي » 2300 ق.م ، يسحب كلامه بعد أربعة عشر سطراً ، ويصبح أول ظهور للعرب سنة 854 ق.م ، حيث يقول حرفياً :

« ويظهر العرب لأول مرة على مسرح التاريخ سنة 854 ق.م ، فقد انضم في هذه السنة جنديبو أو « جندب العربي » مع ألف من رجاله راكبي الجمال إلى « بير إيدري الدمشقي» وهو الشخصية المذكورة في التوراة باسم حدد عازر .

ـ والكتب التاريخية والآثارية التي تناقض نفسها في صفحة واحدة كثيرة جداً ولاتعد ولاتحصى ...

معنى العرب : الماء العذب ، ماء السماء ، مصدرها سورية منذ فجر التاريخ .

1ـ أثبتت المكتشفات الآثارية والنصوص المسمارية عن أهمية التناغم الحضاري بين معابد حلب وأوغاريت وماري وإيبلا وتل حلف وكركميش وعمريت .. الخ .

2ـ إنَّ كلمة « عرب » مشتقة من عربة الإله العربي السوري حَدَد حلب ، ومعبده الأقدم والأكبر في التاريخ في قلعة حلب .

3ـ إنَّ رمز العربة عند العرب الأموريين والعرب الآراميين السوريين في معابد حلب وأوغاريت وماري وآلالاخ وعمريت وبصرى الشام وتدمر وتل حلف وفي جميع المعابد السورية القديمة ومنذ فجر التاريخ هو السحابة « حاملة المطر » وسُمي الإله « بعل حَدَد » . وحَدَد حلب : هو إله المطر والغيوم والرعد والبرق والصواعق ، فهو في المعتقدات العربية السورية القديمة راكب الغيمة حاملة الماء « المطر » . وفي النصوص المسمارية في أوغاريت هو (راكب عربة) . كما وردت كلمة « عرب » في نصوص إيبلا 2240 قبل الميلاد .

3ـ لقد أثبتت النصوص المسمارية في مملكة ماري العربية الأمورية السورية 1800 ق.م ، أن حدد حلب إله المطر ، كان معبده في حلب قبلة الباحثين عن النبوءة والوعد من الملوك العراقيين والسوريين والمصريين على حد سواء » .

سورية كانت قارة جغرافية

تُعدُّ سورية مهد الحضارة والمدنية والأبجدية والعلوم والفنون وأم الدنيا وأبوها في التاريخ والعالم . لهذا كان الأجدر بعلماء الآثار والتاريخ والجغرافيا والسياسة أن يطلقوا اسم سورية على قارة آسيا . فسورية تاريخياً لم تكن دولة بل كانت قارة في امتداد جغرافيتها وحضارتها ، وآثارها وأبجديتها تدل عليها .

ـ إن أسماء القارات الخمس في العالم لأميرات سوريات :

1ـ آسيا ، 2ـ أوربا ، 3ـ ليبيا = أفريقيا ، 4ـ استراليا ، 5ـ الصين.

حقائق علمية

الفينيقية والهجرات العربية أكذوبة أم حقيقة ؟ :

المستشرقون والمؤرخون تحدثوا عن هجرة العشائر اليهودية استناداً إلى العهد القديم ـ التوراة ـ وليس الهجرات العربية .. فمن جعلها عربية ، ولماذا ؟ . 1ـ لماذا مرة سموها هجرات عربية ، ومرة سموها : سامية وكنعانية وحامية لكنها ليست عربية ، وليس بينها أمورية ؟ . من أجل تغييب الحضارة العربية الأمورية السورية منذ فجر التاريخ ..

2ـ إن العشائر التي هاجرت من الجزيرة العربية وحسب ـ التوراة : العهد القديم ـ كتابهم المقدس ـ المرجع الوحيد لأكذوبة الهجرات العربية ، أبناء نوح ، وهم :

// سام ـ آرام بن سام ـ كنعان ـ حثا ابن كنعان ـ حام ـ يافث ، وهو أبو القوميات والأجناس الأوربية // .

3ـ لماذا أطلقوا على الحضارات والآثار والنصوص المسمارية في سورية الطبيعية أسماء هولاء العشائر التوراتية / سام ـ آرام ـ كنعان ـ حثا / وسكتوا عن / يافث / الذي هاجر إلى أوربا من سورية وهو أبو الأجناس الأوربية ، بل أطلقوا على الحضارات في أوربا اسم // يونانية ـ رومانية // فأين اختفى يافث ، ولماذا ؟.

4ـ إذا كان سام وآرام وكنعان وحثا وحام ، هاجروا من الجزيرة العربية حسب مصدرهم ـ التوراة ـ فهم عرب أقحاح ، فلماذا يُنكرون حقيقة عروبة الآثار السامية والكنعانية والحثية والآرامية والسريانية في سورية الطبيعية وفي اليونان وروما؟. ويسمون آثار أوغاريت وماري وإيبلا وتدمر ـ حضارة سامية وكنعانية وفينيقية وحضارة آرامية ـ ثم ينكرون عروبتها .

5ـ إذا كان يافث ـ التوراتي ـ هاجر من سورية إلى أوربا ، وهو أبو القوميات والأجناس الأوربية ، كما تقول مصادرهم في الجامعات الأوربية ، فحضارة أوربا عربية سورية قولاً واحداً ... فكيف اخترعوا شعباً أطلقوا عليه فيما بعد ـ فينيقي أوربي ـ وعلى متن أي طائرة غادر هؤلاء الفينيقيين ، وفي أي مطار هبطت طائرتهم ، هل في مطاري صيدا وصور الغربية ـ لبنان ـ أم في مطاري صيدا وصور الشرقية ـ سلطنة عمان ، كما تقول التوراة ـ العهد القديم يقول في سلطنة عمان ؟ . لاسيما أن صيدا ـ لبنان ـ كان اسمها ـ زاهي وليس صيدا .

ـ هل تعلم من هم الفينيقيون ؟ تقول مراكز الاستشراق وتزوير الحضارات :

1ـ قال عالم الآثار Bochart : إن العبرية والفينيقية لغة واحدة .

2ـ قال عالم الاثار برنال : إن الفينيقيين هم يهود العالم القديم.. وإن الساميين عند الإنجليز ، هم اليهود والفينيقيون معاً أو أحدهما .

3ـ قال عالم الاثار جسينيوس Gesenius : الفينيقية مطابقة للعبرية .

4ـ قال عالم الآثار فريدريش : العلاقة بين الفينيقية والعبرية شبيهة بالعلاقة بين الهولندية والجرمانية .

5ـ قال عالم الاثار مناحم شتيرن : ليس ثمة فارق بين اللغتين العبرية والفينيقية عملياً .

ـ هكذا كتبوا التاريخ الحضاري السوري القديم خلف الحدود . المهم تغييب اسم سورية وطمس حضارتها العربية الأمورية والعربية الآرامية منذ فجر التاري

آية نور الدين الأتاسي

لحظات فنية بمناسبة «ظاهرة عمر سليمان»

هل يعكس الفن ذائقتنا و واقعنا أم نعكس نحن حال الفن و ما آلت إليه حياتنا...

لست خبيرة بالموسيقا و لم أدرسها أكاديمياً...و لكنني أعتبر الموسيقا جزء مني كقلبي و يدي و عيني..لا أستطيع الحياة من دون موسيقا و نغمات. أشعر بنوع من الاعاقة عندما يتوقف قلبي عن العزف و لساني عن الغناء و قدماي عن الرقص...

مراجعي ثابتة و مرتبة في رأسي...
أم كلثوم سلطانة الحب و الطرب...عبدالحليم الاحساس و الرومانسية...ووردة الملكة المتربعة على عرش بليغ حمدي الشرقي الراقص و الجميل....

هويتي السورية الموسيقية مبهمة...مطربون متخرجون من مدارس الاستبداد الأسدية...كثيرون يشبهون رجال الأمن و كثيرون يأتمرون بأمرتهم....

عصر الانحطاط السياسي فرز نماذج الانحطاط الفني من علي الديك لسارية السواس....لم نشعر نحن السوريون أن هناك من يمثلنا فنياً كما لم نشعر بمن يمثلنا سياسياً...كنا غرباء في أوطان مكتوبه باسم الديكتاتور و مخابراته و فنانيه.

عندما كنت أدرس في ألمانيا، أقام الطلاب العرب حفلة موسيقية ...اجتمعنا نحن أبناء «بلاد العرب أوطاني» بلا شعارات و خطابات و أغاني حماسية، كان هناك شاب تونسي موهوب يعزف العود....بدأ يعزف أغاني تراثية تونسية ثم مغربية ...وبعدها غنى أم كلثوم و عبد الحليم...
قبل أن ينهي الحفلة نظر لي أنا السورية الوحيدة المنزوية في الزاوية البعيدة و بدأ يعزف « يا مال الشام»...

لم أنتظر دعوة و لا اشارة...النغم قاد قدمي و قلبي للرقص... كانت لحظة ساحرة .أحسست أنني سورية حتى العظم...و أحسست أن الأغنية السورية خالدة و حرة بأجنحة تعبر القارات و الحدود و تأتي لي هناك لتراقصني...سوريا الحرة بكل كنوزها المدفونة ....أجمل ما خلق الله ...طمرتها سنوات القمع و الاستبداد...و لكن لابد للمنجم المطمور أن ينضب بما فيه.

قدماي مثبتتان في الوحل، عظامي ترتجف من البرد و عيناي تبحثان عن الطريق الذي يعود بي إلى الحلم إلى الحرية....
طفل سوري مجهول الاسم... و الاقامة خيمة مهترئة ...
يشيح بوجهه عن عين الكاميرا و عيوننا العاجزة..
«لست صورة تذكارية...أنا الجرح السوري..و أنا غدكم!»

لا أثق ببياض الثلج....
الموت المتجمد لا يعرف الحنية و يختار الأضعف و الأفقر و غالباً الأنبل...

كنت أقرأ باعجاب لمحامية شابة و مدافعة عن حقوق الانسان قبل الثورة بزمن..ربما بداية ال ٢٠٠٢ ...استوقفني اسمها « رزان زيتونة»...قلت لنفسي، كأنها تكتب بيدي و قلبي و عقلي...
ثم بدأت الثورة و قرأت اسمها من جديد « رزان زيتونة» الوجه الأجمل و الأنقى لسورية ...كانت الثورة سورية حرة ..و كانت الثورة رزان ...
اليوم من يتطاول على رزان زيتونة إنما يتطاول على الثورة ..و من يريد أن يسكت رزان إنمايريد أن يسكت صوت الحق ..و من يعصب عيني رزان إنما يريد أن يحجب الحقيقة....
رزان سورية ...و رزان الثورة... و رزان نحن ....و اليوم كلنا معتقلون
ارفعوا أيديكم عن الحرية ...ارفعوا أيديكم عن ايقونتها....
ارفعوا أيديكم عن رزان زيتونة

هذا هو الراعي الصالح.. شكراً أبتي

الأب جورج مسوح

المسيحيّون في سورية لا يحيون في جزيرة منعزلة، بل هم مع شركائهم المسلمين يؤلّفون نسيجًا واحدًا... وأكثر ما يسيء للمسيحيّين هو أن تقتصر مطالبهم على ما يختصّ بطوائفهم وكنائسهم فقط... الكنائس والمساجد المهدّمة سوف نبني غيرها، ولكن الإنسان السوريّ الفريد الذي يذهب برصاصة فيا ليت شِعري مَن يستطيع استرجاعه... الإنسان، أيّ أنسان، هو أقدس من الأماكن كلّها.

ضائعون بين الشعارات والشخصنة والبرامج

عبد الرزاق كنجو

قد ننفرد بين الامم والشعوب بتعلقنا بشخصيات من الشعب ظهرت فجأة او نتيجة موقف معيّن استقطبت رضى الجمهور من حولها وتعلقت بها على انها الموجه والقائد لهدف ومستقبل منشود , كان الشعب يأمل به خيرا اكثر من سواه ولكونه رفع شعارا اعتقدت الغالبية ان ذلك الشعار يوصلهم الى الهدف المأمول . وهذا ما اعتاد عليه البشر منذ فجر التاريخ لذلك انقادت الشعوب خلف قادة الجيوش والأمراء والملوك , وأحيانا كانت تتبع الزعامات الدينية والكهنوتية شعورا منها ان اي مجتمع لابد له من قائد قادر وصاحب رأي سديد . في كل الاحوال لم تكن البرامج والاهداف معلنة لسواد الشعب الذي يسير دائما وفق أهواء قيادته العليا , فلا مشورة ولا رأي الا للسلطة وعلى سواد الناس التنفيذ . لذلك كانت الشعوب تنقاد بشكل اقرب للسخرة والعبودية . لكن في التاريخ ومضات تجعلنا نجد ان بعض القادة يستشيرون الدائرة الاقرب من حولهم من حكام ومستشارين , كما حدث مع فرعون عندما تحداه النبي موسى عليه السلام واعلن عبوديته لله فقط من دون فرعون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين) . وكذلك نجد ان زنوبيا ملكة تدمر كان يعرف عنها انها كانت تستشير كبار قادتها الحربيين قبل المعارك . وحتى ان النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان يتداول ويستأنس بآراء بعض صحابته . في المراحل اللاحقة ابتعد القادة عن شعوبهم واصبحوا يديرون القوة والجيوش من قصورهم ومن قلاعهم المحصّنة غير مبالين بعدد القتلى أو ضياع الأعداد الكبيرة في المعارك الهادفة للتوسع واحتلال اراضي الجوار , طمعا في امتلاك واقامة امبراطوريات شاسعة , معتمدين على قوة جيوشهم وضعف خصومهم . ولم يكن القتال بسبب اختلاف في المعتقد او التوجه في معظم الاحوال . في واقعنا العربي الحديث كانت هناك قفزات على السلطة من خلال الانقلابات العسكرية لأنها الطريق الاقصر لاستلام السلطة ورقاب الشعب وبعدها تعتمد التستر (بشعارات) تظن انها الاقرب لطموحات الشعوب في العيش الكريم وتحقيق الاهداف القريبة من مبتغاها . في واقع الحال لم تكن هذه الشعارات أكثر من قفص ذهبي لامع يحيط بالشعوب ويسجنها ويقيدها بنمط من الحياة وطرق المعيشة وفق مايراه صاحب السلطة والتي اخذها عنوة , وفي غفلة من شعب لم يستشر , ولم يكن له ادنى رأي في طريقة عيشه ومستقبله. اعتادت الشعوب بعد تحررها ان تكون لها دساتيرها وقوانينها التي ترسم وتحدد طريقة اداء الحكم وتوجهات الحكومات والدوائر الادارية والقانونية المدنية والتشريعية , وهنا كان للتدخل وفرض النظم الدكتاتورية الدور السلبي على شعوب مناطقنا فانطبعت بالطابع الذي فرضه الحاكم الذي جاء عنوة لا اختيارا . لو راقبنا التغيرات التي تحدث في الدول المتقدمة لوجدنا انها تعتمد على بيانات وبرامج تطرحها الاحزاب المتعددة في الدولة ذاتها وتتسابق هذه الاحزاب والتكتلات في طرح مايستهوي المواطن, الذي سيتوجّه الى صناديق الانتخابات , في كل مراحل الحياة ليختار (البرنامج) المطروح وليس الشخص المرشح , لأن مايهمه البرنامج الطموح الذي سيرسم له الحياة الافضل في بلده له ولأولاده من بعده . وهذا ما شاهدناه في السنوات القريبة الماضية عندما سقطت اسماء اوربية كبيرة نتيجة تخلي الشعوب عنها نتيجة عدم اقتناعها بالبرنامج الانتخابي والوعود المطروحة لهذا الحزب او ذلك القائد . جميعنا يتذكر ترشيحات مجالس الشعب في سورية, سواء بشكل افرادي او عن طريق ما أطلق عليها (الجبهة الوطنية التقدمية). كنا لا نجد الا صور المرشحين تملأ الجدران بألوانها وكذلك اليافطات المشدودة على الاعمدة وواجهات المباني . وجميعها كانت تخلو من البرامج والوعود والخطط التي قدّم المرشح نفسه للجماهير من اجل تنفيذها . الان ايضا وبعد الحراك الشعبي الذي قام به سواد الشعب قبل اكثر من ثلاثين شهرا وكان هدفه الحرية والكرامة وتطبيق عدالة القانون , نجد ان القوى قد تبعثرت وتعددت فصائلها واطرافها , ذلك لأنها لم تعد تحمل مطلبا موحدا كما بدأته , وابتعدت عن بعضها وتنافرت حتى الصدام المسلّح فيما بينها وذلك لسبب واحد , انها لم تعد تحمل برنامجا موحدا او متقاربا ــ على الاقل ــ وتحولت الى قيادات تحمل اسماء اصحابها (الشخصيين) فقط . وبذلك نعود الى شخصنة المواقف والابتعاد عن المنهج والشعارات والبرامج الهادفة . وهنا يكمن الفشل لاسمح الله , فيما لم تكن الأهداف مرسومة ومحددة والعمل لتحقيقها بكل صدق وتضحية وامانة.

رواد احرار

دعوته إلى الحداثة والعقلنة دفعته إلى إعطاء
دورٍ كبير لمسألة الديمقراطية

ياسين الحافظ في الفكر والثورة

يعتبر الحافظ من أهم المنظرين الماركسيين العرب والذين حاولوا العمل على تعريب الماركسية واستخدامها لفهم ونقد المجتمع العربي وتغييره فيما بعد، ولد ياسين الحافظ في مدينة دير الزور في العام 1930،و كان من الذين شاركوا في حرب 1948 في فلسطين.

انتسب مبكرا إلى حزب البعث . وخلال خدمة العلم تعرف إلى شريك عمره وصديقه، الياس مرقص الذي كان عضوا في الحزب الشيوعي السوري، وسيبدأ في هذا الوقت مشروعه النقدي للماركسية المسفيتة والاهتمام بالبعد القومي، تحت تأثير مرقص سيبدا تعرف الحافظ إلى الفكر الماركسي.

بعد انقلاب البعث في الثامن من آذار عام 1963 لعب الحافظ دورا هاما في المؤتمر القومي السادس حيث انه كلف بكتابة «بعض المنطلقات النظرية لحزب البعث» والتي ستقوم مقام الوثيقة الثانية من حيث أهميتها في المرجعية النظرية لحزب البعث، إضافة إلى دستور حزب البعث.

وبعد العام 1963 بدأ الخلاف في حزب البعث بين التيار اليساري والممثل وقتها بالقيادة القطرية لحزب البعث في سوريا والتيار اليميني والممثل بالقيادة القومية، إلى جانب هذين التيارين سيظهر الاثر النظري الكبير للمجموعة المتمركسة في حزب البعث على الصياغات النظرية للتيار اليساري، ومن ابرز أسماء هذه المجموعة إضافة إلى ياسين الحافظ كان حمود الشوفي، والذي سيتم طرده خلال هذا الصراع. في شباط 1966 ستقوم حركة شباط والتي نفذتها القيادة القطرية للحزب (صلاح جديد، حافظ الاسد، نور الدين الأتاسي) بانقلابها على التيار القومي في حزب البعث (ميشال عفلق، صلاح الدين بيطار، أمين الحافظ، محمد عمران) وتستلم الحكم في سوريا ويبدا عندها ما يعرف بالعهد الشباطي والذي سيستمر حتى استلام حافظ الاسد للسلطة عام 1970.

بعد هزيمة حزيران 67 وتحت تأثيرها المفجع سيفكر الحافظ بالانتحار ولكنه سيعدل عن فكرته لشعوره بالمسؤلية تجاه زوجته واولاده، واكتشافه وقتها للطرح التاريخاني لعبد الله العروي دوراً هاما في منحاه الفكري، والانتقال إلى العمل الجاد من

أجل تطوير ماركسية تاريخانية وسيتبادل عددا من الرسائل مع العروي، بعد انتصار التيار اليساري سيتوسع الخلاف مع المجموعة المتأثرة بالماركسية والتي ستنشق وتعدّ لمؤتمرها عام 1967 تحت اسم المؤتمر القومي السابع لحزب البعث اليساري، والذي سيتحول إلى المؤتمر الأول الأول لـ (حزب العمال الثوري العربي(تحت قيادة ياسين الحافظ، ضم المؤتمر وقتها المجموعة الماركسية السورية بقيادة الحافظ بالإضافة إلى المجموعة الماركسية البعثية بقيادة صلاح السعدي إضافة إلى اعضاء سابقين من الحزب الشيوعي السوري وسيتم اعتماد البعد القومي في تنظيم الحزب، كما كان الحال في حزب البعث العربي الاشتراكي وستكون الاهمية وقتها لفرعي سوريا والعراق إضافة إلى فرع لبنان،وستمثل الماركسية مرجعية للحزب الجديد، ولكن على المستوى العربي ستمثل اعمال الحافظ إضافة إلى اعمال الياس مرقص وعبد الله العروي، وكذلك سمير أمين وجورج طرابيشي وقتها المرجعية النظرية العربية لحزب العمال والذي شكل وقتها أهم وأول انشقاق عن حزب عربي موجود في السلطة، لكن لن يستمر حزب العمال بزخمه القوي الا لفترة قصيرة حيث سيتركه الفرع العراقي، بعد خلاف بينهما وتولى التحقيق فيه الحافظ نفسه والذي انتهى إلى فصل السعدي لكونه أكثر إقليمية (وقطرية) من كونه قومياً، وعندها سياخذ السعدي معه غالبية الفرع العراقي، اما الفرع اللبناني وخلال الحرب الاهلية فإنه سينضوي تحت الحزب التقدمي الاشتراكي بغالبيته، (جنبلاط) على الرغم من معارضة الحافظ وهكذا سينحصر وجود الحزب في سوريا، اعتقل الحافظ مرة وحيدة في سوريا ولمدة عام، ووقتها جاوره في زنزانته جورج حبش، الامين العام لمنظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وبعد إطلاق سراحه سيغادر إلى بيروت سنة 1968 حيث سيقوم بنشر جريدة الثورة العربية وإنشاء دار الحقيقة(مع شريكه الياس مرقص) ومجلة الوحدة العربية، كان تاثير الحافظ مهما كما بدا عند الاعداد لوثائق المؤتمر السادس للحزب الشيوعي السوري/ المكتب السياسي حيث سيقوم امينه العام وقتها، رياض الترك، بعرض هذه الوثائق على الحافظ ومرقص وأخذ رأيهما فيها، كما سيتتلمذ على يدي الحافظ أسماء عدة من المثقفين السوريين كجورج طرابيشي وميشال كيلو واللبنانيين كجوزف سماحة.

في العام 1978 توفي الحافظ بمرض السرطان في بيروت ودفن في دمشق في سوريا.

> اشتغل الحافظ بشرح المفاهيم عن الإسلام في عظمته الأولى وعن الثورة ومشكلاتها والتخلف والتنمية.

أفكار ياسين الحافظ

تمتاز البنية الفكرية للحافظ بسعيها إلى اعادة ربط المسألة القومية بالماركسية بعد تعريبها، تعريب الماركسية هو مفهوم مفتاحي في فكرالحافظ ويعني فيه ضرورة ملاءمة المنهج الماركسي مع ما يناسب البيئة العربية حتى يستطيع دراستها من ناحية، ومن ناحية ثانية ضرورة التحليل الماركسي للواقع العربي وعدم الاكتفاء بنقل المهمات التاريخية أو الواجبات التي على الماركسيين انجازها والتي تحدد لهم من قبل الرفاق السوفييت، ما يحدد مهمة الماركسية هنا هو المجتمع

العربي ذاته وهمومه. في هذه النقطة سيتعرف الحافظ على التاريخانية لدى العروي. وهي متأثرة بأعمال جورج لوكاش وأنطونيو غرامشي. تدل التاريخانية لدى العروي والحافظ على أن التاريخ. بعد نشوء الرأسمالية. يسير في اتجاه التقدم والتطور كما أن حاضر أوروبا هو مستقبل العرب. الذين عليهم السعي إلى اعادة إنتاج الحداثة الاوربية في العالم العربي. من هنا لن يكون التعارض مع البرجوازية أو الاقطاعية انما مع التخلف العربي. الفوات التاريخي كما يقول الحافظ. الفوات التاريخي يعني التأكيد على الطبيعة المتأخرة والمتخلفة للمجتمع العربي بكامل طبقاته وعاداته ووعيه. ولهذا فالتاريخانية تؤكد على ضرورة انجاز التحديث العقلي (التنوير) وإلا فإننا لن نكسب الا تأخراكية (تأخر- اشتراكية) كما يقول الحافظ. اي ان الانتقال إلى الاشتراكية بدون بنائها على مضمون تنويري وحداثي يعني اننا لن نستعيد الا القبلية وعلاقات مادون المدنية خلف صياغات اشتراكية. التاريخانية تؤكد هنا على ضرورة دمج المراحل التاريخية وتسريعها عبر الدور المحوري للمثقف الثوري الذي يملك وعيا مطابقا (أو وعي بالواقع الذي يعيشه واتجاه تغيير هذا الواقع) ووعيا كوني (وعيا للعصر الذي يعيشه) ووعيا تاريخانيا (اي لحركة التاريخ) عبر هذا المثقف (الانتلجنسيا الثورية) يمكن انجاز الليبرالية التنويرية دون الحاجة إلى المرور بالمرحلة البرجوازية ذاتها. بالمقابل سينقد الحافظ وبشدة اللاعقلانية التي بدت واضحة لدى الانظمة العربية الثورية (وخاصة التجربة الناصرية والتي طالما تعاطف الحافظ مع بطلها جمال عبد الناصر) والتي اكدت للحافظ استحالة بناء الاشتراكية على ارضية غير حديثة. هذا الاهتمام بالحداثة والعقلنة لدى الحافظ دفعه إلى إعطاء اهتمام كبير بمسألة الديمقراطية والتي كان الحافظ من أول من طرحها وبشكل واضح على المستوى الماركسي العربي. كذلك مسألة الاندماج القومي والذي عنى فيه الحافظ الانتقال من ولاءات غير وطنية وتنفي الصفة السياسية عن الشعب. كالروابط العشائرية أو الطائفية. إلى المجتمع-الامة كرابطة حديثة يتمثل عبرها الشعب الذي لا يمثل لدى الحافظ مجموعة لغوية وهوية متماثلة -كما كان الحال لدى القوميين العرب- انما هو دلالة على هوية سياسية للشعب كمصدر للسلطات ومؤلف من مواطنين أحرار. بهذا الشكل يمكن النظر للحافظ على انه اطلق الخطوات الأولى في السعي إلى اعادة الاعتبار إلى القضية القومية والديمقراطية في الفكر الماركسي. والى التأكيد على الضرورة الحتمية للحداثة كبنية تحتية للاشتراكية العربية.

> التجربة العربية أكدت لياسين الحافظ استحالة بناء مجتمع العدالة من غير العبور بالحداثة بمعناها الواضح.

ومن الاعتراضات التي وجهت إلى فكر الحافظ. محورية دور المثقفين لديه. والذين يرتكز عليهم صلب مشروعه فيما يتعلق بالوعي المطابق والكوني والتاريخاني. بهذا الحال يصبح المثقفون مطلعون على الحقيقة الكلية للتاريخ وما عليهم الا اعادة إنتاجها مرة أخرى من ناحية. ومن ناحية أخرى كيفية جعل هذا الدور المحوري للمثقفين موضوعاً عملياً وواقعياً. الاعتراض الاخر يتعلق بمفهوم التاريخانية ذاتها. والذي تعرض إلى هزات فعلية مع السقوط المدوي للتجربة الاشتراكية في المنظومة الاشتراكية. واعادة النظر في مسألة حتمية المراحل والتي اطلقت شرارة الماركسية الجديدة في أوروبا (مدرسة فرانكفورت- نظرية التبعية-وغيرهم) بعد الفشل في حصول الثورة التي اعتبرت حتمية تاريخية. اعادة النظر هذه استوجبت اعادة النظر بمفهوم التاريخ ذاته ومرحلته والغائية التي تستبطنها التاريخانية فيه. مفهوم الفوات التاريخي للحافظ لم يكن واضحا تماما في معناه ومحتواه ولكنه استخدمه في أغلب الحالات للدلالة على التأخر الناتج عن التأخر باللحاق بالنظام العالمي. بسبب الظرف التاريخي السابق على الصدمة الحضارية الاوربية. وهو ما اعادت مدرسة التبعية ونظرية النظام العالمي النظر فيه. حيث ان التخلف كما تبين دراسات هاتين المدرستين ليس نتاجا للتخلف انما نتاج للاندماج بالنظام العالمي (الرأسمالي) والذي يعيد هو نفسه إنتاج هذا التخلف مرة أخرى. بالمقابل يعترض طرابيشي في مراجعة لفكر الحافظ على موقف الحافظ من البرجوازية ودورها. حيث رأى الحافظ ان البرجوازية عاجزة عن قيادة الثورة الديمقراطية(البرجوازية) ولهذا فعلى الطبقة العاملة وبقيادة المثقفين الثوريين انجاز هذه الثورة. بينما يرى طرابيشي هذه الرؤية قسرا للتاريخ حيث ان لا إمكانية لليبرالية التنويرية التي سعى إليها الحافظ إلا من خلال سند طبقي لهذه المرحلة التاريخية وهو البرجوازية حكما. وأن جميع المحاولات لتجاوز الدور التاريخي للبرجوازية سيؤدي إلى أنظمة أسوأ من الرأسمالية نفسها.

ألّف ياسين الحافظ عدداً من الكتب الهامة. منها(حلول قضايا الثورة العربية) 1965..(الآفاق الاستراتيجية للثورة العربية) 1969..(اللاعقلانية في السياسة العربية)1975.(التجربة التاريخية الفيتنامية)1976.(الهزيمة والايديولوجيا المهزومة).(في المسألة القومية الديمقراطية) ةمن الترجمات (التخلف والتنمية في العالم).(الماركسية اللينينية أمام مشكلات الثورة في العالم غير الأوربي)و(مأزق العالم الثالث)و(حول الدين) و(الإسلام في عظمته الأولى).

جريدة الحياة السورية.. وطن على ورق

خاص بناة المستقبل - دمشق: خالد برزوان

من قلب بيروت والعيون تتجه شرقا إلى الشام، حيث الحياة. بدأ مطلع 2013 حلم شباب سوري يتجسد واقعا بإطلاق جريدة ثورية تتسع بين صفحاتها لكافة أبناء الوطن. أسموها الحياة السورية.. وطن لكل السوريين. واليوم بعد مرور ثمانية أشهر على الانطلاق، نبحر في معالم هذه التجربة الشبابية لنتعرف أكثر عما واجه فريق التحرير من صعوبات، وما تطمح إليه الإدارة للجريدة في المستقبل القريب. حيث يشير منتظر أيوب رئيس تحرير الحياة السورية، إلى تنوع الأقلام الصحفية والأدبية التي تكتب صفحات الحياة، وتشمل كتابا شباب وطلاب جامعة ومحللين سياسيين دون إغفال المواهب الأدبية في الشعر والنثر والقصة القصيرة. في الربيع الثاني اختار فريق الحياة إطلاق جريدتهم في الذكرى الثانية لثورة العز والكرامة، لكن الظروف الإنتاجية أرغمتهم على التأخر لبداية نيسان (أبريل) موعد إطلاق العدد التجريبي صفر. تعرض العدد حينها لنقد من قبل أوساط متعددة ما دفع فريق العمل لتطوير قالب العرض وجودة الألوان والتجديد المستمر للمحتوى والشكل. وفي سؤال مدير التحرير علي الابراهيم عن توجه الجريدة والفكر الذي تتبناه، دافع عن مبدأ الاعتدال في الجريدة مؤكدا أن كتابا من مختلف الفئات والتيارات السياسية السورية شاركوا الحياة كتاباتهم وهم في اطلاع مستمر ومتابعة لما تقدمه الجريدة بين طياتها. وحسب قوله بأن الحياة السورية لربما تكون الجريدة الوحيدة التي تدافع عن النصرة في صفحة وتذمها في الصفحة التالية، تحارب العلمانية في ملف وتظهر فظاعات الجماعات الإسلامية في تحقيق بذات العدد. إمكانات لا تذكر لعل الغرابة الأكبر، حين تنطلق الجريدة من جهاز حاسوب واحد ويتوقف إنهاء العدد وإطلاقه تبعا لحالة الحاسوب. وهذا ما خلق كثير من المواقف الطريفة بين فريق العمل أثناء تحضير العدد، ما زادهم صبرا وإيمانا بضرورة المتابعة رغم جميع المعوقات. ومن أطرف المواقف التي ذكرها الفريق هو سير مدير التحرير منتظر أيوب على الأقدام حاملا حاسوبه إلى

بلدة أخرى لالتقاط شبكة إنترنت لتحميل العدد على الشبكة العنكبوتية. فكثيرا ما لعبت الإمكانيات الضعيفة دورا سلبيا انعكس على جودة العدد، لكن الفريق بقي مصرا على الاستمرار من الداخل برغم الحصار الأمني المطبق وغياب أشكال الاستقرار النفسي عند جميع فئات الشعب. صفحات ترسم حياة اختار فريق الحياة منذ البداية ألوان الحياة الأساسية لرسم هوية بصرية للجريدة، فكان الأحمر والأزرق والأصفر حاضرا في كل عدد. ومع تغير المواضيع بقيت الأبواب الرئيسية ثابتة مبتعدة كما ارتأى المؤسسون عن العرض الخبري، نظرا لكثرة توافر المصادر الخبرية وعدم الدقة أحيانا في الخبر المنتشر إعلاميا. لذا جاءت مواضيع الحياة بين التحليل السياسي للاحداث الراهنة وقراءات في السياسة العالمية ومصالح الدول الكبرى وصولا لهموم الشارع السوري وصناعة قصص مؤثرة من أحداث عابرة وشخوص بسيطة تأكيدا على شعار الجريدة: وطن لكل السوريين. كما عمد فريق التصميم والإخراج على إدراج وتكوين ملامح خاصة في الجريدة كالافتتاحية «قمحة وشعيرة» وزوايا «أبدع فأنت سوري» و«نحيا بالحروف». حوارات وأكثر لم تغب الحوارات الصحفية عن أعداد الحياة لاسيما بعد العدد التاسع، حيث انتقت الإدارة شخصيات سورية مميزة في تركيبتها ومختلفة في تعبيراتها الثورية. فكان المخرج المسرحي جلال مولوي نجما في الحياة والكاتب المثير للجدل راهيم حيساوي والإعلامي المشاكس عروة الأحمد. وغيرهم ممن عبروا بصدق عن رؤيتهم لسوريا الثورة، الحاضر والمستقبل.بالمقابل ارتأت الحياة أن تسأل نجومها أسئلة غير تقليدية تخرج من جوفهم إجابات صادمة ينتظرها القراء، وهذا ما لاحظه غالبية النجوم وأثنوا الحياة على أسلوب الحوار كما ذكر مدير التحرير منتظر أيوب. الانتشار الهادئ أكثر من ثلاثمئة مقال وصورة نشروا عبر صفحات الحياة السورية، إلا أن هناك كثر لم يسمعوا فيها حتى الآن. وحين توجهنا بالسؤال لمدير التحرير منتظر أيوب، عزا ذلك إلى رغبة فريق الإدارة العمل بهدوء دون إحداث شوشرة داخل سورية والتركيز على خلق جماهيرية حقيقية ناجّة عن قناعة القراء بما يتابعون وليس لمجرد التهليل بوجود جريدة سورية من الداخل. كما أكد أيوب أنه رغم الانتشار البطيء إلا أن الحياة امتدت إلكترونيا على كامل الجغرافية السورية بانتقائها كتابا من كافة المحافظات ومشاركتهم صفحاتها ما يعمل على الترويج للجريدة في كل مكان. فكسرت بذلك حاجز الانتشار عبر الانترنت فقط وصارت

حديثنا مهما لعدد من الشخصيات السورية البارزة في المعارضة في الداخل والخارج، صعوبات مادية فائقة كحال أي مشروع يبدأ من أفراد، فهو يحتاج إلى تمويل ليقف على قدميه وينجح. أما الحياة السورية رفضت الرضوخ لمصادر تمويل فئوية أكثر من مرة لكي تحافظ على توجهها المعتدل . وتابعت المسير رغم الإنهاك نتيجة ضعف التمويل والصعوبات الناجمة عن مشاركة كتاب تطوعا في العمل. هذا لم يثن الفريق بل تابعت الجريدة إصدار الأعداد بشكل نصف شهري مع الحرص على وجود أقلام مميزة ومواضيع جذابة في كل عدد. الخطط والرؤى لن يتوقف الحلم. يقول علي الإبراهيم رئيس التحرير مؤكدا استمرار الحياة السورية بأهدافها ومضمونها رغم الحاجة الملحة لتوقفها ثلاثة أشهر. سيعمل فريق التحرير خلالها على تطوير الجريدة وإنتاج تصميم أكثر حرفية، والهدف الأساسي من التوقف حسب الابراهيم هو العمل لإيجاد نوافذ وطرق دعم وترويج بشكل يحفظ حقوق الكتاب وتعبهم. على أمل العودة مطلع ربيع 2014 والوطن بدأ يتعافى من جراحه وكما حملت الحياة السورية صحيفة الأمل في أعدادها الخمس عشر، يحلم القائمون عليها أن تحمل الحياة السورية في الواقع اليومي الأمل للشعب بغد طال انتظاره

المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات يطرح كتاب

سؤال الحرية

فشل ثورات الكرد في بداية القرن سبب تدفق الهجرات إلى الجزيرة السورية

ظلت المسألة الكردية في سورية غير معروفة بل تكاد تكون مجهولة مقارنة بالمسألة الكردية في العراق او تركيا وحتى ايران، لان النظام السوري القى عليها ستارا هائلا من التعتيم بإعتبارها قضية (أمن قومي) وتسليم ملفها للاجهزة الامنية وبسبب الخلافات بين اطراف الحركة الكردية في سوريا حول تحديد طبيعة هذه المسألة وما يترتب على ذلك من حقوق للمواطنين الكرد السوريين، في اطار الوطن السوري.

مروان علي

في هذا الكتاب الذي صدر عن المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات الذي يشرف عليه المفكر العربي الكبير عزمي بشارة . يسعى فريق من الباحثين برئاسة الباحث السوري المعروف جمال باروت ومشاركة حازم نهار وحمزة المصطفى إلى إضاءة المسألة الكردية في سوريا تاريخيا وجغرافيا وسياسيا من خلال دراسة عميقة تستند الى مصادر كردية وسورية معرفة بنزاهتها ومكانتها السياسية والعلمية بعيدا عن الانحياز الذي يوسم مثل هذه الدراسات ومع ذلك فهي لاتنجو وتقع في المطب نفسه من خلال تبني وجهة نظر النظام السوري في نقاط عديدة مثل الاحصاء الاستثاني 1962 والحزام العربي ومحاولة تعريب المناطق الكردية في سورية .

تتالف هذه الدراسة من ثلاثة محاور اساسية . القسم الأول (الأكراد في سورية : إطار تاريخي عام) وفيها يرى الباحث جمال باروت ان المسألة الكردية في سورية تولدت من قيام الجمهورية التركية باعتبارها دولة قومية قامت على انقاض الامبرطورية العثمانية وحلم كردستان . الأمر الذي دفع الكرد الى الثورة على الجهورية التركية الفتية حيث شهدت كردستان تركية بين عامي 1925 و1938 سبع عشرة ثورة بدأت بثورة الشيخ سعيد بيران وانتهت بثورة سيد رضا في ديرسيم سنة 1938 .

ويمضي الباحث ليصل الى ان فشل هذه الثورات الكردية أدى الى تدفق هجرات كردية نحو منطقة الجزيرة السورية . بمئات الالاف الى سورية هربا من بطش الدولة التركية .

وتتوقف الدراسة بالتحليل عند هجرتين كبيرتين . الهجرة الكبرى الاولى (1925-1939) والهجرة الكبرى الثانية (1945-1963) الامر الذي ادى الى تغيير الطبيعة الديموغرافية لمنطقة الجزيرة .

ويتبنى الباحث وجهة نظر النظام السوري تماما في تبريره ان الاحصاء الأستثائي رغم اعترافه بانه قد تم بسرعة قياسية الا ان الهدف لم يكن تجريد الكرد بل حرمان المهاجرين الكرد الاتراك من الجنسية السورية التي حصلوا عليها بطرق غير شرعية .

وبالنسبة للحزام العربي تؤكد الدراسة الى أن الهدف الاساسي منه هو استئصال (المشكلة الكردية) في الجزيرة عبر سياسة تعريب شامل .. تقوم على تهجير السكان الأكراد الى الداخل وتوزيعهم واعتماد التجهيل من خلال حرمان المدن والقرى الكردية من المدارس والمعاهد العلمية وطرد كل من لم تثبت جنسيته الى بلدانهم الاصلية وخنق المهاجرين الاكراد اقتصاديا وجعل الشريط الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية حيث توضع فيها قطعات عسكرية من اجل طرد السكان الكرد وتوطين العرب فيها .

وتشير الدراسة الى ان (أكراد الداخل) اندمجوا تماما في الحياة السياسية والمجتمعية السورية بعكس (أكراد الاطراف) الذي ظلوا تحت التأثير (الكردستاني) وخصوصا في كردستان العراق التي تركت اثرا كبيرا على الاحلام القومية للكرد السوريين .

وتتناول الدراسة في قسمها الثاني (الحركة السياسية الكردية في سورية) الاحزاب الكردية وبرامجها السياسية وعلاقتها باحزاب الحركة الوطنية السورية وخصوصا الحركة اليسارية بمختلف أحزابها والحركة الاسلامية وخصوصا حركة الاخوان المسلمين .

وفي القسم الاخير من هذه الدراسة (الاكراد في الثورة السورية) تتناول المشاركة الكردية (المتواضعة) في الثورة بسبب سعي الحركة السياسية الكردية الى الحصول على تنازلات من النظام السوري الايل الى السقوط فرض شروطها تعجيزية على المعارضة لتحقيق قدر اكبر من المكاسب القومية للكرد على حساب العرب السوريين .

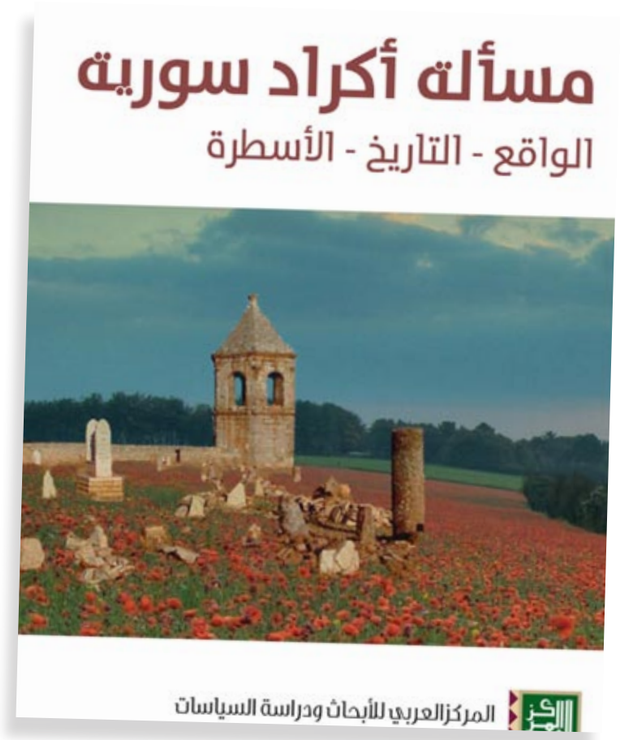

تنتهي الدراسة الى إن المسألة الكردية هي مسألة وطنية لكل السوريين وليست مسألة كردستانية او قومية كردية وهي قابلة للحل الديمقراطي من خلال منح الكرد حقوقا لغوية وثقافية وتعليمية ..

هذه الدراسة تستمد اهميتها من فتحها لباب النقاش حول واقع القوميات والاقليات القومية في الوطن العربي وضرورة تناولها بالبحث والتحليل من أجل ايجاد حل عصري ديمقراطي لها في اطار دولة تكون لكل المواطنين .

هنا لابد من الاشارة الى ان الوضع الكردي في سوريا . ليس بذلك التعقيد كما في تركيا وايران لأن الكرد برتبطون بسوريا ماضيا وحاضرا ولذلك علاقة بعوامل كثيرة تاريخية وجغرافية وحتى اجتماعية وثقافية من المستحيل تجوزها او القفز فوقها .

الجوهر في السؤال الكردي السوري .. سؤال الحرية

Syrian Revolution in Art - Photography

مِن لهجاتنا السوريّة...
إلى لغة المُواطَنَة.

نجم الدين سمّان

دخلنا الجامعة.. قادمين مِن مناطقِنا ولهجاتِنا؛ وفي الجامعة.. تعارفنا وتصادقنا من كلِّ مناطقِنا ولهجاتِنا. جَمَعَنا المُلتقى الأدبيّ لجامعة حلب.. أبرز حدثٍ ثقافيّ في ثمانينات قرنٍ مضى؛ جَمَعنا النادي السينمائيّ الذي أسسناهُ.. بأفلامهِ و نقاشاتِه؛ والمسرح الجامعيّ.. بعروضِهِ ومهرجاناته؛ ونادي الاستماع الموسيقيّ الذي ابتكرنا فكرتَه؛ وبعضُنَا كان في النادي الرياضيّ الجامعيّ.. يستعرض عضلاتِه؛ أيضاً.. جمعتنا الرحلات وحفلات التعارف الجامعيَّة. في السنة الأولى.. جاءت لهجاتُنَا معنا؛ وفيها.. مُفرداتٌ مُستغرِقَةٌ في محلّيتها؛ نضحكُ من غرابةِ بعضِهَا؛ ونتندّرُ.. حين نستعملها في غيرِ مَوقِعهَا من الجملة ومن المعنى. في السنة الثانية.. بدأنا نتحاشى تلك المفردات؛ لنستخدم المُشترَكَ بين كلِّ لهجاتنا.. كأنما لنخرُجَ مّا يُفرِّقنا؛ وبخاصةٍ.. بعد أحداثِ حماةَ الدامية؛ هل كُنّا نريد أن نطوي صفحةً ليست من ثقافة السوريين؛ حين دكَّ النظامُ الأسديّ مدينةً بأكملها؛ وارتكبَ المجازر في اكثرَ من مدينةٍ والإعداماتِ الميدانية.. رداً على مجزرةٍ واحدةٍ قام بها إخوانيٌّ متطرّفٌ في مدرسة المدفعية في حلب. في السنة الثالثة.. وبرغم الخيار الأمنيّ لحافظ الأسد؛ و برغم استفحال أجهزة الأمن وامتداد سطوتِهَا حتى الى غُرفِ نومِنَا؛ صارت لدينا لهجةٌ سوريةٌ واحدةٌ؛ نلتمُّ حولها من حيث لا ندري؛ و نُتداولها كأنما لنحمي أرواحنا من التعصّب؛ و بلدَنَا من حماقات الطوائف؛ ومن شرور الطائفية؛ حتى أنّي أسميتُ ما تبلور بيننا من لغةٍ.. آنذاك: لهجة المُواطَنَة. في السنة الرابعة.. كنّا شهوداً على أكثر من زواجٍ مُختلَط.. وأذكر أن قاضياً شرعياً قد تأمَّل في هويَّاتنا الشخصية: هويَّة العروسين وشاهدَيّ الزواج؛ قلّبها مراراً وقد أخذته الدهشةُ لأنها من أربع محافظاتٍ سوريةٍ مُختلفة؛ قلت له: - انه الحبُّ يا قاضينا.. يعبر المذاهب والطوائف والأديان جميعها. بعد التخرُّج.. أخذتنا الحياة؛ كلٌّ إلى دربٍ؛ بعضنا.. عاد إلى محافظته؛ بعضنا.. سافر للعمل أو لإكمال دراسته العليا؛ وبعضنا.. هاجر نهائياً؛ إحدانا.. أليس الياس مسّوح؛ خطفها الموتُ بغتةً.. قبل أن تُكمل مجموعتها القصصيَّة الأولى؛ لكنّا تعاونّا جميعنا.. حتى أصدرناها؛ ثمّ أقمنا لها ندوةً وقرأتُ لها قصةٍ.. بالنيابة عن روحها التي كانت بيننا.. لم تُغادِرنا؛ وكذلك فعل الموتُ مع الشاعر عبد الطيف خطاب؛ من طِوَالِ العَبَا في رقّة الرشيد على شاطىء فُراتِنا. اليومَ.. و بينما يخطف الموتُ السوريين.. بالجملة؛ كم منّا.. لم يُغادِر لغتنا المشتركة؟!. يتكرّر منذ ثلاث سنواتٍ.. الخيار الأمنيّ الأسديّ ذاتُهُ؛ وعلى نحوٍ أكثرَ شراسةً ودمويّة؛ وقد نجح للأسف في جرِّ السوريين إلى.. وحول الطائفية؛ كأنّه طوال ثلاث سنوات مضت.. كان يقصِفُ ما أنجزناهُ برغم القمعِ.. من مفردات المُواطَنة. وكم من السوريين.. اعتقلوا من أجلِ تلك المُواطَنة؛ وسيعتقُلون من الجميع: نظاماً وكتائبَ مُتطرّفة؛ كم شهيدٍ تحت التعذيب؛ كم من المهجّرين داخل بلدنا؛ كم منّا في تغريبتهم السورية الكبرى؟!. لستُ يائساً جداً؛ ولا متفائلاً جداً.. لكني على يقينٍ بأنّ نجاةَ بلدنا من خرابها الماديّ؛ ونجاة السوريين من خرابهم الروحيّ.. لن يحصلَ مالم يجتمع السوريون مرة ثانية على لغةٍ سواءٍ بينهم.. لغة المُواطَنة.. تشتركُ في ابتكارِ أبجديتها كلُّ اللهجات؛ وما أن تكتملَ حتى تختفي منها اللهجاتُ.. جميعُها. أليست المُواطَنةُ.. أليس الحبُّ.. جناحان؛ لا يستطيعُ وطنٌ أن يطيرَ نحو مستقبلهِ.. بدونهما ؟!.

بناة المستقبل

2013

كذاب اللي بيقول ماعم يشوف

Un menteur qui dit qu'il ne voit pas

للفنان أحمد علي